ISSN 1016 - 4030

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

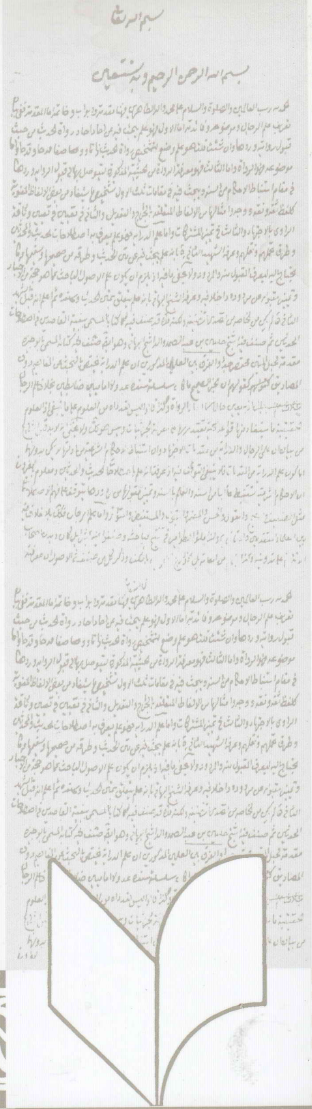

العددان الثالث والرابع [١١٩ ـ ١٢٠]

السنة الثلاثون / رجب ـ ذو الحجّة ١٤٣٥ هـ

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

* الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحقّقين والباحثين والمعنيّين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام .
* الآراء المنشورة لا تعبّر عن رأي النشرة بالضرورة .
* ترتيب المواضيع يخضع لأُمور فنّية وليس لأيّ أمر آخر .
* النشرة غير ملزمة بنشر كلّ ما يصل إليها أو بإعادته إلىٰ أصحابه .

المراسلات تعنون باسم : هيئة التحرير .
دورشهر ـ خيابان شهيد فاطمي ـ كوچه ٩ ـ پلاك ١ و ٣
هاتف : ٥ ـ ٣٧٧٣٠٠٠١ ـ فاكس : ٣٧٧٣٠٠٢٠ .
البريد الألكتروني : *e-mail : turathona@rafed.net*
ص . ب . ٩٩٦ / ٣٧١٥٦٥٣٧٧١ ـ قم ـ الجمهورية الإسلامية في إيران .

تراثنا .
العددان : الثالث والرابع [١١٩ ـ ١٢٠] السنة الثلاثون / رجب ـ ذو الحجّة ١٤٣٥ هـ .
الإعداد والنشر : مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث .
الكمّيّة : ٢٠٠٠ نسخة .
الفلم والألواح الحسّاسة : تيزهوش ـ قم .
المطبعة : وفا ـ قم .
الاشتراك السنوي : ٢٠٠٠ تومان في إيران ، و ٢٥ دولاراً أمريكياً في بقيّة أنحاء العالم .

تاريخ الحوزات العلميّة والمدارس الدينيّة
عند الشيعة الإماميّة
(الحوزة العلميّة في كربلاء)

الشيخ عدنان فرحان

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأوّل
مدينة كربلاء

المبحث الأوّل :

نشأة المدينة ومكانتها وقدسيتها :

لقد كانت أرض كربلاء، وقبل أن تتحوّل إلى مدينة من المدن الإسلامية، معروفة كبعض الأماكن التي كانت تُعرف قبل تمصيرها، فقد ورد إسمها ـ كما يقول الباحثون ـ قبل الفتح العربي للعراق، وقبل سكنى العرب هناك، وقد ذكرها بعض العرب الذين رافقوا خالد بن الوليد... في غزوته لغربي العراق سنة (١٢ هـ)، قال ياقوت الحموي: «ونزل خالد عند فتحه

الحيرة كربلاء...»[١].

ومن أقدم الشعر الذي ذكرت فيه كربلاء قول معن بن أوس المزني، من مخضرمي الجاهلية والإسلام... وذكر ياقوت هذا الشعر في مادّة (النوائح) من **معجمه للبلدان**، وذكره قبله أبو الفرج الإصفهاني في ترجمة معن من **الأغاني**، وقال ضمن قصيدة له:

إذا هي حَلَّتْ كربلاء فلعلَعاً فَجوزَ العُذيبِ دونها فالنَّوائحا
وبانت نواها من نواك وطاوعت مع الشائنين الشائنات الكواشحا[٢]

وممّا يدلّ على قدم كربلاء أيضاً ووجودها قبل الفتح الإسلامي، ما ذكره الخطيب البغدادي بسنده إلى أبي سعيد التيمي قال: «أقبلنا مع عليٍّ عليه السلام من صفّين فنزلنا كربلاء، فلمّا انتصف النهار عطش القوم» وروى بسنده عنه أيضاً: «أقبلت من الأنبار مع عليّ نريد الكوفة، وعليّ في الناس،.. فقال الناس: يا أمير المؤمنين إنّا نخاف العطش، فقال: إنّ الله سيسقيكم، وراهب قريب منّا، فجاء عليٌّ إلى مكانه فقال: احفروا هاهنا فحفرنا، وكنت فيمن حفر، حتّى نزلنا فعرض لنا حجر، فقال عليّ: ارفعوا هذا الحجر، فأعانونا عليه حتّى رفعناه، فإذا عين باردة طيّبة، فشربنا ثمّ سرنا ليلاً أو نحو ذلك، فعطشنا، فقال بعض القوم: لو رجعنا فشربنا. فرجع ناسٌ وكنت فيمن رجع، فالتمسناها فلم نقدر عليها، فأتينا الراهب فقلنا: أين العين التي هاهنا؟ قال:

---

(١) معجم البلدان مادّة كربلاء: المجلّد الرابع، الجزء السابع: ١٢٥ / ١٢٦.
(٢) الأغاني: ١٢ / ٨٠، معجم البلدان: ٨ / ٤٠٤.

أيّة عين؟ فقلنا: التي شربنا منها واستقينا، والتمسناها فلم نقدر عليها. فقال الراهب: لا يستخرجها إلّا نبيّ أو وصيّ»[١].

ويعلّق الدكتور مصطفىٰ جواد علىٰ هذا الحديث بقوله: «والمهم من هذا الحديث أنّ الإمام عليّاً عليه السلام مرّ بكربلاء ولجّج في الصحراء قبل سنة أربعين الهجرية، ولم يذكر أحد من المؤرّخين إنشاء مدينة باسم كربلاء في أثناء تلك السنين الأربعين...»[٢].

وأمّا معنىٰ كربلاء: فقد اختلفت كلمات اللغويّين في تحديد معناها لغوياً.

فبينما يقول ابن فارس في **المعجم**: «كرب: الكاف والراء والباء أصلٌ صحيح يدلُّ علىٰ شدَّةٍ وقوّةٍ، يقال: مَفاصل مُكرَبَة، أي شديدة قوية، وأصله الكرب، وهو عقد غليظ في رشاء الدَّلو، يجعل طرفُه في عَرقوة الدَّلو ثمّ يُشدّ ثنايته رباطاً وثيقاً، يقال منه اكربتُ الدَّلو؛ ومن ذلك قول الحطيئة:

قومٌ إذا عَقدوا عَقداً لجارِهم شدُّوا العِناج وشدّوا فوقه الكَربا»[٣]

يقول ياقوت الحموي: «وهو الموضع الذي قُتل فيه الحسين بن عليّ عليهما السلام، في طرف البريّة عند الكوفة، فأمّا اشتقاقه، فالكربلة رخاوة في القدمين، يقال:

---

(١) تاريخ بغداد: ١٢ / ٣٠٥ ـ ٣٠٦.

(٢) كربلاء قديماً، ضمن بحوث كتاب موسوعة العتبات المقدّسة، قسم كربلاء: ٨ / ١٧.

(٣) معجم المقاييس في اللغة: مادّة كرب: ٥ / ١٧٤ ـ ١٧٥.

جاء يمشي مُكربلاً، فيجوز علىٰ هذا أن تكون أرض هذا الموضع رخوة، فسمّيت بذلك، ويقال: كربَلتُ الحنطة إذا هذّبتها ونقّيتها... فيجوز علىٰ هذا أن تكون هذه الأرض منقّاة من الحصىٰ والدخل فسمّيت بذلك...»[١].

وذكر الفيروزآبادي في **القاموس**، وابن منظور في **اللسان**، معاني متعدّدة لكلمة (كرب) منها: «الحُزنُ والغَمُّ الذي يأخذُ بالنَّفس، وجمعه كُرُوب. وكرَبَهُ الغَمُّ فاكترب، فهو مكروبٌ وكريب...»[٢]، وقد يؤيّد هذا المعنىٰ بعض الروايات المروية عن أهل البيت عليهم السلام.

فقد روي أنّ الإمام الحسين عليه السلام حينما وصل إلىٰ كربلاء... سأل: «فما اسمُ هذه الأرض التي نحن فيها؟ قالوا: كربلاء، فقال: أرض كرب وبلاء»، وفي رواية الخوارزمي: «... فدمعت عينا الحسين عليه السلام حين ذكر كربلاء، وقال: اللّهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء»[٣].

ولبعض الباحثين رأي في اشتقاق كلمة كربلاء، فذكر السيّد هبة الدين الشهرستاني أنّ (كربلاء) منحوتة من كلمتي (كُوَر بابل) بمعنىٰ قرىٰ بابلية[٤].

وقال الأديب اللغوي انستاس الكرملي: «والذي نتذكّره فيما قرأناه في بعض كتب الباحثين أنّ كربلاء منحوتة من كلمتين، من (كرب) و(إل) أي

---

(١) معجم البلدان، مادّة كربلاء المجلّد الرابع؛ الجزء السابع: ١٢٥.

(٢) أنظر: القاموس المحيط، لسان العرب: مادّة كرب: ١٢ / ٦٠.

(٣) مقتل الحسين: ١ / ٢٣٤.

(٤) نهضة الحسين: ٦.

حرم الله، أو مقدّس الله»[١].

ومهما يكن من أمر في معنىٰ أو معاني كلمة (كربلاء)، فإنّ بعض الجغرافيّين قد حسبها قرية من القرىٰ القديمة وناحية من نواحي نينوى. قال ياقوت في **المعجم**: «نِينوىٰ بكسر أوّله وسكون ثانيه، وفتح النون والواو بوزن طِيْطَوىٰ... وبسواد الكوفة، ناحية يقال لها نينوىٰ، منها كربلاء التي قُتِل بها الحسين عليه السلام»[٢].

ويقول أحد الباحثين في تاريخ كربلاء: «ولهذه البقعة... أسماء مختلفة كما يحدّثنا التاريخ، وكانت تطلق عليها هذه الأسماء دون أيّ فرق أو تمييز، فكان يطلق عليها اسم: (الغاضرية، ونينوىٰ، ومارية، وعمورا، والنواويس، وشطّ الفرات، وشاطئ الفرات، والطفّ، وطفّ الفرات، والحائر، والحَير، ومشهد الحسين، وكربلاء) ولم يكن الاسم الأخير غير أحد تلك الأسماء المختلفة الكثيرة..، فتغلّب بمرور الزمن علىٰ غيره من الأسماء شيوعاً وانتشاراً في العرف والتاريخ حتّىٰ أصبح الآن هو الوريث الوحيد لها، فصارت لا تعرف اليوم هذه البقعة إلّا بهذا الاسم...»[٣].

ومن الواضح في هذه الألفاظ التي ذكرت لهذه البقعة من الأرض بعضها أسماء وبعضها الآخر صفات.

---

(١) مجلّة لغة العرب: ٥ / ١٧٨ لسنة ١٩٢٧ م.

(٢) معجم البلدان، مادّة نينوىٰ، المجلّد الرابع، الجزء الثامن: ٤٢٩.

(٣) تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام: ٢٥.

وقد ذكر بعض الباحثين معاني هذه الألفاظ يمكن مراجعتها في مظانّها[١].

كربلاء : الأرض المقدّسة :

لم تكن أرض كربلاء سوىٰ صحراء قاحلة ، وبقعة جرداء ، معروفة عند أهلها بأسماء أو أوصاف متعدّدة ، ولم تكن لها خصوصيّة تذكر .

إلّا أنّ هذه الأرض قد اقترنت بأعظم حادث وقع في دنيا الإسلام ، وأعظم رزية صَغُرت دونها الرزايا ، وأجلّ مصيبة ومأساة هانت دونها كلّ المصائب والمآسي في تاريخ الإسلام ، بل وفي تاريخ البشرية؛ علىٰ طول تاريخها المديد ؛ إنّها مأساة الإمام الحسين عليه السلام في قصّة استشهاده والكرام البررة من أهل بيته وصحبه ؛ حيث امتزجت تلك الدماء الطاهرة بأرض كربلاء ورمالها؛ فاكسبتها قدسية وخلودا لا يزول مع تمادي الزمن ، وكرّ الدهور والأيّام .

يقول الكاتب المصري الكبير عبّاس محمود العقّاد في كتابه **أبو الشهداء** عن أرض كربلاء : «لو أعطيت حقّها من التنويه والتخليد لَحقَّ لها أن تصبح مزاراً لكلّ آدمي يعرف لبني نوعه نصيباً من القداسة ، وحظّاً من الفضيلة لأنّنا لا نذكر بقعة من بقاع هذه الأرض يقترن اسمها بجملة من الفضائل والمناقب

---

(١) المرجع نفسه : ٢٦ وما بعدها ، وموسوعة العتبات المقدّسة : ٨ / ١٨ وما بعدها .

أسمىٰ والزم لنوع الإنسان من تلك التي اقترن باسم كربلاء بعد مصرع الحسين فيها، فكلّ صفة من تلك الصفات العِلوية التي بها الإنسان إنسان، وبغيرها لا يحسب غير ضرب من الحيوان السائم، فهي مقرونة في الذاكرة بأيّام الحسين عليه السلام في تلك البقعة الجرداء»[1].

لقد اقترنت هذه الأرض، بأسمىٰ المعاني الوجدانية في ضمير الإنسان المسلم، إذ أضحت ترمز إلىٰ التضحية في سبيل الحقّ والدين، بل وفي سبيل الإنسانية جميعاً، فأصبح الإنسان المسلم، بل وحتّىٰ غير المسلم يستلهم منها دروس العزّة والإباء والتحرّر والانعتاق من نير الخضوع والخنوع والعبودية والإذلال:

«فيا كربلا؛ كهف الإباء مجسماً ... ويا كربلا؛ كهف البطولة والعلا
ويا كربلا؛ قد حزت نفساً نبيلة ... وصيّرت بعد اليوم رمزاً إلىٰ السما
ويا كربلا؛ قد صرت قبلة كلّ ذي ... نفس تصاغر دون مبدئها الدّنا
ويا كربلا؛ قد حزت مجداً مؤثّلاً ... وحزت فخاراً ينقضي دونه المدىٰ»[2]

كربلاء في الحديث:

لقد اقترن استشهاد الإمام الحسين عليه السلام بأرض كربلاء، ولهذا نجد هذا

---

(١) أبو الشهداء: ١٥٤.

(٢) (سموّ المعنىٰ في سموّ الذات) أو أشعّة من حياة الحسين عليه السلام: ١٢٦ ـ ١٢٧.

الاقتران بين كربلاء ومصرع الإمام الحسين عليه السلام في الأحاديث المروية بشكل واسع، وشغلت مساحة كبيرة من موسوعات الحديث، ولا يمكن استيعابها تحت العنوان الذي ذكرناه.

يقول الدكتور حسين علي محفوظ: «الأحاديث في فضل كربلاء، وتربتها، وزيارة قبر سيّد الشهداء الحسين عليه السلام كثيرة جدّاً، تضيق بها الكتب الكبيرة...»[١].

وفيما يلي بعض الأحاديث عن كربلاء وقدسيّتها ومكانتها:

١ ـ عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «موضع قبر الحسين بن عليٍّ (صلوات الله عليهما) ـ منذ يوم دفن فيه ـ روضة من رياض الجنّة»[٢].

٢ ـ وعنه أيضاً: «موضع قبر الحسين تُرعة من ترع الجنّة»[٣].

٣ ـ وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «شاطئ الوادي الأيمن؛ الذي ذكره الله ـ تعالى ـ في القرآن[٤]، والبقعة المباركة، هي كربلاء»[٥].

٤ ـ وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام «خلق الله ـ تبارك وتعالى ـ أرض كربلاء... وقدّسها وبارك عليها، فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدّسة مباركة، ولا تزال كذلك، حتّى يجعلها الله أفضل أرض في الجنّة وأفضل

---

(١) كربلاء في المراجع العربية ضمن موسوعة العتبات.

(٢) بحار الأنوار: ٢٢ / ١٤٠ ـ ١٤١.

(٣) المصدر نفسه: ٢٢ / ١٤٠.

(٤) القصص: ٣٠.

(٥) أنظر: وسائل الشيعة: ٣ / ٣٨٩.

منزل ومسكن، يُسكن الله فيه أولياءه في الجنّة»[١].

٥ ـ وعن أبي الحسن علي بن محمّد (الهادي)عليه السلام قال: «... إنّ لله ـ تبارك وتعالى ـ بقاعاً يحبّ أن يُدعىٰ فيها، فيستجيب لمن دعاه، (والحيرُ) منها»[٢].

المبحث الثاني:

العوامل التي ساعدت علىٰ تمصير كربلاء وتوسعتها:

لقد اجتمعت عوامل كثيرة جعلت من أرض كربلاء المجرّدة القاحلة وغير الآهلة، منطقة آهلة بالسكّان والعمران ومزدحمة ـ وعلىٰ طول العام ـ بعشرات الوافدين إليها.

ومن هذه العوامل بنحو الإجمال:

أوّلاً: رمزية كربلاء:

لقد أصبحت كربلاء وفي أعقاب مقتل الإمام الحسين بن عليّ وصحبه وأهل بيتهعليهم السلام، ومدفنهم فيها، عام واحد وستّين للهجرة، ترمز إلىٰ أسمىٰ معاني الإباء، والكرامة، والعزّة، والإيثار، والفضيلة، والشجاعة... وغير ذلك من المعاني الإنسانية والتي يتطلّع إليها كلّ إنسان يبتغي الحياة الحرّة الكريمة.

---

(١) بحار الأنوار: ٢٢ / ١٤٠.

(٢) المصدر نفسه: ٢٢ / ١٤١.

ثانياً : روحانية وعاطفية المكان :

ولحرم الإمام الحسين عليه السلام وللبقعة التي تضمّنت ذلك الجسد الطاهر، وأُولئك الصفوة من الشهداء رضوان الله عليهم، روحانية وعاطفية جيّاشة يستشعرها الإنسان في أوّل خطوة يخطوها نحو الحرم.

ثالثا : جاذبية المكان :

ولأرض كربلاء، ولحرم الإمام الشهيد الحسين بن عليّ عليه السلام جاذبية روحية عجيبة، يستشعرها الإنسان المؤمن في أعماق أعماق نفسه، فينجذب بقوّة نحو تلك البقعة المباركة، انجذاب المحبّ نحو حبيبه.

ولهذا هانت الأخطار والمصاعب والأهوال عند محبّي الإمام الحسين عليه السلام والعاشقين له والمنجذبين نحو قبره، فاندفعوا نحوه غير مبالين ببطش الطواغيت وجلاوزتهم ومسالحهم وحرّاسهم، وهذا ما يشهد به تاريخ كربلاء منذ أوّل زيارة له من قبل الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري، وعطية العوفي، وأهل بيت الإمام الحسين عليه السلام، وإلىٰ يومنا هذا حيث تندفع في كلّ موسم الملايين اتّجاه كربلاء، بمنظر يعجز القلم والبيان عن وصفه.

هذه العوامل وغيرها، بالإضافة إلىٰ العوامل الاقتصادية المساعدة للمنطقة، والموقع الجغرافي المتميّز، ووجود الحالة الأمنية المستقرّة جعلت الكثيرين من هؤلاء المحبّين، والمنجذبين، والموالين، والباحثين عن صفاء الروح وقدسيّة المكان ورمزيّته... متشبّثين بهذه الأرض ومتّخذين منها مسكناً وملاذاً، ممّا أسفر عن تمصّر المدينة وتوسّعها وعمرانها وازدهارها

بمرور الزمن، فأصبحت من المدن الإسلامية الآهلة بالسكّان، وتميّزت بتنوّع عِرقي لا مثيل له في المدن الأُخرىٰ.

والذي يبدو ومن خلال سياق تاريخ كربلاء وحرم الإمام الحسين عليه السلام، أنّ السكن في مجاورة قبر الإمام الحسين عليه السلام في عصر الدولة الأموية لم يكن ممكنا لشيعته ومحبّيه للظروف الأمنية الصعبة آنذاك، فكان زوّاره يكتفون بمراسم الزيارة للقبر الشريف سرّاً، متحمّلين من أجل ذلك الأخطار الجسام والأهوال، والتي قد تكلّفهم حياتهم في بعض الأحيان.

إلّا أنّه وبعد سقوط الدولة الأموية، وقيام الدولة العبّاسية، واستقرار الوضع الأمني ـ نسبيّاً ـ بدأت رحلة الزيارة من قبل الشيعة لمرقد الإمام الحسين عليه السلام بشكل علني وظاهر، وكان علىٰ القبر الشريف ومنذ زمن بني أُمية سقيفة ومسجد، واستمرّ ذلك إلىٰ زمن هارون الرشيد من بني العبّاس، ولكن لا يعلم أوّل من بنىٰ ذلك... ويدلّ الخبر الذي رواه السيّد ابن طاووس في **الإقبال** أنّه كان سقيفة لها باب في آخر زمن بني أُمية وبقيت هذه القبّة إلىٰ زمن الرشيد، فهدمها وكرب موضع القبر وكان عنده سدرة فقطعها... ثمّ أُعيد ـ أي البناء ـ علىٰ زمن المأمون وغيره[1].

وفي النصف الأوّل من القرن الثالث الهجري، كثر زوّار الإمام الحسين عليه السلام وبني حول قبره الشريف المنازل والدور، حتّىٰ برزت إلىٰ الوجود

---

(١) أعيان الشيعة: ٢ / ٤٥٩ ـ ٤٦٠.

نواة مدينة متواضعة حول الحرم لها سكّانها وروّادها، ممّا أثار واستفزّ رأس السلطة العبّاسية آنذاك، المعروف ببغضه لأهل البيت عليهم السلام وهو المتوكّل العبّاسي، فأمر بهدم القبر الشريف، وهدم ما حوله من المنازل والدور... في قصّة مأساوية ذكرها المؤرّخون في كتبهم بالتفصيل.

قال الطبري في **تاريخه** ضمن حوادث السنة السابعة والثلاثين والمائتين:

«وفيها أمر المتوكّل بهدم قبر الحسين بن عليّ صلوات الله عليه، وهدم ما حوله من المنازل والدور، وأن يُحرَث ويُبذر ويسقىٰ موضع قبره عليه السلام، وأن يمنع الناس من إتيانه، فذكر أنّ عامل صاحب الشرطة نادىٰ في الناحية: من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به إلىٰ المطبق، فهرب الناس، وامتنعوا من المصير إليه، وحُرث ذلك الموضع، وزُرع ما حواليه»[١].

وبنفس المضمون ذكرها ابن الأثير في **الكامل** وأضاف: «وكان المتوكّل شديد البغض لعليّ بن أبي طالب عليه السلام ولأهل بيته، وكان يقصد من يبلغه عنه أنّه يتولّىٰ عليّاً وأهله بأخذ المال والدم...»[٢].

والذي يبدو أنّ اعتداء المتوكّل علىٰ قبر الإمام الحسين عليه السلام وعلىٰ زائريه قد تكرّر ولأكثر من مرّة[٣]، حتّىٰ قُتل، وخلفه ولده المنتصر سنة سبع

---

(١) تاريخ الطبري: ٦ / ٢٢٧.

(٢) الكامل في التاريخ: ٧ / ٥٥.

(٣) أعيان الشيعة: ٢ / ٤٦٠.

وأربعين ومائتين . وفي خلافة المنتصر العبّاسي ـ والتي لم تدم سوى ستّة أشهر ـ «أمر الناس بزيارة قبر عليّ والحسين عليهما السلام فأمّن العلويّين ، وكانوا خائفين أيّام أبيه ، وأطلق وقوفهم ، وأمر بردّ فدك إلى ولد الحسين والحسن ابني عليّ بن أبي طالب عليهما السلام»[١] .

«والشائع على ألسنة الباحثين والمؤرّخين أنّ كربلاء كانت مطلع القرن الثالث مملوءة بالأكواخ وبيوت الشعر التي كان يشيّدها المسلمون الذين يفدون إلى قبر الحسين عليه السلام ، وهكذا ظلّت كربلاء حتّى مطلع القرن الرابع الهجري»[٢] .

وأهمّ عمارة تمّت للحائر الحسيني المقدّس هي التي قام بها عضد الدولة البويهي ، « . . . وقد ازدهرت كربلاء في عهده وعهد البويهيّين ، وتقدّمت معالمها الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، فاتّسعت تجارتها ، واخضلّت زراعتها ، وأينعت علومها وآدابها ، فدبّت في جسمها روح الحياة والنشاط ، فتخرّج منها علماء فطاحل وشعراء مجيدون ، وتفوّقت في مركزها الديني المرموق»[٣] وهكذا توسّعت مدينة كربلاء بعد أن آمن الناس ، وتوالت عمليّات الإعمار للمرقد الشريف ، وقد وصفها الرحّالة الشهير ابن بطّوطة في **رحلته** التي في بدايات القرن الثامن الهجري ، قال : «ثمّ سافرنا

---

(١) الكامل في التاريخ : ٧ / ١١٥ ـ ١١٦ .

(٢) تراث كربلاء : ٢٣١.

(٣) تراث كربلاء : ٢٣١ ، تاريخ كربلاء : ١٧١ .

منها ـ أي مدينة الحلّة ـ إلىٰ مدينة كربلاء، مشهد الحسين بن عليّ عليه السلام، وهي مدينة صغيرة، تحفّها حدائق النخل، ويسقيها ماءُ الفرات، والروضة المقدّسة داخلها، وعليها مدرسة عظيمة وزاوية فيها الطعام للوارد والصادر. وعلىٰ باب الروضة الحجاب والقومة، لا يدخل أحد إلّا عن إذنهم، فيقبّل العتبة الشريفة وهي من الفضّة، وعلىٰ الضريح المقدّس قناديل الذهب والفضّة، وعلىٰ الأبواب أستار الحرير...»[١].

وبعد هذا التاريخ توالت عمارات أخرىٰ للمرقد الشريف[٢]، وتوسّعت معها مدينة كربلاء حتّىٰ أصبحت من المدن الواسعة المترامية الأطراف، ولم يكدّر صفو هذه المدينة سوىٰ الهجمة الوهّابية التي قادها سعود بن عبد العزيز الوهّابي النجدي سنة (١٢١٦ هـ)، إذ جهّز جيشاً من أعراب البادية وحاصر مدينة كربلاء مغتنماً فرصة غياب جلّ الأهلين في النجف لزيارة الغدير، ثمّ دخلها يوم (١٨ ذي الحجّة) عنوة وأعمل في أهلها السيف، فقتل منهم ما بين أربعة آلاف إلىٰ خمسة آلاف... ونهب البلد، ونهب الحضرة الشريفة، وأخذ جميع ما فيها من فرش وقناديل وغيرها، وهدم القبر الشريف، واقتلع الشبّاك الذي عليه... ثمّ كرّ راجعاً إلىٰ بلده»[٣].

---

(١) رحلة ابن بطوطة: ٢٣٣.

(٢) أنظر: أعيان الشيعة: ٢ / ٤٦٠ ـ ٤٦١.

(٣) المرجع نفسه: ٢ / ٤٦١ ـ ٤٦٢. وأنظر: أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث: ٢٦٠ ـ ٢٦٢.

ولا ننسىٰ تلك الهجمة العنيفة التي قادها جلاوزة حزب البعث علىٰ المرقد الشريف بعد انتفاضة صفر سنة (١٩٩١ م)، والتي أدّت إلىٰ تخريب أجزاء من الحرم وقتل المعتصمين فيه، وانتهاك الحرمات... في قصّة مأساوية سجّلتها ذاكرة العراقيّين، قبل كتب التاريخ، إلىٰ جانب قصص المأساة والظلم التي تعرّض إليه العراق علىٰ أيدي النظام البعثي البائد، حتّىٰ اقتصّ الله منهم، وأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

وبعد سقوط النظام البعثي البائد عام (٢٠٠٣ ه)، بدأت عمليات إعمار المشاهد والمراقد الشريفة في العراق ومنها مراقد كربلاء علىٰ ساكنيها آلاف التحية والسلام، ولا زالت عمليّات الإعمار والتوسعة هذه مستمرة.

الفصل الثاني
حوزة كربلاء في أدوارها الثلاثة

الدور الأوّل :

دور التكوين والانطلاق العلمي :

لقد شهدت مدينة كربلاء ومنذ أن تمصّرت وأصبحت مدينة لها معالمها العمرانية والحضارية ، نشاطاً علميّاً ملحوظاً ، وازدهرت فيها حركة فقهية وأدبية ، وشهدت حضوراً علمائيّاً مكثّفاً ، كان من بينهم كبار العلماء والفقهاء ممّن تُشدّ إليهم رحال طلّاب العلم ، حتّىٰ أنّها أصبحت الحوزة العلمية الرئيسيّة عند الشيعة في حقبة من الزمن كما سوف يأتينا لاحقاً .

والذي يظهر من بعض النصوص التاريخية ، أنّ مشهد الإمام الحسين عليه السلام اتّسعت رقعته ، وكثر سكّانه في القرن الرابع للهجرة ... ففي سنة (٣٧١ هـ) ورد مشهد الحسين عليه السلام عضد الدولة البويهي فزار وتصدّق وأعطىٰ الناس علىٰ اختلاف طبقاتهم ، وجعل في الصندوق دراهم ففرّقت علىٰ العلويّين فأصاب كلّ واحد منهم إثنان وثلاثون درهماً ، وكان عددهم ألفين ومائتي اسم ، ووهب العوام والمجاورين عشرة آلاف درهم وفرّق علىٰ أهل المشهد من الدقيق والتمر مائة ألف رطل ، ومن الثياب خمسمائة قطعة ، وأعطىٰ الناظر

عليهم ألف درهم[١].

«ويمكن أن تؤخذ كثرة السكّان، وانقسامهم إلى طبقات، قرينة على أنّ بعضهم في الأقلّ كانوا من بين طلبة العلم وشيوخه»[٢].

ولو تتبّعنا ومن خلال كتب الرجال والتراجم مسار الحركة العلمية في كربلاء، والعلماء والفقهاء الذين واكبوها في كلّ عصر من عصور حركتها عبر القرون المتمادية لعثرنا على قائمة طويلة لأسماء لامعة من أعلام الفقه والفقاهة والمعارف والعلوم الإسلامية، تبدأ من أواخر القرن الثالث الهجري، وتستمرّ وباتّساع عبر القرون اللاحقة لها وإلى يومنا هذا، وإنّها مرّت بأدوار علمية ثلاثة ولم تنقطع حركة العلم والعلماء خلالها عن هذه المدينة المقدّسة عبر القرون والأزمان، وإنّما فترت في بعض القرون وأصابها الركود في بعضها الآخر، ووصلت إلى قمّة الحركة والعطاء العلمي في برهة من الزمن.

حوزة كربلاء في دورها الأوّل:

لقد بدأت الحركة العلمية في كربلاء مع بدايات تمصيرها حيث سكنها بعض الفضلاء والمحدّثين.

وفيما يلي قائمة لأهمّ الشخصيّات التي واكبت الحركة العلمية في كربلاء في دورها الأوّل وقبل عصر الشيخ الوحيد البهبهاني وتلامذته، حيث

---

(١) فرحة الغري: ٢٩٢ ـ ٢٩٣.

(٢) تاريخ التربية: ٣٠١.

وصلت حوزة كربلاء في عصره إلىٰ قمّة عطائها العلمي، مقتصرين فيها علىٰ أبرز الأسماء التي كانت لهم بصماتهم العلمية، وتركوا آثاراً فقهية أو أُصولية أو كانوا من البارزين في ميادين التدريس والتصدّي لأُمور المجتمع.

١ ـ عثمان بن عيسىٰ الكلابي:

قال النجاشي في ترجمته: «روىٰ عن أبي الحسن عليه السلام وأقام بالحاير حتّىٰ مات ودُفن هناك»[١].

٢ ـ محمّد بن شهاب البارقي:

يروي ابن طاووس في كتابه **فرحة الغري**، «أنّ أحد الشيعة قال: حدّثني محمّد بن شهاب بن صالح البارقي، شيخ من أهل الكوفة لقيته بمشهد مولانا الحسين عليه السلام...»[٢].

٣ ـ حميد بن زياد النينوي الدهقان (ت ٣١٠ أو ٣٢٠ هـ):

وهو من أقدم وأبرز العلماء الذين يشار إليهم في حوزة كربلاء في القرن الرابع الهجري وله ترجمة واسعة في كتب التراجم القديمة منها والحديثة، فذكره الشيخ الطوسي في كتابيه **الفهرست والرجال** فقال عنه: «محقّق كثير التصانيف... عالم جليل واسع العلم،... كان ثقة واقفاً وجهاً

---

(١) رجال النجاشي: ٣٠٠.

(٢) فرحة الغري: ٢١٨.

فيهم، سمع الكتب وصنّف»، وهكذا ذكره النجاشي[١]، وذكروا له قائمة من المصنّفات والآثار العلمية.

والذي يبدو من خلال مفردات ترجمته أنّه كوفيّ المولد، ثمّ سكن سورىٰ وانتقل إلىٰ نينوىٰ، قرية إلىٰ جانب الحائر الحسيني علىٰ ساكنه السلام، وأمّا عن دراسته وأساتذته، فمن المحتمل أنّ المترجم قد تلقّىٰ علومه في مدرسة بغداد إذ كانت هي الحوزة العلمية الرئيسية حتّىٰ منتصف القرن الخامس الهجري، بالإضافة إلىٰ كون الرجل واقفي المذهب، ويروي عن كثير من رجال الواقفة[٢].

والمترجم له من رواة الأُصول، ووقع في إسناد كثير من الروايات عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام، تبلغ خمسمائة وستّة عشر مورداً[٣]. إلّا أنّه لم يروِ عن الأئمّة مباشرة.

«ويظهر من أسانيده أنّه كان من المعمرين، وله مشايخ معمّرون، فإنّه روىٰ بواسطة واحدة عن أبي حمزة ثابت بن دينار الذي توفّي سنة (١٥٠ هـ)... وكذا يروي بواسطة واحدة عن جابر بن يزيد الجعفي المتوفّىٰ سنة (١٢٨ أو ١٣٢هـ)...»[٤].

---

(١) فهرست الطوسي: ٦٠، رجال الطوسي: ٤٢١، أعيان الشيعة: ٩ / ٥٤٠ ـ ٥٤١، وفي رجال المامقاني ترجمة وافية عنه، وتعداد لتلامذته وآثاره: ٢٤ / ٣٢٢.

(٢) طبقات الطهراني: ١ / ١٢٥.

(٣) طبقات الفقهاء: ٤ / ١٨٩.

(٤) طبقات الطهراني: ١ / ١٢٥ ـ ١٢٦.

٤ ـ هشام بن إلياس الحائري (ت ٤٩٠ هـ):

كان فاضلاً جليلاً صالحاً، له **المسائل الحائرية**، ويروي عن الشيخ أبي علي الطوسي، ... قال صاحب **الرياض**: «وتقدّم إلياس بن هشام الحائري، وما هنا موجود في بعض الإجازات، ولعلّه ابن ذاك ـ كذا أفاد الشيخ المعاصر في **أمل الآمل** ـ ثمّ يرجّح صاحب **الرياض** وقوع النسخ في الاسم فيقول: «والحقّ أن هشام بن إلياس الحائري من قلب النسّاخ ... والصواب إلياس بن هشام الحائري»[١]، وترجم له بهذا الاسم.

ومهما يكن من أمر فليس لدينا معلومات إضافية عن المترجم له، ولا عن مؤلّفاته الأُخرىٰ، سوىٰ أنّه توفّي في حدود سنة (٤٩٠ هـ) ودُفن في الحائر الحسيني[٢].

٥ ـ عماد الدين الطوسي (من أعلام القرن السادس):

وهو عماد الدين محمّد بن علي بن حمزة الطوسي المشهدي المكنّىٰ بابن حمزة، صاحب الكتاب الفقهي **الوسيلة إلىٰ نيل الفضيلة**، وقد ضمّنه جميع أبواب الفقه في أثواب لها من تحقيقاته الجميلة، وهو من أحسن متون الفقه ترتيباً وتهذيباً[٣].

---

(١) رياض العلماء: ١ / ٩٢ و٥ / ٣١٨، أمل الآمل: ٢ / ٣٤٤، أعيان الشيعة: ١٠ / ٢٦٤.

(٢) تراث كربلاء: ٢٣٤.

(٣) روضات الجنّات: ٦ / ٢٣٦. وأنظر: مقدّمة كتاب الوسيلة: ٨.

ذكره يحيىٰ بن سعيد الهذلي الحلّي سنة (٦٨٩ هـ أو ٦٩٠ هـ) في كتابه **نزهة الناظر** فأثنىٰ عليه وعلىٰ كتابه **الوسيلة**[١]، ممّا يدلّ علىٰ تقدّم منزلة الرجل علىٰ منزلة غيره. إذ تجد في هذا الكتاب منهجية جديدة في تبويب مبتكر أضاف فيه أبواباً أخرىٰ لم تكن في الكتب السابقة عليه.

واستظهر صاحب **الروضات** أنّ المترجم له كان في طبقة تلاميذ شيخ الطائفة أو تلاميذ ولده الشيخ أبي علي... وأنّه ـ رغم التحقيق في حقّ الرجل ـ لم يعرف تاريخ مولده ووفاته[٢].

ولم تذكر كتب التراجم سنة ولادته ولا سنة وفاته، إلّا أنّ بعضهم ذكر في كتابه أنّ المترجم له أحد أعلام الإمامية في القرن الخامس الهجري، وأنّه مدفون في وادي أيمن بكربلاء، وقبره مزار معروف[٣].

٦ ـ السيّد أحمد بن إبراهيم الموسوي (من علماء القرن السادس):

وهو من الشخصيّات اللامعة في القرن السادس الهجري، وكان نقيباً في الحائر الحسيني، ومن أعلام الدين والفضيلة في كربلاء[٤].

٧ ـ السيّد فخار بن معد بن فخار الموسوي الحائري (ت ٦٣٠ هـ):

وهو من أبرز العلماء المهاجرين من حوزة الحلّة العلمية إلىٰ كربلاء كما

---

(١) نزهة الناظر: ٦.

(٢) الروضات: ٦ / ٢٦٦.

(٣) تراث كربلاء: ٢٣٤.

(٤) أنظر: ترجمته في أعيان الشيعة: ٢ / ٤٦٤.

ذكرنا في محلّه من البحث، ومن الشخصيّات العلمية المرموقة، ومن أعلام الفقاهة، وحظي بمكانة محترمة في الأوساط الكربلائية العلمية آنذاك[١].

وللمترجم له سيرة عطرة ذكرها أرباب التراجم والسير، لا يسع البحث للدخول في تفاصيلها فهو من تلامذة ابن إدريس الحلّي (ت ٥٩٨ هـ) وشاذان بن جبرئيل القمّي، ويروي عنهما، وهما يرويان عن أبي المكارم ابن زهرة[٢].

كما أنّه يروي عن الفقهاء الكبار، ووالده معد بن فخار، والحسن الدربي... كذلك يروي عن بعض علماء السنّة من أمثال أبي الفرج بن الجوزي الحنبلي... ويروي عنه جمع من الرواة الفقهاء من أمثال: ولده عبد الحميد بن فخار، وجعفر بن الحسن المعروف بالمحقّق الحلّي، ونجيب الدين يحيىٰ بن سعيد، ورضيّ الدين بن طاووس، وأبي الفضائل أحمد بن طاووس، وسديد الدين يوسف بن علي بن المطهّر والد العلّامة الحلّي...

ومن آثاره العلمية كتابه الشهير: **حجّة الذاهب إلىٰ تكفير أبي طالب**[٣].

لقد كان المترجم له من الأعلام الأفذاذ في كربلاء، وتوفّي فيها سنة (٦٣٠ هـ) ودُفن في الحائر الحسيني[٤].

---

(١) المرجع نفسه: ٢٣٦.

(٢) الطبقات الطهراني (الأنوار الساطعة في المائة السابعة): ٤ / ١٣٠.

(٣) المرجع نفسه: ٤ / ١٣٠، وطبقات الفقهاء: ٧ / ١٩٢ ـ ١٩٣.

(٤) تاريخ الحركة العلمية في كربلاء: ٤٠.

٨ ـ الشيخ أبو طالب بن دريد الحائري (من علماء القرن الثامن):

وهو إبراهيم بن سبيبي أو (السيبي) ابن إبراهيم بن علي بن دريد الحائري المكنّىٰ بالشيخ أبي طالب، من علماء عصر فخر المحقّقين، وقد كتب الجزء الأوّل من **المختلف** للعلّامة الحلّي، لنفسه في الحائر...»[١].

٩ ـ الشيخ علي الخازن الحائري (ت ٧٩٣ هـ):

وهو من أبرز العلماء المهاجرين من الحلّة إلىٰ كربلاء فنسب إليها فعرف بـ:(الحائري) حيث تتلمذ في مدرسة الحلّة علىٰ الشيخ الشهيد الأوّل العاملي، الذي أجازه وأثنىٰ عليه في تلك الإجازة بقوله: «... المولىٰ الشيخ العالم التقيّ الورع المحصّل القائم بأعباء العلوم، الفائق أُولي الفضل والفهوم...»[٢].

كما أنّ ابن فهد الحلّي أبا العبّاس أحمد (ت ٨٤١ هـ) قد تتلمذ عليه وروىٰ عنه[٣].

١٠ ـ السيّد عميد الدين عبد المطّلب بن السيّد جدّ الدين أبو الفوارس (ت ٧٥٤ هـ):

وهو حلّي المولد، وبغداديّ الوفاة، ونجفيّ المدفن «وفي بعض

---

(١) طبقات الطهراني (الحقائق الراهنة في المائة الثامنة): ٥ / ٢.

(٢) الفوائد الرضوية في أحوال العلماء الجعفرية: ٢٩٠.

(٣) طبقات الطهراني الحقائق الراهنة: ٥ / ١٣٧، طبقات الفقهاء: ٨ / ١٣٧.

الإجازات المعتبرة أنّه كان حلّي المولد حائريّ المحتد»[١].

والمترجم له من أجلّاء علماء الحلّة المهاجرين، قال فيه الحرّ العاملي:

«فاضل من مشايخ الشهيد (أي الشهيد الأوّل)... قال ابن معيّة عند ذكر روايته عنه: درّة الفخر، فريدة الدهر مولانا الإمام الربّاني، وأثنىٰ عليه وبالغ فيه، وهو ابن أُخت العلّامة»[٢].

ويعتبر السيّد عميد الدين: «من أعلام كربلاء في القرن الثامن»، «وكان باعث شهرته هو تدريسه في الحائر الحسيني، وملازمته للروضة الحسينيّة المقدّسة، واحتكاكه بالوافدين... الذين كانوا يقصدونه ويحضرون مجلسه ويتلقّون منه الدروس في العلوم العقلية والنقلية»[٣].

١١ ـ الشيخ أحمد بن فهد الحلّي (ت ٨٤١ هـ):

يُعدّ ابن فهد الحلّي من أبرز العلماء المهاجرين من حوزة الحلّة العلمية إلىٰ حوزة كربلاء في القرن التاسع الهجري، بل يعتبره بعض الباحثين من أعمدة حوزة كربلاء حيث انتقلت بواسطته الحوزة العلمية من الحلّة إلىٰ كربلاء، فبعد أن كانت: «الحركة العلمية في الحلّة الفيحاء في أوج عظمتها، ما لبثت أن انتقلت في منتصف القرن التاسع إلىٰ كربلاء، بسبب هجرة الزعيم

---

(١) روضات الجنات: ٤ / ٢٦٨.

(٢) أمل الآمل: ٢ / ١٦٥.

(٣) تراث كربلاء: ٢٢٨، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء: ٤٢.

الديني المجاهد الشيخ أحمد بن فهد الحلّي إليها...»[١].

ويعتبره كاتب آخر: «المؤسّس الأوّل للمركز المرجعي في مدينة كربلاء، التي كانت قبل وفوده إليها، مدينة عامرة بالعلماء والحركة العلمية، ولكنّها لم تَرقَ إلىٰ مستوىٰ المركز المرجعي الذي يحمل ملامحه وشروطه الخاصّة»[٢].

وقد ترجمنا لابن فهد ترجمة مختصرة ضمن علماء الحلّة، ونضيف هنا، بأنّ مصادر ترجمة ابن فهد الحلّي ـ وعلىٰ كثرتها ـ لا تحدّد لنا بدقّة تاريخ هجرته إلىٰ كربلاء من الحلّة، رغم أنّ الأسباب لهذه الهجرة معلومة وقد أشرنا إليها في نهاية بحثنا عن مدرسة الحلّة في دور أُفولها والتي كان سببها الرئيسي هو الاضطرابات السياسيّة التي سبّبت إلىٰ انعدام الأمن في الحلّة.

ومهما يكن من أمر، فإنّ هذا العَلم الفَذّ كانت له خدمات جليلة في حوزة كربلاء، وذلك من خلال «مرجعيته الدينية التي تجاوزت حدود كربلاء والعراق إلىٰ حدود الشام غرباً والخليج والجزيرة العربية جنوباً... فألّف **المسائل الشاميّات**، **والرسائل البحرانيّات**...»[٣]، أو من خلال الأسماء

---

(١) تراث كربلاء: ٢٤١.

(٢) كربلاء ودورها العلمي والمرجعي: ٦٤٠، ضمن بحوث كتاب دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري.

(٣) المرجع نفسه: ٦٤١.

اللّامعة التي تخرّجت من محضر درسه، وقد أشرنا إلىٰ بعضهم سابقاً ضمن قائمة أسماء العلماء المهاجرين من جبل عامل إلىٰ الحلّة. وبالرجوع إلىٰ كتب التراجم والسير يمكن التعرّف علىٰ أسماء كثيرة من أُولئك الأسماء اللامعة من تلامذة ابن فهد الحلّي[١].

لقد عاش ابن فهد الحلّي أواخر أيّام حياته في كربلاء وتوفّي فيها. يقول السيّد الأمين: «وتوفّي سنة (٨٤١ هـ) عن (٨٥ سنة) ودُفن بكربلاء بالقرب من مخيّم سيّد الشهداء في بستان هناك تسمّيه العامّة ببستان أبو فهد، وقبره مزار متبرّك به، وعليه قبّة»[٢].

١٢ ـ الشيخ إبراهيم الكفعمي (ت ٨٩٥ هـ):

وهو «تقيّ الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمّد بن صالح العاملي الكفعمي مولداً، اللويزي محتداً، الجبعي أباً، التقيّ لقباً. ثقة فاضلاً أديبا شاعراً عابداً زاهداً ورعاً، له كتب منها: **المصباح** وهو **الجُنّة الواقية والجَنّة الباقية**... وله كتاب **البلد الأمين** في العبادات... وله شعر ورسائل متعدّدة...»[٣].

وقد ترجم له السيّد الأمين في **الأعيان** ترجمة وافية ذكر فيها ولادته

---

(١) للتوسّع أنظر: أعيان الشيعة: ٣ / ١٤٨، أمل الآمل: ٢ / ٢١٠، تكملة أمل الآمل: ١٠٥، ٢٤٩.

(٢) أعيان الشيعة: ٣ / ١٤٨.

(٣) أمل الآمل: ١ / ٢٨.

ووفاته ومدفنه ونسبته، وأقوال العلماء في حقّه، ومشايخه، ومؤلّفاته والتي أوصلها إلىٰ (٤٩) مؤلّفاً ثمّ أردف ذلك بنتف من خطبه، ومقاطع مطوّلة من أشعاره[١].

والذي يبدو من ترجمة الكفعمي أنّه ولد في قرية من قرىٰ جبل عامل تعرف بـ: (كفرعيما) وأبوه سكن قرية (جبع)، وأنّ أصله من (اللويزة) في جبل عامل أيضاً، نعرف بهذه المسمّيات الكفعمي، الجبعي، اللويزي.

أمّا دراسته، فالذي يبدو أنّه درس أوّلاً في جبل عامل وعند علمائها الكبار، ثمّ هاجر إلىٰ العراق، وأنّه «ورد المشهد الغروي علىٰ مشرّفه السّلام وأقام به مدّة وطالع في كتب خزانة الحضرة الغروية، ومن تلك الكتب ألّف كتبه الكثيرة في أنواع العلوم...»[٢].

ويرتبط اسم الشيخ الكفعمي بحوزة كربلاء العلميّة باعتباره من المهاجرين إليها، والمدفونين فيها ـ علىٰ قول ـ يقول السيّد الأمين في **الأعيان** في ترجمته: «قد سكن كربلاء مدّة، وعمل لنفسه أزج بها بأرض تسمّىٰ عقير، وأوصىٰ أن يُدفن فيه... ثمّ عاد إلىٰ جبل عامل وتوفّي فيها، ولم يذكر أحد ممّن ترجمه من الأوائل تاريخ ولادته ووفاته... ويرجّح السيّد الأمين أن يكون مولده ووفاته ومدفنه بقرية (كفرعيما) ـ التي ينسب إليها ـ وأنّ تاريخ وفاته مجهول...، ثمّ ينقل عن كتاب **الطليعة**: «أنّه توفّي سنة (٩٠٠ هـ)

---

(١) أنظر: أعيان الشيعة: ٢ / ١٨٤ ـ ١٨٩.

(٢) رياض العلماء: ١ / ٢١.

بكربلاء ودفن بها، وظهر له قبر بجبشيت من جبل عامل وعليه صخرة مكتوب فيها اسمه..، والله أعلم حيث دفن...»[١] ثمّ يذكر قصّة ظهور قبر الكفعمي في قرية (جبشيت)، وما روي من حديث في ظهوره.

وليس للكفعمي في كربلاء قبرٌ ظاهر في الوقت الحاضر، ويذكر القائلون بمدفنه في كربلاء بأنّه: «توفّي في كربلاء سنة (٩٠٠ هـ)... ودفن في وادي أيمن بكربلاء وكان قبره ظاهراً»[٢].

وممّا يؤيّد مدفنه في كربلاء وصيّته بدفنه فيها، وأبيات شعرية له يوصي بها بذلك: جاء فيها:

سألتكم باللّه أن تدفنوني ... إذا متُّ في قبر بأرض عقير

فإنّي به جار الشهيد بكربلا ... سليل رسول الله خير مُجير[٣]

هذا كلّ ما ذكره المؤرّخون عن الكفعمي في ترجمته، وليس بين أيدينا معلومات إضافية حول مدّة مكوثه في كربلاء، ونشاطه العلمي فيها، وآثاره العلمية التي دوَّنها هناك، وتلامذته ودروسه...

أُولئك هم أبرز العلماء والفقهاء الذين كان لهم حضورهم العلمي والمرجعي في حوزة كربلاء العلمية إلىٰ بداية القرن العاشر الهجري، وكان خاتمتهم الشيخ الكفعمي، المتوفّىٰ عام (٩٠٠ هـ) علىٰ قول.

---

(١) أعيان الشيعة: ٢ / ١٨٤ ـ ١٨٥، وانظر: الطليعة من شعراء الشيعة: ١ / ٨٥.

(٢) تراث كربلاء: ٢٤٤.

(٣) الطليعة من شعراء الشيعة: ١ / ٨٤.

ولم تخل حوزة كربلاء في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريّين من وجود العلماء والفضلاء حيث برزت بعض الأسماء من رجالات العلم والأدب، إلّا أنّهم كانوا أقلّ شهرة من السابقين عليهم.

وفيما يلي فهرسة مختصرة لبعض الأعلام في حوزة كربلاء حتّى نصل إلى عصر الشيخ البحراني والشيخ الوحيد البهبهاني.

١ ـ السيّد حسين بن مساعد الحائري (ت ٩١٠ هـ) وهو عالم فذّ وأديب ضليع قويّ الحجّة واسع الاطلاع... ومن آثاره مصنّفه **تحفة الأبرار في مناقب أبي الأئمّة الأطهار**[١]، وهو من سلالة عيسى بن زيد الشهيد حفيد الإمام السجّاد عليه السلام، وباسمهم سمّيت محلّة (آل عيسى) في كربلاء[٢].

٢ ـ السيّد وليّ الحسيني الحائري (من علماء القرن العاشر) من علماء القرن العاشر الهجري المجاورين للحائر الحسيني، قال عنه في **أمل الآمل**: «كان عالماً فاضلاً صالحاً محدّثاً، له كتاب **مجمع البحرين في فضائل السبطين**، وكتاب **كنز المطالب في فضائل علي بن أبي طالب** عليه السلام، وكتاب **منهاج الحقّ واليقين في فضائل أمير المؤمنين** عليه السلام، وغير ذلك»[٣]، ولم ينصّ أحد من مترجميه على سنة وفاته ولا محلّ دفنه إلّا صاحب **ريحانة الأدب** الذي نصّ على أنّه كان من معاصري الشيخ حسين والد الشيخ البهائي،

---

(١) الذريعة: ٣ / ٤٠٥.

(٢) تراث كربلاء: ٢٤٦.

(٣) أمل الآمل: ٢ / ٣٣٩.

الشهيد الثاني[١].

٣ ـ السيّد عبد الحسين بن مساعد الحائري

ذكره الطهراني في **الطبقات** بقوله: عبد الحسين بن مساعد بن حسن بن علي ابن الحسن بن طوغان الحسيني الحائري، كتب بخطّه **شرح مختصر العضدي** وفرغ منه في الخميس رابع رمضان (٩٩١ هـ)، والنسخة موجودة في مكتبة الشيخ علي كاشف الغطاء[٢].

وليس بين أيدينا معلومات أخرىٰ عنه.

٤ ـ المولىٰ شمس الدين الشيرازي (ت ١٠٣٥ هـ) وهو من علماء القرن الحادي عشر الهجري، ذكره صاحب **الطبقات** فقال: «شمس الدين الشيرازي المتوفّىٰ بالري (١٠٣٥ هـ)، قرأ عليه ولده القاضي محمّد شريف، العلوم الأدبية والمنطق والكلام كما يظهر من كتاب ولده الموسوم بـ: **خزان وبهار** أنّ والده صاحب هذه الترجمة كان مجاور كربلاء حدود سنة (١٠٠٠ هـ) فهاجر إلىٰ إصفهان في (١٠٠٦ هـ) ثمّ إلىٰ مشهد خراسان في (١٠١٠ هـ)، وبعد (٢٧ شهراً) رجع إلىٰ إصفهان وبقي إلىٰ (١٠٢٩ هـ)، فذهب إلىٰ الريّ وبها توفّي (١٠٣٥ هـ)»[٣].

٥ ـ القاضي محمّد شريف المتخلّص بـ: (الكاشف بن شمس الدين

---

(١) ريحانة الأدب ١ / ٣١١.

(٢) الطبقات الطهراني (إحياء الداثر في علماء القرن العاشر): ٤ / ١١٨.

(٣) المرجع نفسه: ٤ / ٢٦٨.

الشيرازي) ذكر في ترجمته أنّه ولد في كربلاء في (١٠٠١ هـ)، وحمله أبوه إلىٰ إصفهان، وتعلّم هناك مبادئ العلوم في المكتب ثمّ تنقّل مع والده (شمس الدين) إلىٰ مشهد الرضاعليه السلام، ثمّ عاد إلىٰ إصفهان وقرأ علىٰ والده العلوم الأدبية والمنطق والكلام...

تولّىٰ منصب القضاء لمدّة خمس عشرة سنة من قبل السلطان، له آثار علمية وتصانيف، منها **السراج المنير**، **والدرّة المكنونة**، **وحواس الباطن**...[1]

٦ ـ السيّد علي الحسيني بن عبد الحسين بن مساعد الحائري ذكره صاحب **الطبقات** بعنوان الحائري النسّابة، ونقل عن محمّد كاظم الشريف النجفي في حاشية **عمدة الطالب** قوله: «إنّي رأيت مشجّر نسب السيّد ربيع الحائري الذي عمله في (١٠١٩ هـ)، وعليه شهادة صاحب الترجمة بخطّه وكذا شهادة مساعد بن محمّد الحسيني...»[2].

٧ ـ السيّد حسين بن الحسن العسكري الحائري ذكره الشيخ الطهراني وقال عنه: «رأيتُ بخطّه **الدروس** للشهيد كتبها في (١٠٢٦ هـ) موجودة في خزانة علي محمّد النجف آبادي في (التسترية) قال في آخره: (... قد فرغ من تسويد هذا الكتاب اللطيف الشائق **جامع ثمار الفوائد من أنواع الحدائق**،

---

(١) المرجع نفسه: ٤ / ٢٦٠، والذريعة ٧ / ١٠٨ ـ ١٠٩ و٨ / ٧٧، معجم المؤلّفين: ١٠ / ٦٧.

(٢) الطبقات الطهراني: ٥ / ٢٩٢.

المنسوب إلىٰ المظلوم الشهيد الذي دمه فائق علىٰ مداد ذوي الفضل المتقدّم واللاحق، العبد المذنب المسرف الراجي رحمة ربّه الغنيّ، حسين ابن حسن العسكري الحسيني الكربلائي في العاشر من شهر ربيع الأوّل سنة ستّ وعشرين وألف). وعليه تصحيحات بخطّه يظهر منها أنّه من أهل الغور والاطلاع وعليه حواشي رمزها (م ح ق مدّ ظلّه العالي) وفي الحواشي ينقل عن جدّه في **شرح القواعد** المظنون أنّ الحواشي للمير الداماد محمّد باقر، ينقل عن جدّه الأُمّي المحقّق الكركي في **جامع المقاصد** وكاتب الحواشي من تلاميذه»[١].

٨ ـ الشيخ عبّاس البلاغي (ت ١٠٨٥ هـ) وهو الشيخ عبّاس بن محمّد علي بن محمّد البلاغي العاملي، قال عنه الصدر: «عالم فاضل ابن عالم فاضل أبو علماء أفاضل، قرأ علىٰ أبيه العلّامة وصنّف ومات بعد الألف من الهجرة»[٢].

وقال الطهراني: «وهو والد الشيخ حسن الذي له كتاب **تنقيح المقال** وقد ترجم فيه جدّه محمّد علي المتوفّىٰ سنة (١٠٠٠ هـ). ووالد المترجم له فاضل جليل له إحاطة بكثير من العلوم، وهو صاحب كتاب **شرح الكافي**.

أمّا نجله عبّاس فقد اقتفىٰ أثر والده في تتبّع العلوم والارتشاف من

---

(١) المرجع نفسه: ٥ / ١٧٥ ـ ١٧٦.

(٢) تكملة أمل الآمل: ٢٥٣، والمرجع السابق: ٥ / ٣١٠، ماضي النجف وحاضرها: ٢ / ٧٧.

مناهل المعرفة والعلم، باق في أحفادهم إلىٰ اليوم بوجود العالم محمّد علي البلاغي».

٩ ـ السيّد نصر الله الحائري (الشهيد سنة ١١٦٨ هـ علىٰ رواية) وهو من أشهر علماء الشيعة في حوزة كربلاء خلال القرن الثاني عشر الهجري، وله ترجمة وافية في أغلب كتب التراجم والسير التي كُتبت خلال هذه الحقبة الزمنية، أو التي أرّخت لتاريخ العراق السياسيّ والاجتماعي.

ترجم له الشيخ الطهراني في **طبقاته** ترجمة مطوّلة جاء في بعض مقاطعها:

«نصر الله المدرّس الحائري (المتوفّىٰ حدود ١١٥٦ ـ ١١٦٨ هـ) هو ابن الحسين ابن علي بن إسماعيل (يونس) الحسيني الموسوي الفائزي المدرّس الشهيد قبل سنة (١١٦٨ هـ) سفيراً في البلاط العثماني... قال السيّد عبد الله الجزائري في **الإجازة الكبيرة**: كان آية في الفهم والذكاء وحسن التقرير، شاعراً أديباً له ديوان، وله اليد الطولىٰ في التاريخ والمقطّعات، وكان مرضياً مقبولاً عند المخالف والمؤالف (الشيعة والسنّة)...»[1].

وذكره الأميني في **شهداء الفضيلة** ضمن قائمة الشهداء العلماء في القرن الثاني عشر (الهجري) فقال: «السيّد نصر الله... المعروف بالسيّد الشهيد؛ هو ممّن جمع الله سبحانه له الحسنيين؛ السعادة بالعلم والتقىٰ، والشهادة دون ما

---

(١) طبقات الطهراني (الكواكب المنتشرة في القرن الثاني بعد العشرة): ٦ / ٧٧٥.

يحب الله ويرضىٰ، كما أنّه جامع بين الشرفين؛ علوّ النسب، والفضل المكتسب، فهو عالم فقه، محدّث، أديب شاعر، مشارك في علوم قلّ من اطّلع عليها أجمع»[١] ثمّ ذكر ما جاء في **الإجازة الكبيرة** للجزائري. كما أنّ السيّد الأمين في **الأعيان** قد ذكر له ترجمة مفصّلة اشتملت علىٰ: نسبه، ووفاته، وأقوال العلماء فيه، ومشايخه وتلامذته وممّن يروي عنهم، وسيرته التي جاء في مقطع منها: «كان يدرّس في الروضة الشريفة الحسينية، وكان زوّاراً للأُمراء، كثير السفارة فيما بينهم... خرج إلىٰ إيران وطاف فيها وأقام مدّة، من جمّاعي الكتب والآثار...»[٢].

مؤتمر النجف ودور الحائري فيه:

ولنصر الله الحائري دور كبير في مؤتمر النجف الذي عقده في النجف ناصر الدين شاه القاجاري، ضمن قصّة طويلة، خلاصة ما جاء فيها: «إنّ نادر قلي شاه القاجاري الذي ظهر بعد انهيار الدولة الصفوية كقائد عسكري في الدولة القاجارية وحاصر بغداد عام (١٧٣٣ م) لمدّة سبعة أشهر، ثمّ اندحر منها مهزوماً أمّا الجيش العثماني، عاد مرّة أخرىٰ وفتح بغداد صلحاً مع واليها العثماني (أحمد باشا) فزار العتبات المقدّسة وعاد سريعا إلىٰ إيران... وفي سنة (١٧٣٦ م) وبعد موت الشاه طهماسب تتوّج نادر قلي ملكاً علىٰ إيران،

---

(١) شهداء الفضيلة: ٢١٥.

(٢) أعيان الشيعة: ١٠ / ٢١٣ وما بعدها.

ومنذ ذلك الحين صار اسمه (نادر شاه)...» «وكانت خطّة نادر قلي أن يجعل من التشيّع مذهباً فقهيّاً خامساً يضاف إلىٰ المذاهب الأربعة الموجودة عند السنّة... ففي عام (١٧٤٣ م) أرسل نادر شاه إلىٰ السلطان العثماني يطلب منه الاعتراف الرسمي بالمذهب الجعفري، فجمع السلطان علماء اسطنبول يستفتيهم في الأمر فكان جوابهم أنّ الشيعة مارقون عن الإسلام يجوز قتلهم وتأسيرهم شرعاً، وحين وصل هذا الجواب إلىٰ نادر شاه اتّخذه ذريعة لإعلان الحرب علىٰ الدولة العثمانية، وسرعان ما توجّه بجيوشه نحو العراق، وعبر الحدود بالقرب من مندلي..».

مؤتمر النجف:

توجّه نادر شاه إلىٰ الموصل ثمّ جاء بغداد ومنها توجّه إلىٰ النجف، «ولم يكد نادر شاه يستقرّ في النجف حتّىٰ عزم علىٰ عقد مؤتمر عام يجتمع فيه علماء الشيعة والسنّة لوضع أسس التوفيق بين الطائفتين المتعاديتين... وكان نادر شاه قد جلب معه من إيران سبعين عالماً شيعيّاً، كما جلب سبعة علماء من تركستان، وسبعة من أفغانستان، ثمّ استدعىٰ من كربلاء السيّد نصر الله الحائري، الذي كان حينذاك كبير مجتهدي الشيعة في العراق، وأرسل إلىٰ أحمد باشا (الوالي العثماني) يرجوه أن يبعث من قبله عالماً يمثّل السنّيين العراقيّين، فأرسل أحمد باشا إليه الشيخ عبد الله السويدي، وبعد مجادلات طويلة ـ بين العلماء الحاضرين ـ تمّ الاتفاق علىٰ قرارات معيّنة، ثمّ اجتمع

علماء الطائفتين أخيراً تحت المسقّف المنصوب وراء ضريح الإمام (علي عليه السلام) فكتبوا محضراً يشتمل على خمس مواد...»[١].

لقد كان نادر شاه يريد أن يُنجح مؤتمر النجف بأيّة صورة، ولهذا اتّخذ اجراءات كثيرة تكفل للمؤتمر هذا النجاح الظاهري، فبعد انتهاء المؤتمرين من مؤتمرهم ابتهج كثيراً بذلك، وحاول أن يجمعهم مرّة أخرىٰ في مناسبة دينية «فأمر نادر شاه أن تقام صلاة الجمعة في جامع الكوفة... وطلب من السويدي أن يحضر الصلاة لكي يسمع بإذنه مدح الصحابة من قبل خطباء الشيعة. وفي صباح يوم الجمعة ذهب الجميع إلىٰ الجامع، وصعد السيّد نصر الله الحائري فألقىٰ خطبة أثنىٰ فيها علىٰ الخلفاء الأربعة واحداً بعد الآخر، كما أثنىٰ علىٰ بقية الصحابة وأهل البيت، ثمّ دعا السلطان العثماني ولنادر شاه من بعده».

ومن طريف ما ينقل في هذا المجال أنّ خطيب الجمعة (السيّد الحائري) «حين وصل في خطبته إلىٰ ذكر الخليفة الثاني (عمر) كسر آخره، مع العلم أنّ هذا غير جائز حسب قواعد النحو لأنّ اسم عمر ممنوع من الصرف، ولا ندري هل أنّ الحائري فعل ذلك سهواً أم عن قصد؟ وقد امتعض السويدي من ذلك كُلّ الامتعاض واعتبر عمل الحائري دسيسة

---

(١) للتوسّع أنظر: (الحجج القطعية لاتفاق الفرق الإسلامية) وقد طبع الكتاب طبعة ثانية في القاهرة أيضاً عام ١٣٦٧ هـ بعنوان (مؤتمر النجف) مع مقدّمة وتعليقات لمحبّ الدين الخطيب.

مقصودة، أراد بها ذمّ الخليفة عمر، فقال ما نصّه: «... لكنّه كسر الراء من (عمر) مع أنّ الخطيب إمام في العربية، لكنّه قصد دسيسة لا يهتدي إليها إلّا الفحول، وهي أنّ منع صرف عمر إنّما كان للعدل والمعرفة، فصرفه الخبيث قصداً إلىٰ أنّه لا عدل فيه ولا معرفة! قاتله الله من خطيب وأخزاه ومحقه وأذلّه في دنياه وعقباه...»[١].

يعقّب الدكتور علي الوردي على كلام السويدي بقوله: «إنّ هذا دليل علىٰ أنّ التقارب الطائفي الذي حصل في مؤتمر النجف كان سطحيّاً، ولم يتغلغل في أعماق القلوب، فقد بقي سوء الظنّ يلعب دوره علىٰ الرغم من الفرح الظاهر، ولهذا كان السويدي يراقب كلّ كلمة تفوّه بها الحائري في خطبته ويدقّق في فحصها، ولمّا لم يجد في الخطبة سوىٰ تلك الهنة البسيطة ـ وهي كسر راء عمر ـ انتهزها فرصة وأخذ يبالغ فيها، ويستنتج منها ما توحي به روح الخصومة القديمة.

لقد كان المفروض فيه لو كان حسن الظن أن يفسّر الأمر تفسيراً حسناً، ولكنّه لم يفعل، ممّا يدلّ علىٰ أنّ الشحناء التي دامت قروناً لا يمكن أن تزول فجأة»[٢].

---

(١) حديقة الزوراء في سيرة الوزراء: ٥٤٧.

(٢) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: ١ / ١٣٩، وما نقلنا سابقاً من نصوص حول مؤتمر النجف ودور الحائري فيها من المرجع نفسه. أنظر: ١ / ١١١ وما بعدها.

سفارة السيّد الحائري واستشهاده :

ينقل الخوانساري قصّة سفارة السيّد نصر الله الحائري واستشهاده باقتضاب فيقول : «ولمّا دخل النّادر ـ أي نادر شاه ـ المشاهد المشرّفة في النوبة الثانية ، وتقرّب إليه السيّد ، أرسله بهدايا وتحف جليلة إلىٰ الكعبة المعظّمة ، فأتىٰ البصرة ومشىٰ إليها من طريق نجد ، وأوصل الهدايا؛ فأتىٰ عليه الأمر بالشخوص سفيراً إلىٰ سلطان الروم لمصالح تتعلّق بأُمور الملك والملّة ، فلمّا وصل إلىٰ قسطنطينية وشي به إلىٰ السلطان بفساد المذهب وأُمور أخرىٰ ، فأحضر واستشهد فيما بين الخمسين والستّين يعني بعد الألف والمأة من هجرة سيّد النبيّين ، وقد تجاوز عمره الخمسين»[1] .

إلّا أنّ السيّد الأمين في **أعيانه** يذكر تفاصيل مؤتمر النجف عند ترجمة الشيخ علي أكبر الملّا باشي ، الذي كان يدير المناظرات مع عبد الرحمٰن السويدي ، ويذكر في آخرها : «وأرسل الشاه بعد ذلك نصر الله الحائري ليكون إماماً في مكّة المكرّمة ، وأرسل معه هدايا إلىٰ شريف مكّة ، فحاول أهل مكّة قتله ، ثمّ جاءه الأمر بالسفر إلىٰ اسلامبول [هكذا] للسفارة بين الشاه والسلطان ، فاستشهد فيها . . .»[2] .

وليس بين أيدينا معلومات ضافية تحدّد بدقّة طبيعة مهمّة السيّد

---

(١) روضات الجنات : ٨ / ١٤٨ .

(٢) أعيان الشيعة : ٨ / ١٧٥ . ومعادن الجواهر : ٢ / ١٩ وما بعدها .

الحائري إلىٰ مكّة ، وبعدها إلىٰ اسطنبول ، وما هي ردود الفعل التي واجهها في مهمّته؟ وما هي نوع التهم التي استشهد من أجلها؟

والذي يبدو أنّ الحائري قد سبقته الوشايات المغرضة ، ولا يُستبعد ـ كما يقول الدكتور علي الوردي ـ أن يكون للشيخ عبد الله السويدي يد في ذلك ، إذ إنّه كتب في ختام مذكّراته عن المؤتمر قائلاً: «فلأجل هذا الذي حدث عزمتُ علىٰ الحج ، اللّهم يسّر ذلك»[١] .

وأمّا عن مصير جثمانه ومحلّ دفنه فينقل الدكتور الوردي : «عن الدكتور مرتضىٰ نصر الله ـ وهو من سلالة الحائري ـ إنّه حدّثه عن الرواية التي تناقلتها الأُسرة حول مصير جدّهم هي أنّه مات من جرّاء وضع السمّ له في الطعام ، غير أنّ جنازته شيّعت تشييعاً رسميّاً ودفن في قبر لائق به ، ولا يزال قبره قائماً ، وقد نصب عليه شبّاك تتبرّك به النساء ، وينذرون له النذور»[٢] .

وهكذا مضىٰ السيّد الحائري إلىٰ ربّه شهيداً في غربة عن أهله ووطنه كما مضىٰ السلف الصالح من العلماء الشهداء ، بسبب الدسائس والتهم الباطلة التي حيكت ضدّهم .

إلّا أنّ السيّد نصر الله الحائري لم ينقطع ذكره في حوزة الإسلام كربلاء ،

---

(١) لمحات اجتماعية : ١ / ١٤٠ عن مذكّرات السويدي : ٢٩ ، وأنظر : كتاب مؤتمر النجف للسويدي : ١٠٦ ، طبعة دار طيبة الرياض ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٣ هـ .

(٢) المرجع نفسه : ١ / ١٤١ وتجد بعض التفاصيل في هامش الصفحة نفسها . كما أنّ المحامي عباس العزّاوي له بعضه التفاصيل الأُخرىٰ في كتابه تاريخ العراق بين الاحتلالين : ٥ / ٢٦٩ ـ ٢٧٠ .

وبقي خالداً من خلال آثاره العلمية، وقصائده الولائية، بالإضافة إلىٰ من تتلمذ عليه من طلاّب العلم والمعرفة ممّن واصلوا مسيرة أُستاذهم رحمة الله تعالىٰ عليه[١].

حوزة كربلاء في دورها الثاني:

دور التوسّع والازدهار والكمال العلمي:

لقد سارت الحركة العلمية في كربلاء سيراً حثيثاً، وحقّقت حوزتها العلمية فتوحات علمية علىٰ يد العلماء والفقهاء الكبار الذين تعاقبوا علىٰ التدريس والإفادة فيها.

ولم تنقطع حركة العلم في هذه الحوزة المباركة بفقدان مدرِّسها الأوّل السيّد نصر الله الحائري، إذ واصل تلامذته مسيرة أُستاذهم العلمية، إلّا أنّنا لم نعثر علىٰ علماء لهم شهرتهم العلمية بعد عصر الحائري، حتّىٰ حلَّ في كربلاء الشيخ يوسف البحراني صاحب **الحدائق**، ثمّ حلّ فيها الأُستاذ الوحيد البهباني، وهما من كبار الفقهاء ومن جهابذة الفقه والأُصول.

وبهذين العلمين الفذّين وتلامذتهما اللامعين دخلت حوزة كربلاء (دورها الثاني) وهو دور (التوسّع والازدهار والكمال العلمي)، بل إنّها أصبحت الحوزة الرئيسية للشيعة خلال هذه الحقبة الزمنية، بعد أن

---

(١) أنظر: أعيان الشيعة: ١٠ / ٢١٤ وما بعدها.

كانت حوزة النجف الأشرف ـ في دورها الثاني ـ هي الحوزة الرئيسية عند الشيعة.

يقول السيّد الشهيد محمّد باقر الصدر في معالمه: «إنّ مدرسة الأُستاذ الوحيد البهبهاني نشأت على مقربة من المركز الرئيسي للحوزة ـ وهو النجف ـ فكان قربها المكاني هذا من المركز سبباً لاستمرارها ومواصلة وجودها عبر طبقات متعاقبة من الأساتذة والتلامذة... حتّى استطاعت أن تقفز بالعلم قفزة كبيرة وتعطيه ملامح عصر جديد»[١].

وسوف نقف على معالم هذا الدور المهم من أدوار حوزة كربلاء من خلال تراجم أعلامها في هذه الحقبة الزمنية، وملامح الحركة العلمية فيها، وأهمّ الآثار العلمية لهذه الحقبة، ونبدأ أوّلاً بالشيخ يوسف البحراني، باعتباره من أبرز العلماء الذين اتّخذوا من كربلاء موطناً لهم حيث أفاض على طلاّبها من علمه وفضله، وأصبحت حوزة كربلاء في عصره تشدّ لها رحال أهل الفضل وعشّاق العلم.

وقبل الدخول إلى رحاب صاحب **الحدائق** ينبغي أن نشير إلى أنّ الشيخ البحراني يمثّل المدرسة الأخبارية في وجهها المعتدل[٢]، وكانت حوزة كربلاء في القرن الثاني عشر تمثّل مركز تجمّع الأخباريّين، إذ كانت قبلها

---

(١) المعالم الجديدة للأُصول: ٨٦.

(٢) تحدّثنا بالتفصيل عن المدرسة الأخبارية ومراحلها المختلفة وأبرز رموزها وأهمّ آثارهم العلمية في كتابنا تطوّر حركة الاجتهاد، الفصل العاشر: ٤١٢ وما بعدها.

البحرين قاعدة ومنطلقاً للاتّجاه الأخباري في الفقه، فلمّا تعرّضت للغزو وتشرّد أهلها انتشر فقهاؤها في الأرض، واحتضنت كربلاء بعضهم.

وكان الشيخ (يوسف) من هؤلاء الذين لجأوا إلىٰ هذه المدينة المقدّسة ليواصلوا عملهم العلمي هناك، حيث حلّ فيها في حدود (عام ١١٦٩ هـ) فحفّ به طلّاب العلم وارتشفوا من نمير علمه العذب، وتسلّم في كربلاء زعامة التدريس والزعامة الدينية، ولبث في هذه المدينة قرابة عشرين عاماً حتّىٰ وافاه الأجل فيها[١].

والشيخ البحراني هو: (يوسف بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور الدرازي البحراني) المتوفّىٰ سنة (١١٨٦ هـ).

ترجم له الرجاليّون المتأخّرون وأثنوا عليه الثناء الجميل حيث كان في علمه وتقواه من أكابر فقهاء الإمامية[٢].

قال تلميذه أبو علي الحائري في كتابه **منتهىٰ المقال**: «عالم، فاضل، متبحّر، ماهر، متتبّع، محدّث، ورع، عابد، صدوق، ديّن، من أجلّة مشايخنا، وأفضل علمائنا المتبحّرين»[٣].

وترجم له المرحوم العلّامة السيّد عبد العزيز الطباطبائي (طاب ثراه) وفهرس مؤلّفاته فهرسة جامعة في تقديمه لكتاب **الحدائق الناضرة** الذي

---

(١) مقدّمة رياض المسائل: ١ / ٩٥، بتصرّف.

(٢) تاريخ التشريع: ٤٣٧.

(٣) منتهىٰ المقال في معرفة الرجال: ٧ / ٧٤ ـ ٧٥.

عنونه بـ: «حياة شيخنا العالم البارع الفقيه المحدّث الشيخ يوسف البحراني»[١].

وفي طليعة كتبه ومؤلّفاته كتابه الفقهي الكبير **الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة** وهو كتاب شهير ومن عيون الكتب الفقهية الإمامية، وناهيك به شهرة أن صار معرّفاً لمؤلّفه الشهير، فلم يكد شيخنا المحدّث البحراني يعرف ثمّ يعرّف، ولا يذكر ويميّز إلّا بقولهم عنه صاحب **الحدائق**[٢].

ومن مؤلّفاته القيّمة كتاب **الدرر النجفية** قال عنه المؤلّف في **اللؤلؤة**: «فهو كتاب لم يعمل مثله في فنّه مشتمل علىٰ تحقيقات رائعة، وأبحاث فائقة» أراد بذلك استخراج القواعد الأصولية من الأحاديث وتطبيقها عليها، وجمع ما ورد عنهم عليهم السلام من النتف المتفرّقة في القواعد الأصولية، وقد سبقه إلىٰ ذلك المحدّثان المتعاصران صاحب **الوسائل** و**البحار**، فجمعها الأوّل في **الفصول المهمّة في أصول الأئمّة**، والثاني في أوائل موسوعته الكبرىٰ لأحاديث الشيعة **بحار الأنوار** كما ألّف بعده المحدّث الكبير السيّد عبد الله شبّر كتاباً أسماه **الأُصول الأصيلة**[٣].

---

(١) انظر: مقدّمة الحدائق الناضرة ج / ١.

(٢) المرجع نفسه: صفحة ج.

(٣) تاريخ التشريع: ٤٤٠، الهامش.

الاتجاه المعتدل للشيخ البحراني :

كان الشيخ يوسف البحراني يتبنى الاتّجاه الأخباري في طريقة استنباط الحكم الشرعي ، وكانت الطريقة الأخبارية هي الطريقة السائدة والمعروفة في أوساط المدارس الفقهية للشيعة الإمامية حيث انحسرت المدرسة الأصولية نتيجة الحملة التي تعرّضت لها من قبل المحدّث الأسترآبادي وأقطاب مدرسته في تلك الفترة الزمنية .

وبعد هجرة الشيخ يوسف من البحرين إثر الغزو والتشريد الذي تعرّضت له تلك البلاد توجّه اتّجاه إيران وتنقّل بين مدنها ، ثمّ سافر إلىٰ العتبات العاليات وجاور في كربلاء[1] بعد رحلة علمية استغرقت خمسة وثلاثين عاماً .

ونشط الشيخ يوسف في كربلاء ، وواصل عمله العلمي علىٰ صعيدي التأليف والتدريس بالإضافة إلىٰ الزعامة الدينية التي انفرد بها في هذه المدينة المقدّسة .

وتخرّج علىٰ يده خلال هذه المدّة عدد من كبار الفقهاء الأفذاذ أمثال : أبي علي الحائري المازندراني مؤلّف كتاب **منتهىٰ المقال** في علم الرجال ، والمحقّق القمّي الميرزا أبو القاسم صاحب **القوانين** في علم الأصول ، والشيخ حسين محمّد بن حسين مؤلّف **عيون الحقائق الناضرة في تتمّة الحدائق**

---

(١) منتهىٰ المقال : ٧ / ٧٥ ـ ٧٦ ، وانظر مقدّمة الحدائق الناضرة .

الناضرة، والسيّد علي الحائري صاحب **رياض المسائل**، والسيّد مهدي بحر العلوم الفقيه الشهير صاحب **الفوائد الرجالية**، والمولىٰ المحقّق النراقي محمّد مهدي مؤلّف **مستند الشيعة** وآية الله السيّد ميرزا مهدي الشهرستاني[١]، وغيرهم الكثير من كبار الفقهاء والمجتهدين، عدا الكثير من طلّاب العلم والمشتغلين الذين كانوا يستسقون من نمير علمه خلال فترة تواجده في إيران ولا سيّما في معهدها الديني (شيراز) من الذين لم يضبط لنا تاريخ التراجم أسماءهم.

وفي كربلاء التي حلّ بها الشيخ يوسفﷺ في حدود سنة (١١٦٩ هـ) احتدم الصراع الفكري بين الأخباريّين والأصوليّين، يصدر منها إلىٰ خارجها ويرد من خارجها إليها، ويدور عنيفاً علىٰ محور مركزها العلمي، ذلك أنّ ثورة الميرزا الأسترآبادي قد أثارت ردود فعل قويّة ومن أهمّها أن قوبلت بثورة أصولية من الوحيد البهبهاني.

وكان للمحدّث البحراني دورٌ مهمٌّ في محاولة توازن القوىٰ وتبريد غليان الصراع، وذلك بشجب التطرّف الذي كان من المحدّث الأسترآبادي والفيض الكاشاني وأمثالهما[٢]. والأخذ بالموقف المعتدل والعقلانية من هذا الصراع المرير بين المدرستين، محاولاً بذلك تخفيف غلواء أسلافه في

---

(١) انظر مقدّمة الحدائق صفحة: ل ـ م ـ ن ـ س ـ ع.

(٢) انظر لؤلؤة البحرين: ١١٧ ـ ١١٨ و١٢١ في ترجمة كلّاً من الأسترآبادي والفيض الكاشاني.

الرأي، والحدّ من حملاتهم الجارحة، ومحاكمة الأصوليّين ثمّ محاولة تقليص الخلاف بينهم وبين الأخباريّين.

يقول﵀ في المقدّمة الثانية عشرة من مقدّمات **الحدائق**[١]: وقد كنت في أوّل الأمر ممّن ينتصر لمذهب الأخباريّين، وقد أكثرت البحث فيه مع بعض المجتهدين من مشايخنا المعاصرين، إلّا أنّ الذي ظهر لي بعد إعطاء التأمّل حقّه في المقام وإمعان النظر في كلام علمائنا الأعلام، هو إغماض النظر عن هذا الباب وإرخاء الستر دونه والحجاب، وإن كان قد فتحه أقوام وأوسعوا فيه دائرة النقض والإبرام.

أمّا أوّلاً: فلاستلزامه القدح في علماء الطرفين، والإزراء بفضلاء الجانبين، كما قد طعن به كلّ من علماء الطرفين علىٰ الآخر، بل ربّما انجرّ إلىٰ القدح في الدين سيّما من الخصوم المعاندين.

وأمّا ثانيا: فلأنّ ما ذكروه في وجوه الفرق بينهما جلّه بل كلّه عند التأمّل لا يثير فرقاً في المقام[٢].

وأمّا ثالثاً: فلأنّ العصر الأوّل كان مملوءاً من المحدّثين والمجتهدين، مع أنّه لم يرتفع بينهم صيت هذا الخلاف، ولم يطعن أحد منهم علىٰ الآخر

---

(١) تضمن كتاب الحدائق للمحدّث البحراني اثنتي عشرة ـ مقدّمة ـ مهمّة «تعكس منهج هذا الفقيه الجليل في الاستدلال الفقهي.

(٢) ربّما تكون هذه الدعوىٰ مبالغة من الفقيه البحراني رحمه الله في ادّعاء عدم الفرق، بل الفرق او الفروق موجود كما بيّنا ذلك في كتابنا تطوّر حركة الاجتهاد.

بالاتّصاف بهذه الأوصاف، وإن ناقش بعضهم بعضاً في جزئيّات المسائل واختلفوا في تطبيق تلك الدلائل.

وحينئذٍ فالأوْلَىٰ والأليق ـ بذوي الإيمان، والأحرىٰ والأنسب في هذا الشأن ـ هو أن يقال: إنّ عمل علماء الفرقة المحقّة... إنّما هو علىٰ مذهب أئمتهم عليهم السلام وطريقتهم الذي أوضحوه لديهم... ولكن ربّما حاد بعضهم ـ إخباريّاً كان، أو مجتهداً ـ عن الطريق غفلة، أو توهّماً أو لقصور اطّلاع أو قصور فهم، أو نحو ذلك في بعض المسائل، فهو لا يوجب تشنيعاً ولا قدحاً، وجميع تلك المسائل ـ التي جعلوها مناط الفرق ـ من هذا القبيل.

فإنّا نرىٰ كلّاً من المجتهدين والأخباريّين مختلفون في آحاد المسائل، بل ربّما خالف أحدهم نفسه، مع أنّه لا يوجب تشنيعاً ولا قدحا، وقد ذهب رئيس الأخباريّين الصدوق رحمه الله إلىٰ مذاهب غريبة لم يوافقه عليها مجتهد ولا إخباري، مع أنّه لم يقدح ذلك في علمه وفضله.

ولم يرتفع صيت هذا الخلاف ولا وقوع هذا الاعتساف، إلّا في زمن صاحب الفوائد المدنية ـ سامحه الله وتعالىٰ برحمته المرضية ـ فإنّه قد جرّد لسان التشنيع علىٰ الأصحاب، وأسهب في ذلك أيّ إسهاب، وأكثر من التعصّبات التي لا تليق بمثله من العلماء الأطياب... وكان الأنسب بمثله حملهم علىٰ محامل السداد والرشاد إن لم يجد ما يدفع به عن كلامهم

الفساد . . .[١] .

وكان لهذا الموقف الذي وقفه الشيخ يوسف من هذا الصراع تأثير بالغ الأهمية في إعادة الانسجام إلىٰ مدرسة أهل البيت .

وفي نفس الوقت تدلّ علىٰ قمّة في الوعي والمسؤولية أدركه المحدّث البحرانيﷺ علىٰ عاتقه ، وأحسّ بثقلها علىٰ كاهله ، فتوجّه بكلّ ثقله العلمي لتضييق شقّة الخلاف وإزالة الحواجز ونقد التطرّف الأخباري في الموقف تجاه المدرسة الأُصولية[٢] .

هذا بالإضافة إلىٰ دلالة هذا الموقف علىٰ غاية في الورع والتقوىٰ ، والدرجة العالية من التجرّد عن الأنانية عند هذا الفقيه الجليل .

وتقوىٰ الشيخ يوسف وخلوصه وصدقه وابتغاؤه للحقّ كان من أهمّ العوامل لانتصار المدرسة الأصولية علىٰ يد (الوحيد) كما سيأتي .

منهج الشيخ البحراني في الاستدلال الفقهي :

بقي المنهج الأخباري موزّعا في الكتب الأخبارية التي ألّفت لنقد المنهج الأصولي ، ككتب المحدّث الأسترآبادي ، والفيض الكاشاني ، والشيخ حسين بن شهاب العاملي ، وغيرهم ممّن له مدوّنات وكتب تعكس وجهة نظر المدرسة الأخبارية .

---

(١) الحدائق الناضرة : ١ / ١٦٧ ـ ١٧٠ المقدّمة الثانية عشر ـ بتلخيص .

(٢) مقدّمة رياض المسائل : ١ / ٩٧ .

وانفرد الشيخ الفقيه البحرانيﷺ عن أسلافه من علماء الأخبارية من خلال تطبيق منهجه في كتابه القيّم **الحدائق الناضرة** وإن لم يقدّر له أن يدوّنه بشكل نظري متكامل ومستقلّ كما صنع الأسترآبادي في **الفوائد** والفيض الكاشاني في جملة من مؤلّفاته التي كرّسها لتفنيد المنهج الأصولي وتأييد المنهج الأخباري مثل **الأصول الأصيلة** وغيرها، أو كما فعل العامليّان الشيخ الحرّ والشيخ حسين في **هداية الأمّة وهداية الأبرار** وغيرها من المؤلّفات.

إلّا أنّ الخطوط العامّة للفكر الأخباري عند الفقيه البحرانيﷺ مبثوثة في كتابه القيّم **الدرر النجفية** فإنّهﷺ أفاض الكلام في المسائل الخلافية التي بين المجتهدين والأخباريّين، وبيّن رأيه في كلّ مسألة مع إقامة البرهان عليه[١]. كذلك الأمر في المقدّمات الإثنتي عشر التي قدّمها لكتابه **الحدائق الناضرة**.

وباستطاعة الباحث استخلاص المنهج النظري للفقيه البحرانيﷺ وبكلّ خطوطه وقواعده من خلال كتاب **الحدائق**.

أمّا منهجه واختلافه عن منهج من سبقه من أعلام الأخبارية في المرحلة الأُولىٰ أمثال الأسترآبادي، والكاشاني، والعامليّين، فيمكننا أن نلخّصه بما يلي[٢]:

أوّلاً: في ظواهر القرآن الكريم:

---

(١) انظر الدّرر النجفية: ٨٧، الهامش رقم ٩.

(٢) انظر: تاريخ التشريع الاسلامي: ٤٤٥ ـ ٤٤٩، حيث استفدنا منه في بيان الخطوط العامّة لهذا المنهج، بتلخيص وتصرّف في بعض العبارات.

تعرّض لذكر هذه المسألة في المقدّمة الثالثة من **الحدائق** وذكرها بشيء من التفصيل في **الدرر النجفية**[١] . قال : المقام الأوّل : (في الكتاب العزيز) :

ولا خلاف بين أصحابنا الأصوليّين في العمل به في الأحكام الشرعية والاعتماد عليه ، حتّىٰ صنّف جملة منهم كتباً في الآيات المتعلّقة بالأحكام الفقهية وهي خمسمائة آية عندهم .

وأمّا الأخباريّون فالّذي وقفنا عليه من كلام متأخّريهم ما بين إفراط وتفريط ، فمنهم من منع فهم شيء منه مطلقاً حتّىٰ مثل قوله : ﴿**قُلْ هُوَ ٱللهُ أَحَدٌ**﴾ إلّا بتفسير من أصحاب العصمة عليهم السلام . ومنهم من جوّز ذلك حتّىٰ كاد يدّعي المشاركة لأهل العصمة عليهم السلام في تأويل مشكلاته وحلّ مبهماته .

والتحقيق في المقام أن يقال : إنّ الأخبار متعارضة من الجانبين ، ومتصادمة من الطرفين ، إلّا أنّ أخبار المنع أكثر عدداً ، وأصرح دلالة»[٢] .

ثمّ يذكر جملة من الروايات المتعارضة بنظره في المقام وبعد أن يطبّق عليها قواعد التعارض ينتهي إلىٰ ترجيح روايات المنع ، وردّ ما يعارضها .

وهذا يسلّمنا في النتيجة إلىٰ أنّه قدس سره يوحّد مصدري الكتاب والسنّة بسنة أهل البيت عليهم السلام[٣] .

---

(١) انظر الحدائق : ١ / ٢٦ المقدّمة الثالثة في مدارك الأحكام الشرعية ، والدّرر النجفية : ١٧١ .

(٢) الحدائق : ١ / ٢٧ ، وانظر : ٣٠ وما بعدها .

(٣) تاريخ التشريع : ٤٤٦ .

وهي نفس النتيجة التي انتهىٰ إليها الحرّ العاملي﵀ حيث عقد لهذه المسألة باباً وعنوانه (عدم جواز استنباط الأحكام النظرية من ظواهر القرآن، إلّا بعد معرفة تفسيرها من الأئمّة﵈)[1]. وروى تحت هذا العنوان (٨٢) حديثاً.

ثانياً: في تنويع الأخبار إلىٰ أنواعه الأربعة المعروفة:

فقد ذهب إلىٰ بطلان التنويع، وعقد المقدّمة الثانية من كتاب **الحدائق** لذلك وحاول ـ جاهدًا ـ أن يثبت صحّة جميع الأخبار وإبطال هذا الاصطلاح في تنويع الحديث إلىٰ الأنواع الأربعة وخَلُص إلىٰ «ثبوت صحّة تلك الأخبار عندنا والوثوق بورودها عن أصحاب العصمة﵈»[2].

ثالثاً: في اعتبار مرويّات الكتب المعتبرة، وعدم اختصاص الصحّة باخبار الكتب الأربعة:

ففي (تتمّة) للمقدّمة الثانية من مقدّمات **الحدائق** ذهب إلىٰ عدم انحصار الصحّة في الكتب الأربعة المشهورة.

ثمّ ينقل كلام المحدّث الجزائري في شرحه علىٰ التهذيب الذي يقول فيه:

«والحقّ أنّ هذه الأصول الأربعة لم تستوف الأحكام كلّها، بل قد وجدنا

---

(١) انظر الوسائل: ٢٧ / ١٧٦ ـ ٢٠٦، كتاب القضاء، الباب الثالث عشر من أبواب صفات القاضي وما يقضي به.

(٢) انظر الحدائق: ١ / ١٤ ـ ٢٥، وكذلك الدّرر النجفية: ١٦٧.

كثيراً من الأحكام في غيرها، مثل **عيون أخبار الرضا**، والأمالي، وكتاب الاحتجاج، ونحوها، فينبغي مراجعة هذه الكتب وأخذ الأحكام منها، ولا يقلّد العلماء في فتاويهم؛ فإنَّ أخذ الفتوىٰ من دليلها هو الاجتهاد الحقيقي..».

ثمّ يضيف إلىٰ تلك الكتب كتاب **الفقه الرضوي** فيقول: «وخصوصاً كتاب **الفقه الرضوي**... فإنّه اشتمل علىٰ مدارك كثيرة للأحكام وقد خلت عنها هذه الأصول الأربعة وغيرها».

ثمّ يعقّب علىٰ كلامه بقوله: «وقد أجاد فيها، وحرّر، وفصل، وأشاد وطبق المفصّل، وعليه المعتمد والمعوّل»[1].

رابعاً: في الإجماع:

يذهب في مسألة الإجماع مذهب الأصولية، وتبنّىٰ قول المحقّق الحلّي في **المعتبر** الذي مفاده: «وأمّا الإجماع فهو عندنا حجّة بانضمام المعصوم...» إلّا إنّه يشكّك في حصول هكذا إجماع بقوله: «علىٰ أنَّ تحقّق هذا الإجماع في زمن الغيبة متعذّر، لتعذّر ظهوره عليه السلام وعسر ضبط العلماء علىٰ وجه يتحقّق دخول قوله في جملة أقوالهم» ثمّ يقول: «... وعلىٰ هذا فليس في عدّ الإجماع في الأدلّة إلّا مجرّد تكثير العدد وإطالة الطريق...»[2].

خامساً: في دليل العقل والأصول المستفادة منه:

---

(١) انظر الحدائق: ١ / ٢٥، كذلك الدّرر النجفية: ١٧٠.

(٢) انظر الحدائق: ١ / ٣٥ ـ ٣٦ و١٦٨ وانظر الدّرر النجفية: ١٧٩.

فإنّه يذهب إلىٰ نفي اعتبار العقل مصدراً من مصادر الفقه.

كما أنّه يذهب إلىٰ أنّ الأصول الفقهية المستفادة من دليل العقل ـ هي الأُخرىٰ ـ غير معتبرة، والمعتبر عنده هو الأصول المستفادة من أحاديث أهل البيت عليهم السلام.

قال في المقدّمة الثالثة من **الحدائق**: «وأمّا الثالث ـ من معاني الأصل وهو القاعدة ـ فإن كانت تلك القاعدة مستفادة من الكتاب والسنّة فلا إشكال في صحّة البناء عليها، ومنها قولهم: الأصل في الأشياء الطهارة ـ أي القاعدة المستفادة من النصوص وهي قولهم عليهم السلام: (كلّ شيء طاهر حتّىٰ تعلم أنّه قذر) تقتضي طهارة كلّ شيء»[1].

ولازم كلامه قدس سره عدم صحّة البناء علىٰ القاعدة المستفادة من غير الكتاب والسنّة وهي المستفادة من دليل العقل[2].

سادساً: في الاجتهاد والتقليد:

لم يتعرّض الفقيه البحراني قدس سره إلىٰ ذكر الاجتهاد والتقليد، وما يتبنّاه فيهما من رأي في مقدّمات **الحدائق** ولا في **الدرر**.

إلّا أنّ المتأمّل في منهجه الاستدلالي يجزم بأنّه يقول بهما، شريطة أن يكون المجتهد إخبارياً في منهج استدلاله وطريقة فتواه[3].

---

(١) انظر الحدائق: ١ / ٢٤ كذلك ١ / ١٢٩ ـ ١٣٣، م ـ ن.

(٢) تاريخ التشريع الإسلامي: ٤٤٨.

(٣) المصدر نفسه.

وقد صرّح بهذا المعنىٰ في كتابه المعروف بـ: **الكشكول** في مسألة القضاء لغير المجتهد عند فقد المجتهد، حيث قال: «بل الذي تضمّنته تلك الأخبار هو الرجوع إلىٰ من تمسّك بذيل الكتاب والسنّة وأمن العثار، ومدار أحكامه إنّما هو عليهما في الإيراد والإصدار، فالعمل بحكمه عمل بحكمهم عليهم السلام والرّاد عليه رادّ عليهم في حلال أو حرام».

وقال في المصدر نفسه: «إذا عرفت ذلك، فاعلم أنّ المأمور بتقليده في أحكامهم، والقبول عنه لما ينقل عنهم، هو الذي أشار إليه عليه السلام في مقبولة عمر بن حنظلة بقوله: (ينظر إلىٰ من كان منكم قد روىٰ حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا، فارضوا به حكماً، فإنّي قد جعلته عليكم حاكماً...) ثمّ استشهد بروايات أخرىٰ، منها التوقيع الوارد عن الإمام الحجّة (عج): وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلىٰ رواة حديثنا فإنّهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله»[1].

إلىٰ هنا تنتهي هذه الجولة المختصرة في منهج المحدّث والفقيه الشيخ يوسف البحراني واختلاف منهجه عن العلماء الأخباريّين الذين كانوا في المرحلة السابقة علىٰ مرحلته، ومردّ ذلك الاختلاف إلىٰ أمرين:

الأوّل: جعله الإجماع من مصادر الفقه، ولو نظريّاً.

ثانياً: قوله بالاجتهاد والتقليد، وتقيّد ذلك بكون المجتهد إخباريّاً في

---

(١) الكشكول الشيخ يوسف البحراني: ١ / ٩٤، ٩٦ ـ ٩٧.

منهج استدلاله[١].

الشيخ الوحيد البهبهاني ودوره في حوزة كربلاء:

ومن أهمّ فقهاء هذا الدور هو الشيخ الوحيد البهبهاني رحمه الله.

وهو: «محمّد باقر بن محمّد أكمل البهبهاني الحائري الملقّب بالوحيد والمتوفّىٰ سنة (١٢٠٦ هـ / ١٧٩١م) علىٰ أصحّ الأقوال»[٢].

ترجمه الميرزا النوري في **خاتمة المستدرك** فوصفه بـ: «الأستاذ الأكبر، مروّج الدين في رأس المائة الثالثة عشرة» ثمّ قال: قال (معاصره) الشيخ عبد النبيّ القزويني في **تتميم أمل الآمل** بعد الترجمة له: «فقيه العصر، فريد الدهر، صاحب الفكر العميق، والذهن الدقيق، صرف عمره في اقتناء العلوم واكتساب المعارف الدقائق، وتكميل النفس بالعلم بالحقائق، فحباه الله وباستعداده علوماً لم يسبقه فيها أحد من المتقدّمين، ولا يلحقه أحد من المتأخّرين إلّا بالأخذ منه...»[٣].

وقد حصّل هذا الفقيه علىٰ لقب (مجدّد) الفقه الإثني عشري، لأنّ عصره أصبح فاصلاً لعصر جديد من عصور مدرسة الاجتهاد أُطلق عليه بـ:

---

(١) انظر: تاريخ التشريع الإسلامي: ٤٤٩.

(٢) هنالك أقوال أخرىٰ في سنة وفاته، انظر: تنقيح المقال: ٢ / ٨٥، الفوائد الرضوية: ٤٠٥، أعيان الشيعة: ٩ / ١٨٢، الأعلام للزركلي: ٦ / ٤٩.

(٣) انظر مستدرك الوسائل، الخاتمة: ٣ / ٣٨٤.

«عصر الكمال العلمي»[١].

وقد أصبحت مدينة (كربلاء) بفضل وجود هذا العَلَم وفي عصره عاصمة من العواصم العلمية التي ضاهت مراكز العلم الشيعية الأُخرىٰ، وبقيت محافظة علىٰ مركزها العلمي قرابة قرن من الزمن، وذلك بعد وفاة محمّد شريف المازندراني عام (١٢٤٥ هـ) الذي قيل إنّ حضّار درسه كانوا يقاربون الألف طالب[٢].

يقول الشيخ الطهراني في ترجمة الوحيد في **الكرام البررة**:

«لمّا ورد المترجم كربلاء المشرّفة قام بأعباء الخلافة، ونهض بتكاليف الزعامة والإمامة، ونشر العلم بها، واشتهر تحقيقه وتدقيقه، وبانت للملأ مكانته السامية، وعلمه الكثير، فانتهت إليه زعامة الشيعة ورئاسة المذهب الإمامي في سائر الأقطار، وخضع له جميع علماء عصره، وشهدوا له بالتفوّق والعظمة والجلالة، ولذا اعتبر مجدّداً للمذهب علىٰ رأس هذه المائة، وقد ثنيت له الوسادة زمناً، استطاع خلاله أن يعمل ويفيد، وقد كانت في أيّامه للأخبارية صولة وكان لجهّالهم جولة، وفلتات وجسارات وتظاهرات أُشير إلىٰ بعضها في **منتهىٰ المقال** وغيره، فوقف المترجم آنذاك موقفاً جليلاً كسر به شوكتهم، فهو الوحيد من شيوخ الشيعة الأعاظم، الناهضين بنشر العلم

---

(١) انظر: المعالم الجديدة: ٨٨.

(٢) انظر: مقدّمة محمّد رضا المظفّر علىٰ كتاب جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام: ١ / ٩.

والمعارف، وله في التاريخ صحيفة بيضاء يقف عليها المتتبّع في غضون كتب السِير والمعاجم»[١].

وعبر عنه تلميذه أبو علي الحائري بقوله:

«أُستاذنا العالم العلّامة... مؤسّس ملّة سيّد البشر في رأس المائة الثانية عشر... كلّ من عاصره من المجتهدين فإنّه أخذ من فوائده واستفاد من فرائده»[٢].

رحلته العلمية وأساتذته:

ولد المحقّق البهبهاني في سنة ثماني عشرة أو سبع عشرة[٣] بعد المائة والألف في إصفهان، وقرأ المقدّمات فيها، ثمّ انتقل إلىٰ النجف وأكمل فيها دروسه عند العَلَمَين الجَلِيلَين: السيّد محمّد الطباطبائي البروجردي ـ جدّ السيّد بحر العلوم ـ والسيّد صدر الدين القمّي الهمداني شارح كتاب **وافية الأصول**، ثمّ انتقل إلىٰ (بهبهان) معقل الأخباريّين في ذلك الزمان، فمكث هناك ما يربو علىٰ ثلاثين سنة، لعب فيها دوراً هامّاً في التعليم والتربية والتأليف والتصنيف[٤]، فتحوّلت المدرسة العلمية في عهده في هذه المدينة إلىٰ الاتجاه الأصولي.

---

(١) الكرام البررة: ١ / ١٧١.

(٢) منتهىٰ المقال: ٦ / ١٧٧ ـ ١٧٨.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) انظر م ـ ن: ١ / ١٧٨، تاريخ الفقه الإسلامي: ٤١٨، مقدّمة الرياض: ١ / ٩٦، الكرام البررة: ١ / ١٧١ ـ ١٧٤.

ثمّ ارتحل إلىٰ النجف الأشرف ولم يلبث فيها إلّا قليلاً، ثمّ انتقل إلىٰ كربلاء.

وكان نزول الوحيد البهبهاني بهذه المدينة إيذاناً بمرحلة جديدة في الاتجاه الأصولي والاجتهاد ومواجهة المدرسة الأخبارية، ونجح الوحيد في رسالته العلمية وأبرز الاتّجاه الأصولي واستقطب خيرة تلامذة الشيخ يوسف البحراني وجمعهم حوله، وانحسرت الحركة الأخبارية وانزوت ولم تستعد نشاطها بعد ذلك التاريخ[١].

ولعلّ المدّة الطويلة التي قضّاها المحقّق الوحيد في مدينة بهبهان ـ وهي يومئذ معقل علماء الأخبارية ـ قد مكّنته من الاطلاع الكافي علىٰ مباني وإشكالات التيّار الأخباري، وحينما لمس عن قرب خطورة هذا التوجّه، استعدّ لمواجهته بكلّ ما يملك من إمكانات علىٰ صعيد البحث النظري أو العملي.

«نقل السيّد مهدي القزويني إنّ البهبهاني في بادئ نشأته كان إخباريّاً نظراً لغلبة هذا التيّار علىٰ البيئة الإيرانية، وكان أُستاذه صدر الدين الكاظمي (ت ١١٦٤ هـ) من العلماء الأصوليّين، وبعد مناقشات بينهما تحوّل التلميذ البهبهاني أُصوليّاً، والأُستاذ إخباريّاً»[٢].

---

(١) مقدّمة الرياض: ١ / ٩٦.

(٢) المرجعية الدينية: ١٨٠ عن السيّد مهدي القزويني في كتابه الاستعداد لتحصيل ملكة الاجتهاد، الورقة (٥١) مخطوط.

وقد انصبّت جهود الوحيد البهبهاني في حوزة كربلاء علىٰ محورين:

الأوّل: تربية نخبة من الفقهاء الأصوليّين ليحافظوا علىٰ خطّ الزّعامة المرجعية من بعده.

الثاني: تصدّيه لشنّ حملة عنيفة علىٰ الاتّجاه الأخباري، بنقده اللاذع لأهمّ شبهاتهم.

أمّا المحور الأوّل: فقد تحدّثنا عنه ضمن حديثنا عن حوزة النجف الأشرف في دورها الثالث.

وأمّا المحور الثاني: فقد ظهر الشيخ الوحيد في عصر كانت الطريقة الأخبارية فيه سائدة علىٰ الساحة العلمية وكان الشيخ يوسف البحراني (ت ١١٨٦ هـ) زعيم هذا الاتجاه العلمي، فبدأ الوحيد يعمل ضدّ هذا الاتجاه واستطاع أن يحدّ من غلبتها علىٰ الرأي العامّ وأن يسير بالفقه الشيعي خطوات واسعة.

والذي يظهر ممّا ذكره مؤرّخو هذا الصراع الفكري، إنّ الوحيد البهبهاني ألقىٰ بكلّ ثقله في المعركة، وصمّم بكلّ عزيمة وإصرار علىٰ كسب الجولة من خلال الأساليب العملية التالية:

١ ـ أسلوب المناظرة والمباحثة العلمية:

لقد اتّصف الشيخ الوحيد بأسلوب في الحوار والمباحثة والمناظرة العلمية قلّ مثيلها في علماء عصره، وكان محاوراً قوياً وقادراً علىٰ إدارة الحوار بصورة ممتازة وجيّدة، وكان يستخدم الحوار في نقد المدرسة

الأخبارية وتكريس الاتجاه الأصولي بشكل واسع[١].

وممّا ينقل في هذا المجال ما حدّثنا به الفقيه المامقاني في **التنقيح**: «أنّ الشيخ الوحيد عندما نزل كربلاء، حضر أبحاث الشيخ يوسف البحراني أيّاماً، ثمّ وقف يوماً في الصحن الشريف ونادىٰ بأعلىٰ صوته: أنا حجة الله عليكم! فاجتمعوا عليه، وقالوا ما تريد: فقال: أريد من الشيخ يوسف يمكّنني من منبره ويأمر تلامذته أن يحضروا تحت منبري، فأخبروا الشيخ يوسف بذلك، وحيث إنّه كان يومئذٍ عادلاً عن مذهب الأخبارية، خائفاً من إظهار ذلك من جهّالهم، طابت نفسه بالإجابة...

فارتقىٰ منبر درس الشيخ يوسف البحراني وباحث تلامذته مدّة ثلاثة أيّام، فعدل ثلثا التلاميذ إلىٰ مذهب الأصولية»[٢].

ولم تنتهِ حدود الحوار والمباحثة عند تلامذة الشيخ يوسف البحراني بل امتدت إلىٰ المناظرة مع أستاذهم الشيخ يوسف صاحب **الحدائق** بنفسه.

فقد كانت المناظرة بينهما علىٰ قدم وساق وحامية الوطيس، حتّىٰ أنّ الشيخ عبّاس القمّي يحدّثنا في **الفوائد الرضوية** عن صاحب **التكملة**، عن الحاج (كريم) أحد سَدَنَة الروضة الحسينية المقدّسة، أنّه كان يقوم بخدمة الحرم في شبابه، وذات ليلة التقىٰ بالشيخ يوسف البحراني والوحيد البهبهاني داخل الحرم وهما واقفان يتحاوران وطال حوارهما حتّىٰ حان وقت إغلاق

---

(١) مقدّمة الرياض: ١ / ٩٩ ـ ١٠٠.

(٢) تنقيح المقال: ٢ / ٨٥، ترجمة البهبهاني.

أبواب الحرم، فانتقلا إلىٰ الرواق المحيط بالحرم واستمرّا في حوارهما وهما واقفان، فلمّا أراد السَدَنَة إغلاق أبواب الرواق انتقلا إلىٰ الصحن وهما يتحاوران، فلمّا حان وقت اغلاق أبواب الصحن انتقلا إلىٰ خارج الصحن من الباب الذي ينفتح علىٰ القبلة، واستمرّا في حوارهما وهما واقفان، فتركهما وذهب إلىٰ بيته ونام.

فلمّا حلّ الفجر ورجع إلىٰ الحرم صباح اليوم الثاني، سمع صوت حوار الشيخين من بعيد، فلمّا اقترب منهما وجدهما علىٰ نفس الهيئة التي تركهما عليه في الليلة الماضية، مستمرّان في الحوار والنقاش، فلمّا أذّن المؤذّن لصلاة الصبح رجع الشيخ يوسف إلىٰ الحرم يقيم الصلاة جماعة، ورجع الوحيد البهبهاني إلىٰ الصحن وافترش عباءته علىٰ طرف مدخل باب القبلة، وأذّن وأقام وصلّىٰ صلاة الصبح[1].

وفي أمثال هذه المحاورات كان الوحيد يتمكّن من خصومه ويدحض شبهاتهم ويكرّس الاتّجاه الأُصولي ويعمّقه.

٢ ـ أُسلوب التصنيف والتأليف العلمي:

خلّف الشيخ الوحيد البهبهاني من بعده تراثاً علمياً تمثّلت في كتب وأبحاث ورسائل وحواشي بلغت ما يقرب من ستّين كتاباً[2] كرّس البعض

---

(١) انظر: مقدّمة الرياض: ١ / ١٠٠ تاريخ الفقه: ٤٢٨ ـ ٤٢٩ نقلاً عن الفوائد الرضوية.

(٢) منتهىٰ المقال: ٧ / ١٨٠، وانظر مقدّمة المحقّق السيّد محمّد اليثربي علىٰ كتاب

منها في ردّ الشبهات المثارة ضدّ المدرسة الأُصولية، ودحض شبهات الأخباريّين ونظريّاتهم.

ومن هذه المؤلّفات يمكن الإشارة إلىٰ:

١ ـ الاجتهاد والأخبار في الردّ علىٰ الأخبارية وذكر كيفية الاجتهاد ومقدّماته وأقسامه من المطلق والمتجزّىء؟ وغير ذلك[١].

٢ ـ الفوائد الحائرية الأُصول القديمة (العتيقة) ذكر فيها ما لابدّ للفقيه من معرفته.

٣ ـ الفوائد الحائرية الأُصول الجديدة، ويقال لها الملحقات.

٤ ـ الردّ علىٰ شبهات الأخباريّين علىٰ الأُصول المتمسّك بها عند الأُصوليّين والجواب عن كلام صاحب **المفاتيح** الفيض الكاشاني[٢].

٥ ـ شرح مفاتيح الشرائع (للفيض الكاشاني).

قال الشيخ الطهراني في **الذريعة**: وهو غير حاشيته علىٰ **المفاتيح**... بل الشرح هذا كبير، ينقل عنه جميع تلاميذه، ومن تأخّر عنه، وكلّما يطلق في كتبهم **شرح المفاتيح** فهو هذا الشرح، وهو في ثمان مجلّدات[٣].

٦ ـ التعليقة علىٰ الرجال الكبير (وهو منهج المقال للأسترآبادي).

العلّامة الوحيد ـ الرسائل الفقهية، ط. قم، حيث قال: تضاهي مؤلّفاته ـ طاب ثراه ـ المائة والثلاثة، ما بين رسالة مختصرة وكتب مفصّلة: ٣١.

(١) انظر الذريعة: ١ / ٢٦٩ ومنتهىٰ المقال: ٦ / ١٨٠.

(٢) انظر الذريعة: ٦ / ٢١٢ و١٤ / ٧٥.

(٣) الذريعة: ١٤ / ٧٥.

وهي «شرح لطيف مفيد نافع، مبدوء بفوائد خمس رجالية، وإليه يرجع العلماء حتّىٰ اليوم»[١].

وله ﷺ جملة من الحواشي العلمية علىٰ العديد من مهمّات كتب الفقه والحديث منها:

١ ـ حاشية علىٰ مجمع الفائدة والبرهان (للأردبيلي) من أوّل كتاب المتاجر إلىٰ آخر الكتاب.

٢ ـ حاشية علىٰ معالم الدين وملاذ المجتهدين (للشيخ حسن).

٣ ـ حاشية علىٰ مسالك الأفهام (للشهيد الثاني).

٤ ـ حاشية علىٰ المختصر النافع (للمحقّق الحلّي).

٥ ـ حاشية علىٰ ذكرىٰ الشيعة (للشهيد الأوّل)[٢].

وله رسائل علمية في موضوعات شتّىٰ.

وكتب الشيخ الوحيد متينة ومشحونة بالأفكار الفقهية والأُصولية، وتعتبر جملة من أفكاره التي دوّنها والتي درّسها لتلاميذه أُسساً لعلم الأُصول الحديث[٣].

٣ ـ التضييق علىٰ أقطاب الحركة الأخبارية:

اتّخذ الشيخ الوحيد البهبهاني ﷺ في مواجهته للحركة الأخبارية

---

(١) المصدر نفسه: ٤ / ٢٢٣.

(٢) منتهىٰ المقال: ٦ / ١٨٢.

(٣) مقدّمة الرياض: ١ / ١٠٢.

موقفاً حاسماً وصلباً، انطلاقا من تشخيصه لخطورة الموقف فيما إذا استمرّت هذه الحركة في امتدادها، واستقطابها للوسط العلمي.

وفي نفس الوقت انطلق أقطاب الحركة الأخبارية في مواجهتهم لحركة الاجتهاد من خلال أُسلوب التكفير، والخروج من الدين، وخاصّة من قبل مؤسّسها (الأمين الأسترآبادي) الذي هو أوّل من فتح باب الطعن على المجتهدين، وتقسيم الفرقة الناجية إلى أخباري ومجتهد، وأكثر في كتابه **الفوائد المدنية** من التشنيع على المجتهدين بل ربّما نسبهم إلى تخريب الدين[١]!!

ولو استثنينا الشيخ يوسف البحرانيﷺ من هؤلاء ـ حيث اتّصف بالاعتدال والعقلانية والذي يَردّ على الأمين الأسترآبادي بأنّه «ما أحسن وما أجاد ولا وافق الصواب والسّداد بما قد ترتّب على ذلك منه عظيم العناد...»[٢] ـ لوجدنا جلّ أقطاب الحركة الأخبارية يسلكون هذا المسلك، ويسيرون على نفس الطريقة في مواجهتهم للحركة الأُصولية الاجتهادية، من الأمين الأسترآبادي إلى الفيض الكاشاني، إلى الميرزا محمّد الأخباري.

وقد وصل الأمر إلى درجة: «أنّ الرجل منهم ـ من الأخبارية ـ إذا أراد حمل كتاب من كتب فقهائنا رضي الله عنهم حمله مع منديل»[٣].

---

(١) لؤلؤة البحرين: ١١٨.

(٢) المصدر نفسه: ٨ / ١.

(٣) منتهى المقال: ٦ / ١٧٨.

فوقف الشيخ الوحيد موقفا جليلاً صلباً سديداً في ذات الله كسر به شوكتهم، وحدّد نشاطهم.

ومن جملة ما اتّخذه الشيخ الوحيدﷺ في هذا المجال أنّه كان يمنع تلاميذه من حضور دروس الشيخ يوسف البحرانيﷺ.

يقول صاحب **الروضات** في ترجمة صاحب **الرياض** (الطباطبائي) ابن أُخت العلّامة الوحيد وصهره علىٰ ابنته: «أنّه كان يحضر درس صاحب **الحدائق** ليلاً، لغاية اعتماده علىٰ فضله ومنزلته، وحذراً من اطّلاع خاله العلّامة عليه، وأنّه كتب جميع مجلّدات **الحدائق** بخطّه الشريف»[1].

هذا الموقف الشديد من قبل الشيخ الوحيد، له مبرّراته العقلية والشرعية والتي شخّصها العلّامة الوحيد، وهو أستاذ الكلّ، ولم تكن هنالك نزعة ذاتية أو مصالح شخصية تدعو الشيخ لاتّخاذ مثل هكذا موقف، ولهذا نجد الشيخ يوسف البحرانيﷺ يلتمس العذر للشيخ الوحيد، وكان يسمح لتلاميذه بحضور دروس الشيخ الوحيد، وكان يقول كلٌّ يعمل بموجب تكليفه، ويعذر الوحيد في ذلك[2].

وفي خطوة أخرىٰ نجد الشيخ الوحيد يستخدم أسلوب الفتوىٰ في مواجهة هذه الحركة وأقطابها، فيفتي بحرمة الاقتداء بهم في ممارسة الشعائر

---

(١) روضات الجنات: ٤ / ٤٠٣ و٨ / ٢٠٣.

(٢) مقدّمة الرياض: ١ / ١٠١.

الدينية العبادية[١].

وفي المقابل نجد الشيخ يوسف قد أوصىٰ أن يصلّي عليه بعد وفاته الشيخ الوحيد البهبهاني دون غيره من معاصريه.

انتصار علم الأصول وانحسار الاتّجاه الأخباري:

لقد انطلقت الحركة الأخبارية في منهجها الفكري، وشكّلت تيّاراً عاصفاً، وتمكّنت من شقّ المدرسة الفقهية عند الشيعة الإمامية إلىٰ شطرين متصارعين، في فترة زمنية امتدّت إلىٰ قرابة القرنين من الزمن.

والمنهج الفكري للحركة الأخبارية ومنهجها في الاستنباط والاستدلال الفقهي يخالف منهج المذهب الإمامي الإثني عشري ومدرسته في الاجتهاد التي أسّسها فقهاء هذا المذهب بتوجيه ورعاية أهل البيت عليهم السلام.

ولهذا تصدّىٰ المجتهدون الشيعة لهذه المدرسة الأخبارية لما تشكّله من خطر جسيم علىٰ حركة الاجتهاد، وعلىٰ الفهم السليم لدين الله وشريعته.

وشهدت ساحة الصّراع بين المدرستين مواجهات عنيفة، وصلت إلىٰ درجة التكفير والتبديع من جهة، وبين ممارسة الفتيا ضدّ الطرف الآخر بحرمة الاقتداء بهم في ممارسات الشعائر الدينية العبادية[٢]، أو حرمة الحضور في

---

(١) روضات الجنات: ٤ / ٤٠٢.

(٢) انظر: روضات الجنّات: ٤ / ٤٠٢.

دروسهم وأبحاثهم من جهة أخرىٰ، ممّا أدّىٰ ببعض التلامذة إلىٰ الحضور[١] سرّاً في درس الشيخ البحراني.

ويحدّثنا تاريخ الصراع بين المدرستين بأنّ أعنف المواجهات الفكرية هي تلك التي حصلت في كربلاء بين الشيخ يوسف البحراني ممثّل الاتّجاه الأخباري من جهة، وبين الوحيد البهبهاني ممثّل الاتّجاه الأصولي من جهة ثانية.

وقد تمكّن الوحيد البهبهاني من ربح المعركة الفكرية لمصلحة مدرسة الاجتهاد والأصول، وبدأت المدرسة الأخبارية بالانحسار والانزواء، ولم تستعيد نشاطها بعد ذلك، إلّا في فترة ظهور الميرزا محمّد الأخباري، حيث تصدّىٰ له تلامذة الوحيد من أمثال الشيخ جعفر كاشف الغطاء، والشيخ حسن صاحب الجواهر.

ويعود سبب انحسار المدرسة الأخبارية إلىٰ جملة عوامل ذكر بعضها السيّد الشهيد الصدر في دراسته القيمة لهذه الظاهرة[٢].

يقول السيّد الشهيد﵀: «وقد قُدِّرَ للاتجاه الأخباري في القرن الثاني عشر أن يتّخذ من كربلاء نقطة ارتكاز له، وبهذا عاصر ولادة مدرسة جديدة في الفقه والأصول نشأت في كربلاء أيضاً علىٰ يد رائدها المجدّد الكبير (محمّد باقر البهبهاني) المتوفّىٰ سنة (١٢٠٦ هـ) وقد نصبت هذه المدرسة

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) ذكرنا سابقاً بعض هذه العوامل.

الجديدة نفسها لمقاومة الحركة الأخبارية والانتصار لعلم الأصول، حتّىٰ تضاءل الاتجاه الأخباري ومني بالهزيمة، وقد قامت هذه المدرسة إلىٰ جانب ذلك بتنمية الفكر العلمي، والارتفاع بعلم الأصول إلىٰ مستوىٰ أعلىٰ، حتّىٰ أنّ بالإمكان القول بأنّ ظهور هذه المدرسة وجهودها المتضافرة التي بذلها البهبهاني وتلامذة مدرسته المحقّقون الكبار قد كان حدّاً فاصلاً بين عصرين من تاريخ الفكر العلمي في الفقه والأصول.

وقد يكون هذا الدور الإيجابي الذي قامت به هذه المدرسة فافتتحت بذلك عصراً جديداً في تاريخ العلم متأثّراً بعدّة عوامل:

منها: عامل ردّ الفعل الذي أوجدته الحركة الأخبارية، وخاصّة حين جمعهما بالحوزة العلمية الأصولية مكان واحد هو كربلاء، الأمر الذي يؤدّي بطبيعته إلىٰ شدّة الاحتكاك وتضاعف ردّ الفعل.

ومنها: إنّ الحاجة إلىٰ وضع موسوعات جديدة في الحديث كانت قد أشبعت، ولم يبق بعد وضع **الوسائل والوافي والبحار** إلّا أن يواصل العلم نشاطه الفكري مستفيداً من تلك الموسوعات في عملية الاستنباط.

ومنها: عامل المكان، فإنّ مدرسة الوحيد نشأت علىٰ مقربة من المركز الرئيسي للحوزة ـ وهو النجف ـ فكان قربها المكاني هذا سبباً لاستمرارها ومواصلة جهودها عبر طبقات متعاقبة من الأساتذة والتلاميذ... وبهذا كانت مدرسة البهبهاني تمتاز عن المدارس العديدة التي كانت تقوم هنا وهناك بعيداً

عن المركز وتتلاشى بموت رائدها»[١].

ويمكن أن نضيف إلى ما ذكره السيّد الشهيد﵀ عوامل أخرى مكّنت الشيخ الوحيد البهبهاني في حركته الاصلاحية العملية.

ومن هذه العوامل:

١ ـ الموقف المعتدل للشيخ يوسف البحراني﵀ اتّجاه الصّراع بين المدرستين:

حيث اتّصفت شخصية الشيخ المحدّث البحراني﵀ بخصائص أخلاقية وإيمانية عالية[٢]، كان لها الدور الكبير في نجاح الوحيد البهبهاني في حركته الاصلاحية العلمية، وفي مواجهته للحركة الأخبارية والانتصار عليها.

ومن أهمّ هذه الخصائص التي امتاز بها الشيخ البحراني﵀:

أوّلاً ـ الإحساس بالمسؤولية:

لقد انطلق المحدّث البحراني﵀ في تعامله مع مفردات الصّراع الأخباري الأصولي من منطلق المسؤولية الشرعية، وبدأ يعمل بموجب هذا الوعي وهذه المسؤولية على تضييق رقعة الخلاف، وإزالة الحواجز التي أقيمت داخل هذه المدرسة بين هاتين الفئتين، بدلاً من التصعيد لمفردات الصّراع أو تجريد لسان التشنيع أو التكفير للطرف الآخر[٣].

---

(١) المعالم الجديدة: ٨٥ ـ ٨٦.

(٢) قد أشرنا سابقاً إلى بعض هذه الخصائص في شخصية الفقيه والمحدّث البحراني﵀.

(٣) انظر الحدائق الناضرة: ١ / ١٦٧، المقدّمة الثانية عشر.

«والحقيقة إنّ هذا الموقف الذي وقفه الشيخ يوسف من هذا الصراع كان له تأثير بالغ الأهمّية في إعادة الانسجام إلىٰ مدرسة أهل البيت، وإزالة التطرّف الذي أصاب هذه المدرسة في فترة الصّراع، وعودة الاعتدال والعقلانية إلىٰ هذه المدرسة»[١].

ثانياً ـ الورع والتقوىٰ والتجرّد عن الأَنا:

تدلُّ مواقف الشيخ البحرانيﷺ من خلال مواجهته للصّراع الدائر بين المدرستين أنّ هذا الفقيه الجليل كان في غاية من الورع والتقوىٰ والتجرّد عن الأنا، لا ينالها إلّا ذو حظّ عظيم من الإخلاص لله تعالىٰ.

فممّا يُروىٰ من سيرة هذا الفقيه الجليل إنّه رغم الصّراع الطويل الذي خاضه مع الوحيد البهبهاني في أمر الأصول والاجتهاد، أوصىٰ أن يصلّي عليه بعد وفاته الوحيد البهبهاني دون غيره من معاصريه، رغم أنّ الوحيد قد أفتىٰ بحرمة الاقتداء بالشيخ البحراني في الصّلاة[٢].

ورغم أنّ الوحيد قد أفتىٰ بحرمة حضور درس الشيخ البحراني، وشدّد الملامة علىٰ كلّ من حضر في مجلس إفادته، بحيث نُقِل «أنَّ ابن أخته صاحب **رياض المسائل**، كان من خوفه يدخل علىٰ ذلك الجناب ـ أي الشيخ يوسف ـ ويقرأ عليه ما كان يقرأ عليه ليلاً ومتخفّياً لا جهراً»[٣].

---

(١) مقدّمة رياض المسائل: ١ / ٩٨.

(٢) انظر روضات الجنّات: ٤ / ٤٠٢.

(٣) روضات الجنّات: ٨ / ٢٠٣.

إلّا أنّ الشيخ يوسف﵀ لم يتّخذ نفس الموقف اتّجاه درس الشيخ الوحيد، بل سمح لطلّابه ومريديه بحضور درس الوحيد «فلم يمض مدّة حتّىٰ استقطب فضلاء طلّاب الشيخ يوسف البحراني كالسيّد مهدي بحر العلوم، والسيّد مهدي الشهرستاني، وتحوّل جمع من تلامذة الشيخ يوسف من درسه إلىٰ درس الوحيد البهبهاني»[١].

بل وصلت حالة التجرّد عن الأنا عند الشيخ يوسف البحراني إلىٰ درجة عالية جدّاً حتّىٰ يقال: إنّه ـ أي الوحيد ـ ارتقىٰ منبر درس الشيخ يوسف البحراني وباحث تلامذته مدّة ثلاثة أيّام، فعدل ثلثا التلاميذ إلىٰ مذهب الأصولية[٢].

ثالثاً ـ ابتغاء الحقّ ونبذ التطرّف:

وهذه سمة أخرىٰ تحلّىٰ بها هذا الفقيه الجليل حيث إنّه رحمه الله كان رائده الحقّ، وسلوكه الاعتدال، وهذا ما نلاحظه من خلال شجبه للتطرّف الذي كان من المحدّث الاسترآبادي والفيض الكاشاني وأمثالهما[٣].

ولابدّ أن نقول مرة أخرىٰ اعترافاً بالفضل للشيخ يوسف مؤلّف **الحدائق**: إنّ تقوىٰ الشيخ وخلوصه وصدقه وابتغاءه للحقّ كان من أهمّ عوامل هذا الانقلاب الفكري الذي جرىٰ علىٰ يد الوحيد في كربلاء.

---

(١) مقدّمة رياض المسائل: ١ / ٩٩.

(٢) تنقيح المقال: ٢، ترجمة البهبهاني.

(٣) انظر لؤلؤة البحرين ـ: ١١٧ ـ ١١٨، ١٢١ والدّرر النجفية: ٨٧.

ولو كان الشيخ يوسف من موقعه العلمي والاجتماعي يريد أن يجادل الوحيد، ويظهر عليه، لطالت محنة هذه المدرسة الفقهية، واتّسعت مساحة الخلاف فيها، وتعمّق فيها الخلاف، ولكنّ الشيخ يوسف كان يؤثر رضا الله والحقّ علىٰ أيّ شيء آخر[١].

٢ ـ تلاشي شبهات الأخباريّين:

إنّ الشبهات التي انطلق منها الأخباريّون في حملتهم ضدّ المدرسة الأصولية وأقطابها أخذت تتلاشىٰ بمرور الزّمن، فلم يعد إلغاء وظيفة المجتهد أو النظر إلىٰ الاجتهاد علىٰ أنّه بدعة تسرّبت إلىٰ المذهب الإثني عشري قضية تستوجب النقض بعد ما ثبت استمرار خطّ الاجتهاد عمليّاً.

كما أنّ (المجتهد) برهن علىٰ أنّه ليس وعاء ناقلاً للأحاديث فحسب، وإنّما هو مستفيد منها في عملية استنباط الأحكام الشرعيّة من أدلّتها التفصيلية وإعمال الملكة.

حوزة كربلاء في دورها الثالث:

توفّي الشيخ يوسف البحراني في كربلاء عام (١١٨٦ هـ)، ومن بعده ـ بعقدين من الزمن ـ توفّي الشيخ محمّد باقر الوحيد البهبهاني (ت ١٢٠٦ هـ)،

---

(١) مقدّمة رياض المسائل: ١ / ١٠٠.

ودفنا متجاورين في الرواق الشرقي من الحضرة الحسينية الشريفة.

وبوفاتهما فقدت حوزة كربلاء هذين العلمين الفذّين، وترك فقدهما فراغاً علمياً كبيراً في دنيا الاجتهاد والفقاهة عامّة وفي الحوزة العلمية في كربلاء خاصّة، إلّا أنّ جذوة العلم وحركته لم تنطفئ بوفاة هذين العلمين، إذ أثمرت جهودهما العلمية في تربية العلماء والفقهاء عن بروز نخبة من أساطين الفقه والأُصول ممّن واصلوا جهود أُستاذهم الوحيد، فواصلت المسيرة الفقهية في مدرسة أهل البيت عليهم السلام من خلال جهودهم، وجهود تلامذتهم، وتلامذة تلامذتهم حركتها العلمية، ومسيرتها الفقهية والأُصولية.

وقد شهدت حوزة كربلاء هجرة الكثير من تلامذة الشيخ الوحيد إلىٰ النجف الأشرف، بعضهم هاجر منها في أواخر حياة أُستاذه الوحيد وبإيعاز منه، والبعض الآخر هاجر منها بعد وفاته.

وبهؤلاء المهاجرين بدأت حوزة النجف الأشرف دورتها الثالثة ـ والتي تحدّثنا عنها سابقاً ـ وأصبحت الحوزة الرئيسية للشيعة، بعد أن فقدت حوزة كربلاء مركزيّتها بوفاة زعيمها الشيخ الوحيد.

إلّا أنّ بعض تلامذة الوحيد آثروا البقاء في حوزة كربلاء، واستمرّت بهم وبتلامذتهم الحركة العلمية في حوزة كربلاء.

يقول العلّامة المامقاني في ترجمة الشيخ الوحيد البهبهاني: «وقد عمّر وجاوز التسعين، واستولىٰ عليه الضعف أخيراً، وترك البحث، وأمر بحر العلوم بالانتقال إلىٰ النجف الأشرف والاشتغال بالتدريس فيها، وأمر صهره ـ

صاحب **الرياض** ـ بالتدريس في كربلاء المشرّفة . . .»[١] .

وقد تحدّثنا سابقاً عن بعض تلامذة الشيخ الوحيد ممّن انتقلوا إلىٰ النجف الأشرف من أمثال السيّد مهدي بحر العلوم (ت ١٢١٢ هـ) والشيخ جعفر كاشف الغطاء (ت ١٢٢٧ هـ) والسيّد جواد العاملي (ت ١٢٢٦ هـ) . . . وغيرهم من أعلام النجف الأشرف وحوزتها العلمية في دورها الثالث .

وهنا نواصل حديثنا عن حوزة كربلاء في دورها الثالث من خلال أعلام فقهائها من تلامذة العَلمين البحراني والوحيد ، وتلامذة تلامذتهما ، وإبراز جهودهم العلمية ، وآثارهم الفقهية والأُصولية .

ومن أبرز العلماء الذين كان لهم حضورهم الفاعل في حوزة كربلاء هم :

١ ـ السيّد مير علي الكبير بن منصور بن أبي المعالي (ت ١٢٠٧هـ) :

يتّصل نسبه الشريف بالإمام زيد الشهيدﷺ ، وهو من مشاهير علماء عصره . . .

وقد تتلمذ علىٰ الشيخ آغا باقر البهبهاني والشيخ يوسف البحراني والسيّد نصر الله الفائزي الحائري ، غير أنّه اختصّ بالأوّل ـ البهبهاني ـ لمصاهرته به حيث تزوّج ببنت خالة الشيخ المذكور ، وقام بأعمال مهمة تدرّ فوائد جسام ، وخلّف صدقات جارية النفع والثمر في كربلاء وانتشر عقبه في

---

(١) تنقيح المقال : ٢ / ٨٥ .

بلاد العجم»[١].

قال السيّد الأمين: السيّد مير علي: «حائري المولد والمسكن والمدفن؛ فقد توفّي في كربلاء سنة (١٢٠٧ هـ)... وهو غير السيّد مير علي الصغير صاحب **الرياض**، وإن كان كلّ منهما ابن أُخت الآقا البهبهاني، لكنّ الثاني حسني طباطبائي، والأوّل حسيني، ذكره الآقا أحمد سبط الآقا البهبهاني في رسالته **جهان نما** وأثنىٰ عليه ووصفه بغاية التقديس والصّلاح، رئي له عدّة تصانيف لم تخرّج إلىٰ المبيضّة، لم يمكث بعد خاله الآقا البهبهاني إلّا قليلاً فلذا لم يشتهر اسمه، واشتهر اسم صاحب **الرياض** لمكثه كثيراً بعد خاله، هكذا يقال والله أعلم بحقيقة الحال، وهنالك حكاية ينقلها السيّد الأمين تتعلّق بالسيّدين العليّين الصغير والكبير ووضعهما المالي»[٢].

٢ ـ السيّد محمّد مهدي الشهرستاني الموسوي (ت ١٢١٦ هـ):

وقد عرّف نفسه في آخر إجازته لتلميذه السمناني فقال: «محمّد مهدي بن أبي القاسم الموسوي الشهرستاني أصلاً والإصفهاني مولداً والكربلائي مسكناً بل مدفناً»[٣].

ترجم له سيّد **الأعيان** ترجمة مطوّلة جاء فيها: «ولد المترجم له في إصفهان وتوفّي في كربلاء... وهو من سلالة علوية عريقة... انتقل في

---

(١) تراث كربلاء: ٢٦١ ـ ٢٦٢.

(٢) أعيان الشيعة: ٨ / ٣٤٩.

(٣) المرجع نفسه: ١٠ / ١٦٥.

عنفوان شبابه إلىٰ مدينة كربلاء لتلقّي العلم فيها... وأخذ يتلقّىٰ العلم لدىٰ فحول علماء ذلك العصر وعلىٰ رأسهم المولىٰ آقا محمّد باقر... المعروف بالوحيد البهبهاني، والمترجم أحد المهادي الأربعة الذين كانوا الأوائل في تلامذة الوحيد البهبهاني، وهم: ١ ـ السيّد محمّد مهدي الشهرستاني. ٢ ـ والسيّد محمّد مهدي بحر العلوم الطباطبائي. ٣ ـ والميرزا المولىٰ محمّد مهدي النراقي. ٤ ـ والميرزا محمّد مهدي الطوسي الخراساني المعروف بالشهيد الثالث، وقد استوطن الأوّل مدينة كربلاء، وانتقل الثاني إلىٰ مدينة النجف وأقام بها، ورجع الثالث إلىٰ تبريز، وعاد الرابع إلىٰ مشهد الرضاعليه السلام». ثمّ ينقل السيّد الأمين عن أحد تلامذة الشهرستاني ضمن كتاب مخطوط له قوله: «السيّد الجليل والأُستاذ النبيل محمّد مهدي بن أبي قاسم الموسوي الشهرستاني... شيخنا الأمجد، عالم، فاضل، كامل، باذل، محقّق، مدقّق، متبحّر، جامع، ثقة، فقيه، وجيه، شريف الأخلاق... وهو من أرشد تلامذة الشيخ يوسف البحراني، والمولىٰ محمّد باقر البهبهاني، إلّا أنّ له في الفقه ميلاً إلىٰ طريقة الفاضل البحراني، قرأنا عليه شرح اللّمعة، وقواعد العلّامة من البداية إلىٰ النهاية، ومن الحديث وغيره...». وذكر السيّد الأمين مؤلّفاته وهي: **الفذالك في شرح المدارك والمصابيح في الفقه** وبعض الحواشي والرسائل...

وأمّا أساتذته: فقد تتلمذ علىٰ الوحيد والبحراني، بالإضافة إلىٰ محمّد مهدي الفتوني العاملي، وروىٰ عنهم واستجازهم فأجازوه.

وأمّا تلامذته والمجازون منه فيعدّ المترجم له من كبار شيوخ إجازة الحديث، وكان مشتهراً في درس التفسير والحديث والفقه واللغة، وقد تخرّج عليه كثير من العلماء كالشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي، والسيّد عبد الله شبّر، والسيّد صدر الدين العاملي، والسيّد عبد المطّلب بن أبي طالب، والسيّد دلدار النقوي، والشيخ أسد الله الكاظمي، والسيّد محمّد حسن الزنوزي التبريزي، والمولىٰ أحمد بن محمّد مهدي النراقي... وغيرهم... وقد صدرت الإجازات منه لكثير من تلامذته...

توفّي بكربلاء في ١٢ صفر سنة (١٢١٦ هـ) ودُفن بمقبرته التي كان قد أعدّها لنفسه في حياته في الرواق الجنوبي الشرقي من الحضرة الحسينية بجوار قبور الشهداء والتي أصبحت فيما بعد مقبرة الأُسرة الشهرستانية من أولاد المترجم وأحفاده[1].

يبقىٰ أن نذكر ـ والفضل يذكر لأهله ـ أنّ الأُسرة الشهرستانية الكريمة من الأُسر الشهيرة في العراق وإيران، ونبغ منها خلال المائتي سنة الأخيرة رجال أفذاذ، انتقلت إلىٰ كثير منهم الرئاسة الدينية والزعامة الدنيوية في العراق وإيران وخاصّة مدينة كربلاء... وعرفت هذه الأُسرة بالكرم والجود والخدمات والإصلاحات الجليلة وتوارثوا ذلك كابر عن كابر، وخلف عن سلف، فالسيّد مهدي المترجم له كان: «باسط الجود والكرم لكلّ من قصد

---

(١) أعيان الشيعة: ١٠ / ١٦٣ وما بعدها.

وأمّ» كما يقول تلميذه الزنوزي في **رياض الجنة**. وجدّهم الأعلىٰ السيّد فضل الله الشهرستاني الوزير الأعظم للشاه طهماسب الأوّل الصفوي، واقف للأوقاف العظيمة من مدن إيران والتي خصّص ريعها علىٰ مراقد الأئمّة الأطهار عليهم السلام سواء في الحجاز أو في العراق أو في إيران، وذلك حسب وثيقة الوقفية التاريخية المؤرّخة في ٧ رمضان سنة (٩٦٣ هـ)، والتي يبلغ طولها أكثر من عشرة امتار والموجودة لدىٰ حفيد المترجم السيّد صالح الشهرستاني نزيل طهران.

وقام السيّد مهدي باصلاحات كثيرة في الحضرة الحسينية والصحن الحسيني ذكرها سيّد الأعيان...[1] وورث حركة الإصلاح هذه السيّد الدكتور المهندس محمّد علي الشهرستاني الذي توفّي أخيراً رحمه الله حيث قام بحركة إصلاح كبيرة في حرم الكاظمين وسامرّاء وكربلاء، ومن قبل ذلك في مكّة والمشاعر، وكذلك في مدينة مشهد، ولا ننسىٰ العلّامة السيّد جواد الشهرستاني نجل المرحوم آية الله عبد الرضا الشهرستاني فخدماته في إيران والعراق والعالم الإسلامي خدمات كبيرة وجليلة ونافعة، وهو عنوان الجود والكرم والنبل، ويعجز القلم عن وصف سجاياه وأخلاقه النبيلة[2].

---

(١) المرجع نفسه: ١٠ / ١٦٥.

(٢) ترجم الشيخ الطهراني لآل الشهرستاني في موسوعته الطبقات، أنظر: الكرام البررة: ١ / ٢٥٤ و٢ / ٦٢٧ و٤ / ١٤١٠. وللتوسّع انظر؛ محمّد قاسم هاشمي في كتابه: تاريخ پانصد ساله خاندان شهرستاني بالفارسية.

٣ ـ السيّد علي الطباطبائي (ت ١٢٣١ هـ):

قال السيّد الأمين في الأعيان: «ولد في الكاظمية ١٢ ربيع الأوّل سنة (١١٦١ هـ) وتوفّي سنة (١٢٣١ هـ)، وجاء في تاريخ وفاته (بموت عليٍّ مات علم محمّد) ودُفن في الرواق الشريف ممّا يلي مقابر الشهداء، وهو مع الآقا البهبهاني في صندوق واحد يزار...

أمّا أقوال العلماء فيه ـ فهي كثيرة ـ فهو المحقّق المؤسّس الذي ملأ الدنيا ذكره وعمّ العالم فضله، تخرّج عليه علماء أعلام وفقهاء عظام صاروا من أكابر المراجع في الإسلام كصاحب **المقابيس**، وصاحب **المطالع**، وصاحب **مفتاح الكرامة**، وأمثالهم من الأجلّة، وقد ذكروه في إجازاتهم ومؤلّفاتهم ووصفوه بأجمل الصفات... ثمّ ينقل السيّد الأمين أقوال أُولئك الأعلام الثلاثة بحقّ أُستاذهم.

وأمّا مؤلّفاته وآثاره العلمية فهي كثيرة ذكر منها صاحب **الأعيان** تسعة عشر أثراً وتأليفاً من أهمّها: ١ ـ **الرياض**. ٢ ـ **حاشية على المدارك**. ٣ ـ **حاشية على الحدائق**. ٤ ـ **شرح مبادئ الأُصول** للعلّامة... وغير ذلك من الحواشي والتعليقات وأجوبة المسائل.

يروي عن السيّد عبد الباقي الإصفهاني عن والده المير محمّد حسين عن جدّه لأُمّه المجلسي، ويروي أيضاً عن خاله وأُستاذه الآقا محمّد باقر

البهبهاني، وعن صاحب **الحدائق**[١].

٤ ـ السيّد محمّد المجاهد الطباطبائي (ت ١٢٤٢ هـ):

ترجم له السيّد حسن الصدر في **تكملة أمل الآمل** فقال: «السيّد محمّد المجاهد بن المير علي صاحب **الرياض** بن السيّد محمّد علي الطباطبائي.

علّامة العلماء الأعلام، وسيّد الفقهاء العظام، وأعلم أهل العلم بالأُصول والكلام. تخرّج على السيّد الأجل بحر العلوم، وهو صهره على ابنته الوحيدة أمّ أولاده الأفاضل، وعلى والده العلّامة، وكدّ وجدّ في تحقيق حقائق علمي الفقه والأُصول، حتّى جزم والده العلّامة بأعلميته منه وصار لا يفتي وابنه موجود في كربلاء، فعلم بذلك ابنه ورحل إلى إصفهان وسكنها ثلاث عشرة سنة، وهو المدرّس فيها والمرجع في علمي الأُصول والفقه لكلّ علمائها، وصنّف فيها **المفاتيح** وغيره حتّى توفّي والده، فرجع إلى كربلاء فكان المرجع العام لكلّ الإمامية في أطراف الدنيا، وقام سوق العلم في كربلاء وصارت الرحلة إليه في طلب العلم من كلّ البلاد»[٢].

وينقل السيّد الأمين في **الأعيان** هذا المقطع من **أمل الآمل** ويعلّق عليه بقوله: «ونرجو أن لا يكون في هذه الترجمة بعض المبالغة، لا سيّما كونه أعلم من أبيه صاحب **الرياض**، ولسنا نعلم من حقيقة حاله شيئاً لنبدي رأينا

---

(١) أعيان الشيعة: ٨ / ٣١٤ ـ ٣١٥.

(٢) تكملة أمل الآمل: ٥ / ٥٣ برقم ٢٠٧٢.

فيها»[١].

وعرف السيّد محمّد بلقب (المجاهد) لأنّ الروس في سلطنة فتح علي شاه القاجاري تعدّوا على بعض حدود إيران فطلب المترجم من الشاه إعلان الحرب على روسيا، ولمّا كان الشاه يعلم عدم قدرة الدولة الإيرانية على ذلك لم يجب إلى هذا، فأصرّ عليه السيّد، وكتب إليه إن لم تقم أنت بالجهاد قمت أنا به، فلم يجد الشاه بدّاً من إجابته، وتوجّه السيّد مع جماعة من العلماء والطلّاب وأهل الصّلاح إلى بلاد إيران، فلمّا دخلها عظّمه أهلها غاية التعظيم... حتّى إذا اقترب من طهران استقبله الشاه وجميع أهل طهران... ونهض للجهاد، ورأسَ الشاه ابنه ووليَّ عهده عبّاس ميرزا على الجيش والتقى الإيرانيّون بالروس في (تفليس)، وكان من نتيجة ذلك انكسار الإيرانيّين وضياع عدّة ولايات من إيران استولى عليها الروس ودفع غرامة حربية أثقلت كاهل دولة إيران...»[٢].

وعلّل بعضهم هذا الانكسار بالخيانة من قبل الشاه... ولم يرتضِه السيّد الأمين في **أعيانه**، وأرجع سبب الانكسار إلى عوامله الطبيعية وهي بنظره: «تفوّق جيش العدوّ على جيش إيران في العدّة والعدد، ومعرفته بالفنون الحربية الجديدة وجهل عسكر إيران. وكيف يمكن أن يكون الجيش الذي قائده عبّاس ميرزا الجاهل بفنون الحرب، الذي قضى عمره في نعيم

---

(١) أعيان الشيعة: ٩ / ٤٤٣.

(٢) المرجع نفسه: ٩ / ٤٤٣.

السلطنة وترفها! ومديره؛ عالم لا يعلم من شؤون الدنيا سوىٰ البحث في مسائل الأُصول والفقه وصلاة الجماعة والزيارة والتهجّد! والمحاربون فيه عسكر لا تعلم من الفنون الحربية شيئاً! وطلاّب وصلحاء لا يعرفون سوىٰ المدرسة الدينية والمسجد! كيف يمكن أن يغلب هذا الجيش جيشاً مدرّباً يفوقه أضعافاً مضاعفة في العدّة والعدد والعلم والفنون الحربية؟! والسيّد المجاهد مأجور علىٰ كلّ حال علىٰ نيّته»[١].

ومهما يكن من أمر، فبعد أن «انكسر عسكر الإسلام، رجع السيّد وقد اسودّت الدنيا بعينه، حتّىٰ أنّه لمّا وصل إلىٰ أردبيل لم يتكلّم سبعة أيّام، ولمّا وصل إلىٰ قزوين توفّي ﷺ، وكانت وفاته سنة (١٢٤٢ هـ)، وحُمل نعشه الشريف إلىٰ كربلاء، ودُفن بين الحرمين، وقبره مزار معروف عليه قبّة معظّمة في المدرسة المعروفة بمدرسة البقعة»[٢].

وقد خلّف السيّد المجاهد آثاراً علمية مهمّة منها: **مفاتيح الأُصول**، ومنها:

مناهل الأحكام، والكتابان مطبوعان بطبعات حجرية، وعرف السيّد بهما فيقال صاحب **المفاتيح** أو صاحب **المناهل**، وهنالك مؤلّفات أخرىٰ له ذكرها صاحب **الأعيان** والشيخ الطهراني في **الطبقات**[٣].

---

(١) المرجع نفسه: ٩ / ٤٤٣، وأمل الآمل: ٥ / ٥٤ ـ ٥٥.

(٢) تكملة أمل الآمل: ٥ / ٥٥.

(٣) أعيان الشيعة: ٩ / ٤٤٣، الطبقات الكرام البررة، القسم الثالث: ٤٢٥.

٥ ـ المولىٰ الشيخ محمّد شريف بن حسن علي المازندراني الحائري المعروف بشريف العلماء (ت ١٢٤٦ هـ):

قال عنه السيّد الأمين: «ولد في كربلاء وتوفّي فيها سنة (١٢٤٥ هـ)» ودُفن قرب باب القبلة شيخ العلماء ومربّي الفقهاء، مؤسّس علم الأُصول، جامع المعقول والمنقول، نادرة الدهر وأُعجوبة الزمان.

قرأ أوّلاً علىٰ السيّد محمّد المجاهد، ثمّ قرأ علىٰ والده صاحب **الرياض** في الأُصول والفقه، حتّىٰ استغنىٰ عن الأُستاذ ولم يعد ينتفع بدرسه فسافر مع أبيه إلىٰ إيران وساح فيها وبقي في كلّ بلد شهراً أو شهرين فزار الرضاعليه السلام ورجع إلىٰ كربلاء وحضر درس صاحب **الرياض** فرأىٰ أنّه لا يستفيد من درسه، وصار السيّد معمّراً. فاشتغل بالمباحثة والمطالعة واجتمع في درسه الفضلاء حتّىٰ زادوا علىٰ الألف، منهم: السيّد إبراهيم صاحب **الضوابط**، وملّا إسماعيل اليزدي... وملّا آقاي دربندي، وسعيد العلماء البارفروشي، والشيخ مرتضىٰ الأنصاري، والسيّد محمّد شفيع الجابلقي... وغيرهم. وكان يدرّس درسين أحدهما للمبتدئين والآخر للمنتهين، وقلّما رئي مثله في تأسيس قواعد الأُصول. وقد صرف عمره في تربية العلماء، ولهذا كان قليل التصنيف، ومصنّفاته علىٰ قلّتها لم تخرج إلىٰ البياض.

وكان أُعجوبة في الحفظ والضبط ودقة النظر وسرعة الانتقال في

المناظرات وطلاقة اللسان، وله يد طولىٰ في علم الجدل...»[١].

وقال عنه السيّد حسن الصدر ـ وهو من المعاصرين له، وهو الذي أعطىٰ للشريف إجازة الاجتهاد ـ: «وفضيلة كلّ من تأخّر عنه في القواعد الأُصولية مأخوذة عنه! وصرف عمره الشريف في تربية الطالبين، وكان له مجلسان..، ويدرّس في أيّام التعطيل بجمع آخر من الطالبين، وفي شهر رمضان يدرّس باللّيل، وكان مشغولاً بالطالبين إلىٰ نصف الليل بالمباحثة وبعده بالزيارة والعبادة، فلذا كان قليل التصنيف...».

ثمّ يضيف السيّد الصدر: «وقلت له ﷺ في زمان: اشتغل بالتصنيف والتأليف وأثبت هذه التحقيقات التي لم تصل إليها أيدي العلماء الماهرين والفضلاء المتبحّرين والفقهاء الكاملين، فأجابني: بأنّ تكليفي تربية الطالبين وتعليم المتعلّمين وما ألّفتموه وصنّفتموه فهو مني». ثمّ يضيف السيّد الصدر: «وحدّثني شيخنا الفقيه الشيخ محمّد حسن آل يس ـ وكان أحد تلامذته ـ قال: كان يدرّسنا في علم الأُصول في المدرسة المعروفة بمدرسة حسن خان، وكان يحضر تحت منبره ألف من المشتغلين، وفيهم المئات من العلماء الفاضلين، ومن تلامذته شيخنا العلّامة المرتضىٰ الأنصاري، وهو منقّح تلك التحقيقات الأنيقة، وكفىٰ بذلك فخراً».

ثمّ يقول: «وكان بعض تلامذته كالفاضل الدربندي يفضّله علىٰ جميع

---

(١) أعيان الشيعة: ٩ / ٣٦٤.

العلماء المتقدّمين حتّىٰ العلّامة، بدعوىٰ توقّف الاجتهاد علىٰ أُصول شريف العلماء...»[١].

أقول: ولعلّ الابتكارات الأُصولية التي أظهرها الشيخ الأنصاري، ما هي إلّا شذرات من أفكار أُستاذه الشريف، فعمل الشيخ الأعظم الأنصاري عليها وطوّرها وجذّرها في أذهان تلاميذه، ودوّنها في رسائله وفرائده الأُصولية.

توفّي شريف العلماء في الطاعون الجارف سنة (١٢٤٥ هـ) أو (١٢٤٦ هـ) ودفن في داره بكربلاء وقبره مزار معروف في زقاق (كَدا علي) المتفرّع من شارع الحسين عليه السلام وإلىٰ جانبه مدرسة شريف العلماء[٢].

وبوفاة شريف العلماء فقدت حوزة كربلاء أهمّ عَلم من أعلامها، بل إنّ الحوزة العلمية الكربلائية قد اختتمت به بحسب رأي السيّد حسن الصدر في **التكملة** حيث يقول: «ومن مراكز أهل العلم للشيعة كربلاء الحائر الحسيني علىٰ مشرّفه السّلام زها العلم فيه...، واستمرّ العلم فيها إلىٰ أيّام شريف العلماء الذي كانت إليه الرحلة»[٣].

ورأي السيّد الصدر قد يكون وجيهاً من جهة، إلّا أنّ مسيرة العلم لم تتوقّف في الحوزة الكربلائية بعد وفاة شريف العلماء، وإنّما برز فيها علماء ومراجع، واستمرّت فيها حوزة الدرس والتدريس إلىٰ منتصف القرن الرابع

---

(١) تكملة أمل الآمل: ٣ / ١٥٨ ـ ١٥٩.

(٢) تراث كربلاء: ٢٦٨.

(٣) تكملة أمل الآمل: ٦ / ٤٢٥.

عشر.

نعم قد تكون المرحلة اللاحقة لرحيل الشريف المازندراني قد اتّسمت ببعض الفتور النسبي نتيجة لظروف موضوعية، إلّا أنّها لم تتوقّف أو تضمحلّ.

٦ ـ الشيخ خلف بن عسكر الحائري (ت ١٢٤٦ هـ):

وهو من تلامذة صاحب **الرياض** والملازمين له... وكان من أجلّاء المدرّسين في حوزة كربلاء، وتخرّج عليه كثير من أهل العلم والفضل... ترك آثاراً فقهية منها: **شرح الشرائع** في عدّة مجلّدات، و**الخلاصة وملخّص الرياض ومقدّمات الحدائق**[1].

٧ ـ الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (ت ١٢٤١ هـ):

وهو من أشهر العلماء الذين كان لهم حضور فاعل في حوزة كربلاء العلمية، له ترجمة مطوّلة في كتب التراجم والسير، كما أنّ زميلنا السيّد هاشم الشخص (حفظه الله) قد جمع ترجمته في كتابه **أعلام هجر** جاء فيها: «... إنّه ولد في الأحساء عام (١١٦٦ هـ)، وتلقّىٰ فيها مبادئ العلوم حتّىٰ أكمل المقدّمات والسطوح، ثمّ هاجر إلىٰ العراق عام (١١٨٦ هـ) وهو ابن عشرين سنة، وحضر في كربلاء بحث الآغا باقر الوحيد البهبهاني، والسيّد علي الطباطبائي صاحب **الرياض**، والسيّد ميرزا مهدي الشهرستاني. ثمّ هاجر إلىٰ

---

(١) الكرام البررة: ٢ / ٥٠١ ـ ٥٠٢.

النجف الأشرف وحضر درس الشيخ جعفر كاشف الغطاء، والسيّد محمّد مهدي بحر العلوم، فأُولئك هم أساتذته ومشايخه في الرواية بالإضافة إلىٰ الشيخ حسين آل عصفور البحراني (ت ١٢١٦ هـ) والشيخ أحمد الدمستاني البحراني... وغيرهم من المشايخ.

وتتلمذ عليه عدد كبير من العلماء حتّىٰ قيل: «إنّ له تلامذة كثيرين بلغوا الاجتهاد أكثر من مائة عالم عامل»، منهم السيّد عبد الله شبّر (ت ١٢٤٢ هـ)، والشيخ ملّا هادي السبزواري صاحب **المنظومة** (ت ١٢٨٩ هـ)، والسيّد محسن الأعرجي (ت ١٢٢٧ هـ). والسيّد كاظم الرشتي (ت ١٢٥٩ هـ) والميرزا حسن بن علي الشهير بـ: (كوهر) (ت ١٢٦٦ هـ) والمولىٰ محمّد بن الحسين المعروف بـ: (حجة الإسلام)، وهؤلاء الثلاثة ـ الرشتي وكوهر وحجّة الإسلام ـ كانوا من خواصّ تلامذته المقرّبين وهم الذين نشروا علومه، وروّجوا آراءه. وهنالك تلامذة آخرون، كما أنّه يروي عنه ثلّة من الأعلام...

لقد قضىٰ الشيخ الأحسائي في كربلاء والنجف مدّة طويلة لم تحدّد بدقّة، غادر بعدها إلىٰ بلده الأحساء، ثمّ كانت له سفرات إلىٰ البحرين، والعتبات في العراق، وسكن البصرة، ثمّ هاجر إلىٰ إيران فسكن مدينة يزد مدّة ثمّ طهران أخرىٰ، ثمّ زار الإمام الرضا عليه السلام وعاد وسكن إصفهان ثمّ كرمنشاه وقزوين وشاه عبد العظيم ثمّ عاد إلىٰ كربلاء ونزلها مستوطناً، إلّا أنّه خرج منها نتيجة خلافات عقائدية، وخلّف تلميذه الرشتي فيها، وتوفّي في

طريقه إلى المدينة عام (١٢٤١ هـ) ودفن في البقيع ...»[١].

٨ ـ الشيخ كاظم الرشتي (ت ١٢٥٩ هـ):

ترجم له في **ريحانة الأدب** فقال: «السيّد كاظم بن قاسم الحسيني الكيلاني الرشتي الحائري، من علماء أواسط القرن الثالث عشر الهجري، ومن أكابر تلامذة الشيخ أحمد الاحسائي، وبعد وفاة أُستاذه المذكور تولّى المرجعية في جميع الأُمور الدينية، فكان عميداً للطريقة الشيخية وله تآليف كثيرة»[٢].

وتحدّث عن مؤلّفاته صاحب **أحسن الوديعة** ضمن حديثه عن أُستاذه الأحسائي فقال: «... السيّد كاظم بن قاسم الرشتي صاحب المؤلّفات الكثيرة التي لم يفهم أحد ما يقول فيها، وكأنّه يتكلّم بالهندية إذ كتبه ولا سيّما **شرح القصيدة والخطبة** مشحونة بالألغاز والمعمّيات، خالية عن صريح العبارات والدلائل الساطعات»[٣].

لقد تتلمذ السيّد الرشتي على الشيخ أحمد الأحسائي، وتأثّر بمبادئه وآرائه المخالفة للآراء الأُصولية، وعرف مذهبه بـ: (الكشفي) أو (پشت سري)، أمّا مذهب الفرقة الأُصولية فيعرف بـ: (البالاسرية)، وكانت بين

---

(١) أنظر: أعلام هجر: ١ / ١٧٢ وما بعدها بتلخيص.

(٢) ريحانة الأدب فارسي: ٢ / ٧٧.

(٣) أحسن الوديعة: ٢ / ١٠٨.

الفريقين خصومات حادّة[١] لا مجال للحديث عنها.

وعقائد الكشفية هي عقائد الشيخية موسّعة في شرح المطالب، انتشرت في أنحاء عديدة من العراق وإيران، وآل الرشتي معروفون في كربلاء، وهم ذرّية السيّد الكاظم، ومنهم في إيران[٢].

ونشير إلىٰ أنّ من الكشفية نشأت بليّة البابية، فإنّ الميرزا علي محمّد الشيرازي ـ مؤسّس البابية ـ كان من تلامذة الرشتي[٣].

٩ ـ الشيخ محمّد حسين الإصفهاني (ت ١٢٦١ هـ)؛ صاحب **الفصول**:

ترجم له سيّد الأعيان فقال في ترجمته: «محمّد حسين عبد الرحيم الرازي الأصل الحائري المسكن والمدفن صاحب **الفصول**، توفّي في كربلاء سنة (١٢٦١ هـ).

الفقيه الأُصولي الشهير، أخذ عن أخيه الشيخ محمّد تقي صاحب **هداية المسترشدين**، وعن الشيخ علي بن الشيخ جعفر، واختار الإقامة في كربلاء، فرحل إليه الطلّاب، وأخذ عنه جماعة من العلماء مثل الحاج ميرزا علي تقي، والميرزا زين العابدين الطباطبائيّين، وله مؤلّفات في الأُصول منها **الفصول** وهي من كتب القراءة في هذا الفنّ، أورد فيه مطلب **القوانين**،

---

(١) تراث كربلاء: ٢٦٩.

(٢) تاريخ العراق: ٧ / ٦٩.

(٣) أحسن الوديعة: ٢ / ٨٨.

وحلّها، واعترض عليها، وهو مشهور عند أهل هذا النوع...»[١]. وفي **نقباء البشر** أرّخ وفاته بعام (١٢٥٤ هـ)[٢].

وجاء في بعض ترجمته أنّ المترجم له: «هاجر إلىٰ العراق، واتّخذ كربلاء موطناً له، فاتّسعت شهرته ونشر العلم، وروّج الأحكام حتّىٰ أصبح مرجعاً عامّاً في التدريس، وكان يقيم الجماعة في الروضة الحسينية المشرّفة، وكانت في كربلاء يومذاك فرقة (الكشفية)، وقد أخذ المترجم يضعّف نفوذهم ويحاربهم حتّىٰ كسر شوكتهم»[٣].

وللمترجم شقيق أكبر هو العلّامة الحجّة الشيخ محمّد تقي الإصفهاني صاحب **الحاشية علىٰ المعالم** المعروفة بـ: (**هداية المسترشدين**) وهو من تلامذة الشيخ الوحيد وصاحب **الرياض** في كربلاء، ثمّ انتقل إلىٰ النجف وتتلمذ علىٰ السيّد مهدي بحر العلوم، والشيخ جعفر كاشف الغطاء... وكلا الشقيقين عالمين علمين مؤسّسين[٤].

١٠ ـ السيّد إبراهيم القزويني (ت ١٢٦٢ هـ)؛ صاحب **الضوابط**:

قال الطهراني في ترجمته: «هو السيّد إبراهيم بن السيّد محمّد باقر الموسوي القزويني الحائري، المدرّس الوحيد في عصره، ومن أعاظم

---

(١) أعيان الشيعة: ٩ / ٢٣٣.

(٢) نقباء البشر: ١ / ٣٩٠.

(٣) تراث كربلاء: ٢٧٢ ـ ٢٧٣ عن كتاب المنجد في الأدب والعلوم: فريدينال توتل: ٤٨٢.

(٤) نقباء البشر: ١ / ٢١٦، ٣٩٠، تكملة أمل الآمل: ٥ / ٣٦٤ ـ ٣٦٥.

العلماء المحقّقين، كان اشتغاله في كربلاء، أدرك عصر مؤلّف **الرياض**، وحضر بها في الأُصول علىٰ شريف الدين محمّد بن الحسن... الشهير شريف العلماء، وفي الفقه علىٰ الشيخ موسىٰ كاشف الغطاء... وعلىٰ السيّد المجاهد، حتّىٰ بلغ رتبة سامية ومكاناً عالياً، وصارت له الإحاطة التامّة، وعرف بالتحقيق واشتهر في الأوساط وذاع صيته، حتّىٰ انتهىٰ إليه أمر التدريس فكان من كبار المدرّسين وأفاضل العلماء المحقّقين، وقد تخرّج عليه جماعة من أقطاب العلماء ورجال الدين وأفاضل المجتهدين لا يستطاع إحصاؤهم... منهم: الشيخ عبد الحسين شيخ العراقين الطهراني، والسيّد حسين الكوهكمري، والشيخ زين العابدين المازندراني، والسيّد صالح المعروف بـ: (عرب) والشيخ المولىٰ علي الكني، والشيخ محمّد حسين الساروي، والشيخ عبد الكريم اللاهيجي، والشيخ علي محمّد الترك... وغيرهم، فقد تخرّج من معهده أمثال هؤلاء الأعلام الذين أصبح كلّ واحد منهم علماً من أعلام الدين ومرجعاً لثلّة من المؤمنين... وله تصانيف هامّة وأسفار جليلة تموج بمياه التحقيق والتدقيق وهي دليل علمه الجمّ وفضله... أهمّها **الضوابط** في الأُصول، وهو من أهمّ مصادر هذا الفنّ وأوعىٰ لدقائقه وتحقيقاته... وله **دلائل الأحكام في شرح شرائع الإسلام** وغيرها[1].

١١ ـ الشيخ محمّد حسين القزويني (ت ١٢٨١ هـ):

---

(١) المرجع نفسه: ١ / ١٠ ـ ١١، وأنظر: ترجمته في تكملة أمل الأمل: ٢ / ٤٤ وترجم له مطوّلاً تلميذه الخوانساري في الروضات: ١ / ٣٨ ـ ٤٢.

قال عنه السيّد الأمين: «كان مشهوراً بالاجتهاد والفضل والسّداد، وله يد طولىٰ في الوعظ، وكان تلميذ صاحب **الجواهر** والسيّد إبراهيم القزويني، والشيخ مرتضىٰ الأنصاري، له: **نتائج البدائع في شرح الشرائع**، و**بدائع الأُصول في حجّية الظنّ والاستصحاب والاجتهاد والتقليد**»[١].

وذكره الشيخ الطهراني في **الكرام البررة** بقوله: «... من أعاظم الفقهاء وأجلّاء العلماء، كان في كربلاء المشرّفة من تلاميذ شريف العلماء المازندراني، وكان في النجف من أكابر تلاميذ صاحب **الجواهر**، بل من معاصريه ومعاصري صاحب **الفصول**. جاور كربلاء فكان رئيساً مقدّماً ومدرّساً كبيراً وخطيباً جليلاً ومفتياً يرجع إليه في أحكام الشرع، وكان له تبحّر غريب في الفقه والأُصول، تنطق به آثاره وتشهد [بها] مآثره. توفّي في [٤/ محرّم/ ١٢٨١ هـ] وهي السنة التي توفّي بها الشيخ مرتضىٰ الأنصاري..»[٢].

١٢ ـ الشيخ عبد الحسين الطهراني (ت ١٢٨٦ هـ):

للشيخ الطهراني ترجمة واسعة في كتب التراجم نأخذ بعض الشذرات منها: قال عنه الطهراني في **الطبقات**: «هو الشيخ عبد الحسين بن علي الشهير بشيخ العراقين الطهراني، مجتهد كبير من أعاظم علماء عصره؛ ذكره شيخنا الحجّة الميرزا حسين النوري فقال: (شيخي وأُستاذي ومن إليه في العلوم

---

(١) أعيان الشيعة: ٩ / ٢٣٢.

(٢) الكرام البررة: ١ / ٤٠٥، وانظر، أحسن الوديعة: ١ / ٧٤.

الشرعية استنادي، أفقه الفقهاء وأفضل العلماء، كان نادرة الدهر وأُعجوبة الزمان في الدقّة والتحقيق وجودة الفهم وسرعة الانتقال وحسن الضبط والاتقان، وكثرة الحفظ في الفقه والحديث والرجال...)[1].

حضر المترجم له في النجف علىٰ الشيخ محمّد حسن صاحب **الجواهر** حتّىٰ أجازه في الاجتهاد، وعاد إلىٰ طهران، فأصبح زعيماً دينيّاً كبيراً في طهران، له مرجعية عظيمة ونفوذ كبير، وهو من عباد الله الصلحاء الأبرار الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم، يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر مهما كلّفه الأمر، ولا يخشىٰ السلطان، بل كان السلطان يخشىٰ صولته، وقد عارض ناصر الدين شاه القاجاري في كثير من القضايا التي كان يرىٰ أنّها لا توافق أحكام الشرع الشريف حتّىٰ ضجر منه وضاق به المخرج ورغب في نفيه للعراق لكنّه خشي صولته ومكانته في النفوس... فرغّب إليه المجيء إلىٰ العراق وتذهيب قبّة الإمامين العسكريّين عليهما السلام في سامرّاء... فهبط العراق بأهله وعياله سنة (١٢٧٠ هـ)... وقام بذلك علىٰ أكمل وجه.

كانت له آثار خالدة في غرّة الدهر منها: مدرسته الكبيرة المعروفة باسمه، وبجنبها المسجد الكبير العالي بطهران المعروف بمسجد شيخ العراقين إلىٰ اليوم. ومنها: تعميرات في كربلاء بالروضة الحسينية..، وكانت له مكتبة عظيمة فيها كثير من نفائس المخطوطات ونوادر الكتب والأسفار

---

(١) المرجع نفسه: ٢ / ٧١٣ عن مستدرك الوسائل: ٣ / ٣٩٧.

المهمّة القيّمة... وقد ذكرها جرجي زيدان في **تاريخ آداب اللغة العربية**[١] والفينكت فيليب دي طرازي في **خزائن الكتب العربية في الخافقين** وغيرهما من المؤرّخين.

وأمّا آثاره العلمية، فإنّ له **رسالة عملية**، وترجمة لـ: **نجاة العباد**، وله **طبقات الرواة** في الرجال، وحواشي وتعليقات ورسائل كثيرة غير ذلك. وله الرواية عن صاحب الجواهر وغيره.

توفّي في الكاظمية في (٢٢ / رمضان / ١٢٨٦ هـ) ونقل إلىٰ كربلاء، ودفن في بعض حجرات الصحن الشريف قرب (مدرسة الصدر) التي بناها هناك من ثلث الصدر الأعظم»[٢].

١٣ ـ الشيخ محمّد صالح آل كدا علي النوري الحائري (ت ١٢٨٨ هـ):

وكان المترجم له من أجلّاء تلاميذ السيّد إبراهيم القزويني صاحب **الضوابط** وغيره من علماء كربلاء الأعلام في عصره، وقد كتب بخطّه في حياة أُستاذه كتابه المذكور وفرغ منه في محرّم سنة (١٢٥٢ هـ)... ونبغ في العلم والفضل وتقدّم في الفقه والأُصول واشتهر بين مختلف طبقات أهل كربلاء، وعرف بالبراعة والكمال والصلاح والتقوىٰ، وأصبح من العلماء الأعلام والمراجع الأفاضل.

وغلب عليه الورع والنسك والزهد... وصار محلّ ثقة الخاصّة والعامّة،

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربية: ٤ / ١٤١.

(٢) الطبقات الكرام البررة: ٢ / ٧١٣ ـ ٧١٤ (بتصرّف).

وكان يقيم الجماعة في الصحن الشريف، فتصلّي وراءه الأُلوف المؤلّفة... توفّي في شهر ذي الحجّة (١٢٨٨ هـ)، ودُفن في الصحن الحسيني[١].

١٤ ـ الشيخ الميرزا علي نقي بن السيّد حسن بن السيّد محمّد (المجاهد) الطباطبائي (ت ١٢٨٩ هـ):

ذكره السيّد الأمين في **الأعيان** وقال عنه: «كان عالماً فاضلاً محقّقاً مدقّقاً، قرأ علىٰ الشيخ حسن بن الأنصاري»[٢]. وقبل ذلك «تلقّىٰ العلم علىٰ لفيف من الفقهاء البارزين (في كربلاء) كالعلّامة السيّد ميرزا مهدي الطباطبائي نجل العلّامة السيّد محمّد المجاهد، والشيخ محمّد حسين صاحب **الفصول**... وأُنيطت به المهامّ والمناصب الشرعية والفتاوىٰ العلمية..، وانتهت إليه الرئاسة الدينية، وكان يقيم صلاة الجماعة في المسجد المعروف باسمه بين الحرمين، فذاعت شهرته، وعلا صيته وعظم شأنه. تتلمذ عليه لفيف من أهل الفضل؛ منهم: الشيخ محمّد تقي الشيرازي زعيم الثورة العراقية، والسيّد محمّد الفشاركي، والشيخ الملّا فضل الله المازندراني وغيرهم»[٣].

وأمّا آثاره العلمية، فقد ذكر له الشيخ الطهراني: «... في الفقه **الدرّة الحائرية** المطبوع منه البيع والخيارات، مع **منظومة الحجّ**، وكتب في الأُصول

---

(١) المرجع نفسه: ٢ / ٦٦٣ ـ ٦٦٤، تراث كربلاء: ٢٧٨ ـ ٢٧٩.

(٢) أعيان الشيعة: ٨ / ٣٦٨.

(٣) تراث كربلاء: ٢٧٩ ـ ٢٨٠.

أكثر مسائلها»[١].

وذكر له سيّد **الأعيان كتاب القضاء**، وله رسائل وغيرها من الكتب أوصلها إلىٰ (١٦) عنواناً.

توفّي في كربلاء في (٦ / صفر / ١٢٨٩ هـ) ودُفن في المقبرة التي بناها لنفسه مقابل مقبرة جدّه السيّد محمّد المجاهد[٢].

١٥ ـ المولىٰ محمّد صالح البرغاني القزويني (ت ١٢٨٣ هـ):

له ترجمة في **الكرام البررة** جاء فيها: هو الشيخ المولىٰ... من مشاهير العلماء، من أُسرة البرغانيّين الكبيرة التي ظهر فيها غير واحد من أعاظم الفقهاء وأساطين الدين، كان من رجال العلم الأكابر وحجج الإسلام الأفاضل، وفقهاء الأُمّة الأعلام، وهو شقيق الحجّة العلم المولىٰ محمّد تقي البرغاني الشهيد علىٰ يد البابية سنة (١٢٦٤ هـ).

أدرك السيّد علي الطباطبائي في كربلاء، وتلمّذ علىٰ ولده السيّد محمّد المجاهد، وأُجيز منه ومن السيّد عبد الله شبّر وغيرهما.

له آثار علمية ومآثر خيرية باقية؛ ومن آثاره الباقية المدرسة الدينية والمسجد اللّذان بناهما في قزوين، واللّذان لا يزالان يعرفان باسمه هناك... ومن آثاره العلمية: كتاب **غنيمة المعاد في شرح الإرشاد** كبير في عدّة مجلدات، و**بحر العرفان ومفتاح الجنان ومصباح الجنان** وهي ثلاثة تفاسير

---

(١) الكرام البررة: ٣ / ٢٠١.

(٢) الأعيان: ٨ / ٣٦٨.

للقرآن الكريم، كبير ومتوسّط وصغير وألّف في مقتل الإمام الحسين عليه السلام عدّة كتب بالعربية والفارسية...

توفّي رحمه الله في الحائر الشريف فجأة سنة (١٢٨٣ هـ)... ودُفن في رواق الحسين عليه السلام في طرف الرأس الشريف[١].

وبالمولىٰ الصالح محمّد صالح البرغاني رحمه الله تختتم السلسلة الطيّبة لأبرز العلماء والفضلاء لحوزة كربلاء في القرن الثالث عشر الهجري؛ وهذا لا يعني عدم وجود علماء وفقهاء آخرين غير الذين ذكرناهم، فإنّ ما بأيدينا من كتب التراجم والسير لم تسعفنا بغير هؤلاء، ويبقىٰ لأُولئك المنسيّين فضلهم عند من لا ينسىٰ الفضلَ عنده.

أبرز علماء كربلاء في القرن الرابع الهجري:

وأمّا علماء وفضلاء وفقهاء كربلاء في القرن الرابع عشر الهجري فنذكر منهم:

١ ـ المولىٰ الشيخ حسين الأردكاني (ت ١٣٠٢ هـ):

توقّف عند ترجمته طويلاً الشيخ الطهراني فقال عنه: «هو الشيخ حسين بن محمّد إسماعيل بن أبي طالب الأردكاني الحائري؛ الشهير بالفاضل الأردكاني، أحد كبار علماء الشيعة في أوائل هذه المائة.

---

(١) الطبقات الكرام البررة: ٢ / ٦٦٠ ـ ٦٦١، وأنظر: معجم المؤلّفين لعمر رضاكحّالة: ١٠ / ٨٧، وتراث كربلاء: ٢٨١ ـ ٢٨٢.

ولد في سنة (١٢٣٥ هـ) في أردكان من توابع يزد، فنشأ فيها، فعنىٰ بتربيته عمّه الحجّة محمّد تقي الأردكاني، فلقّنه المبادئ، وأقرأه المقدّمات والسطوح... ثمّ هاجر إلىٰ كربلاء المشرّفة فأدرك شريف العلماء... فحضر بحثه وكتب من تقريرات دروسه مبحث بيع الفضولي من كتاب التجارة...، وحضر أيضاً علىٰ السيّد إبراهيم القزويني صاحب **الضوابط** وغيرهما.

حتّىٰ بلغ في الفقه والأُصول مبلغاً عظيماً، واشتهر بين العلماء والطلّاب بالتحقيق والتدقيق والتبحّر والخبرة؛ فاتّجهت الأنظار إليه، وكثر الإقبال عليه.

وكان له بحث في كربلاء يحضره الأجلّاء والفضلاء والخيرة المنتخبة من طلّاب العلم،... وقد تخرّج من معهد درسه جمع من الفطاحل الكبار والمجتهدين الأعاظم، كالسيّد الميرزا محمّد حسين الشهرستاني، والميرزا محمّد تقي الشيرازي، والسيّد محمّد الإصفهاني، والسيّد حسن الكشميري، والميرزا مهدي الشيرازي، والشيخ علي البفروئي، والميرزا محمّد الهمداني وغيرهم.

فقد قام سوق العلم بكربلاء في عصره، وزهت البلدة بوجوده، وأعاد إليها نظارة عصر الوحيد البهبهاني في كثرة العلماء وزيادة المشتغلين، اشتهر اسمه في الأوساط، وأخذ بالرقيّ يوماً فيوماً حتّىٰ رُجع إليه في التقليد وأصبحت له زعامة دينية عامّة، ونفوذ ممتدّ، وسمعة طائلة وجاه عريض.

وكان من أُولئك الأوتاد العبّاد والزهّاد النسّاك الذين يضرب بتقواهم المثل، فقد كان كثير الإعراض عن الدنيا، قليل الاعتناء بالرياسة، منصرفاً إلىٰ

أداء واجبه الديني من تدريس وإمامة وإرشاد ونشر أحكام.

وكان مثال الروحاني الربّاني في نزاهته وأخلاقه، فقد كان ـ مع تلك الصولة ـ كثير التواضع حسن الأخلاق هشّاً بشّاً لا يعرف الرياء ولا الكبرياء، قضىٰ علىٰ ذلك حياة شريفة صرفها فيما يرضي الله والرسول، إلىٰ أن توفّي في (١٣٠٢ هـ)...

ودفن في مقبرة أُستاذه صاحب **الضوابط**.

خلّف عدّة آثار منها: **التقريرات الأُصولية وكتاب الطهارة وكتاب الصلاة وكتاب المتاجر**... وقد صدرت عنه عدّة إجازات...»[1]. وذكره السيّد حسن الصدر ـ المعاصر له ـ في **التكملة** بنفس العبارات التي ذكرها به الطهراني، وكأنّ الطهراني قد اقتبسها منه ـ وممّا قاله: «كان عالماً محقّقاً... كان سوق العلم قائماً به في أيّامه بالحائر، وتربّىٰ علىٰ يده جماعة من العلماء، وكان قليل الاعتناء بالدنيا والرئاسة، ما رأيت أقلّ اعتناءً منه في علماء العصر مع إقبال الرئاسة عليه بكلّها، زاهداً ناسكاً روحانيّاً ربانيّاً... وأمّا مكارم أخلاقه وسيرته فكان ترابيّ الأخلاق، كريم الطبع، هشّاً بشّاً، كثير الملاطفة، وكلماته حكم وأمثال، مهتدياً صفيّاً، لا يحابي أحداً في الدين، يقول الحقّ، ولا يخشىٰ لومة لائم»[2].

٢ ـ السيّد صالح الداماد (ت ١٣٠٣ هـ):

---

(١) نقباء البشر: ٢ / ٥٣١ ـ ٥٣٣.

(٢) تكملة أمل الآمل: ٢ / ٤٣٥.

قال الشيخ الطهراني في ترجمته: «هو السيّد محمّد صالح ابن السيّد حسن ابن السيّد يوسف الموسوي الحائري المعروف بـ: (الداماد). من أعاظم علماء عصره وأكابر رجال الدين في أوائل هذا القرن.

وسبب شهرته بالداماد أنّ والده ـ والذي كان من علماء وقته الأفاضل ـ قد صاهر العلّامة السيّد علي الطباطبائي صاحب **الرياض** علىٰ كريمته فاشتهر في كربلاء بـ: (الداماد) ومعناه بالعربية الصهر، وقد لازم اللقب ولده هذا أيضاً فكان يعرف به.

ولد السيّد صالح في كربلاء ونشأ بها فقرأ الأوّليّات علىٰ خاله السيّد مهدي بن صاحب **الرياض**، والسيّد إبراهيم القزويني صاحب **الضوابط**، وغيرهما من أعلام العلم بوقته، حتّىٰ اشتهر بالفضل وتقدّم في العلم..، فاشتغل بالتدريس وتخرّج من تحت منبره جمّ غفير من أفاضل أهل العلم وأجلّائهم، وصارت له رياسة وزعامة دينية في كربلاء، وأصبح من المراجع الأجلّاء فيها... وبسبب بعض إصلاحاته الدينية حدثت واقعة كربلاء المعروفة في ذي الحجّة عام (١٢٥٨ هـ)، والمؤرّخة بلفظ (غدير دم) علىٰ عهد السلطان عبد الحميد، وعلىٰ يد نجيب باشا والي بغداد، وهي مجزرة رهيبة ذهبت ضحيّتها الألُوف المؤلّفة من الرجال والنساء والأطفال وكثير من العلماء والصلحاء، وذكرت تفاصيلها في التواريخ المدوّنة لهذه الحقبة

الزمنية»[١].

وفي هذه الحادثة أخذ المترجم له أسيراً إلىٰ القسطنطينية... ثمّ أرسل إلىٰ طهران، فاحتفل به ناصر الدين شاه... فصار من رجال الدين ومشاهير الأعلام، وكبار المراجع للعامّة والخاصّة، وعرف بلسان العامّة بمير (صالح عرب)، وبقي قائماً بأداء وظائفه إلىٰ أن توفّي في ليلة الجمعة ثاني ربيع الثاني (١٣٠٣ هـ)، عن أربع وثمانين سنة، وحملت جنازته إلىٰ كربلاء، ودفن بالرواق الشريف.

ومن آثاره العلمية: كتاب **زهر الرياض** وهي حاشية علىٰ كتاب **رياض المسائل** وحاشية علىٰ **الروضة البهية** للشهيد، وله **مهذّب القوانين** حاشية علىٰ **قوانين الأُصول** للميرزا القمّي، و**التجزّي في الاجتهاد**[٢].

٣ ـ الشيخ زين العابدين الحائري (ت ١٣٠٩ هـ):

وهو المجتهد الكبير الشيخ زين العابدين بن مسلم الشهير بالبارفروشي المازندراني الحائري، من أعاظم العلماء وأكابر الفقهاء، كان في كربلاء من تلامذة المولىٰ محمّد سعيد المازندراني الشهير بسعيد العلماء (ت ١٢٧٠

---

(١) أنظر: تفاصيل هذه الحادثة في المراجع التالية: لمحات اجتماعية: ٢ / ١١٧ وما بعدها، تاريخ العراق: ٧ / ٦٤، شهداء الفضيلة: ٣٠٦، موسوعة العتبات: ٨ / ٢٧٦، والمستشرق بونكريك في كتابه: أربعة قرون من تاريخ العراق: ٣٤٥ وقارن بما ذكره الكاتب التركي دليلك قايا في كتابه الوثائقي: كربلاء في الأرشيف العثماني، دراسة وثائقية بإشراف وتقديم: د. زكريّا قورشون: ١٩٠ ـ ٢١٥.

(٢) الطبقات نقباء البشر: ٢ / ٨٨١ ـ ٨٨٣.

هـ) والسيّد إبراهيم القزويني صاحب **الضوابط** والشيخ محمّد حسين الإصفهاني صاحب **الفصول**، وحضر في النجف علىٰ الشيخ مرتضىٰ الأنصاري ويروي عنه إجازة، والشيخ محمّد حسن صاحب **الجواهر**، وغيرهم.

تضلّع في الفقه والأُصول، وحضر عليه جماعة، واشتهر أمره، وذاع صيته، ورجع إليه الناس في التقليد ولا سيّما في البلاد الهندية، وطبعت رسالته العملية مكرّراً، وقام بأعباء الهداية والإرشاد. توفّي في سادس عشر ذي القعدة سنة (١٣٠٩ هـ) ودُفن في مقبرته في صحن الإمام الحسين عليه السلام.

له من الآثار العلمية: **ذخيرة المعاد** في الفقه، و**مناسك الحج** و**شرح الشرائع** وحواشي علمية علىٰ **المسالك** وعلىٰ **الجواهر** وغيرها[1].

٤ ـ السيّد محمّد حسين المرعشي الشهرستاني:

هو السيّد الميرزا ضياء الدين محمّد حسين الشهرستاني المرعشي الحائري... (ت ١٣١٥ هـ).

ينتهي نسبه الشريف إلىٰ الإمام عليّ بن الحسين السجّاد عليه السلام، وهو من أعاظم العلماء وأكابر رجال الدين في كربلاء في عصره.

ولد المترجم له في كرمنشاه في (١٥ / شوال / ١٢٥٥ هـ) ونشأ هناك فتعلّم المبادئ، وأخذ بعض مقدّمات العلوم، ثمّ جاء إلىٰ كربلاء فقرأ بها السطوح، ثمّ لازم حوزة والده وحوزة الفقيه حسين الأردكاني، حتّىٰ بلغ في

---

(١) نقباء البشر: ٢ / ٨٠٥، تراث كربلاء: ٢٨٥ ـ ٢٨٦، أعلام الزركلي: ٣ / ١٠٦، أعيان الشيعة: ٧ / ١٦٧ ـ ١٦٨.

الفقه والأُصول درجة قصوىٰ، وحاز قسطاً وافراً من أنواع العلوم.

توفّي ﷺ ليلة الخميس (٣ / شوال / ١٣١٥ هـ) ودُفن في أيوان بالرواق القبلي خلف شبّاك الشهداء.

آثاره العلمية: لقد خلّف آثاراً جليلة تنيف علىٰ الثمانين كتاباً ورسالة فارسية وعربية؛ ويذكر الشيخ الطهراني فهرست لكتبه المطبوعة والمخطوطة التي رأىٰ أغلبها[١].

٥ ـ السيّد الميرزا علي الشهرستاني (ت ١٣٤٤ هـ):

هو السيّد الميرزا علي ابن السيّد الميرزا محمّد حسين بن محمّد علي الحسيني الشهرستاني الحائري، عالم بارع وورع جليل...

نشأ علىٰ أبيه فتلقّىٰ العلم علىٰ أجلّاء عصره وأفاضل المدرّسين، حتّىٰ بلغ مكانة عالية ونال حظّاً وافراً من الفضل، وأشارت إليه الأكفّ بالإعجاب والاحترام.

ولمّا توفّي والده في سنة (١٣١٥ هـ) أهّلته مكانته للقيام مقامه في الإمامة ومرجعية الأُمور الشرعية في كربلاء، وكان له بين الناس منزلة مرموقة إلىٰ أن توفّي في (١١ / رجب / ١٣٤٤ هـ).

ترك مؤلّفات كثيرة قيّمة منها: **الدرّة الوجيزة في شرح الوجيزة** للشيخ البهائي في علم دراية الحديث طبع مع بعض رسائله...»[٢].

---

(١) المرجع نفسه: ٢ / ٦٢٧ ـ ٦٣١.

(٢) المرجع نفسه: ٤ / ١٤١٠ ـ ١٤١١.

٦ ـ السيّد هاشم القزويني (ت ١٣٢٧ هـ):

هو السيّد هاشم ابن السيّد محمّد علي الموسوي القزويني الحائري، علّامة، فقيه، ورع، تقيٌّ. هو ابن عمٍّ صاحب **الضوابط**، ولد سنة (١٢٤٤ هـ)، وكان والده من أجلّاء العلماء الرؤساء، توفّي والده وله ستّة أشهر، فربّته والدته... درس عند صاحب **الضوابط** وعند محمّد حسين اليزدي الحائري... وهاجر إلىٰ النجف وتتلمذ علىٰ العلّامة الأنصاري، ثمّ آية الله الشيرازي، ثمّ رجع إلىٰ الحائر وتتلمذ علىٰ الشيخ زين العابدين المازندراني الحائري.

توفّي رحمه الله في ذي القعدة سنة (١٣٢٧ هـ) عن ثلاث وثمانين سنة، ودفن بمقبرة عمّه السيّد إبراهيم صاحب **الضوابط**.

وأمّا آثاره العلمية؛ فله تصانيف وتقريرات، منها: **مباحث الألفاظ** في الأُصول من تقرير العلّامة الأنصاري، وله: **أصل البراءة**، **والأدلّة العقلية**، وفي الفقه: **الخلل**، **وصلاة المسافر**، **والجماعة**، **والإرث**، وله في الكلام: **الردّ علىٰ ابن الآلوسي**..[1].

٧ ـ السيّد الميرزا جعفر الطباطبائي:

هو السيّد ميرزا جعفر ابن الميرزا علي نقي ابن السيّد حسن ابن السيّد محمّد (المجاهد ابن السيّد علي صاحب **الرياض** الطباطبائي الحائري. ولد في

---

(١) الطبقات نقباء البشر: ٥ / ٥٧٠، تراث كربلاء: ٢٨٨.

كربلاء (١٢٥٥ هـ) ونشأ بها، وأخذ المقدّمات عن أعلام الفضل ورجال العلم، ورحل إلىٰ النجف فتتلمذ علىٰ خاله السيّد علي مؤلّف **البرهان** وغيره. وله رواية عن جماعة كتبوا له الإجازات بخطوطهم علىٰ ظهر مجموعة من رسائله الفقهية كالسيّد حسين بحر العلوم والسيّد علي بحر العلوم والسيّد مهدي القزويني... وغيرهم.

انتهت إليه الرئاسة في كربلاء بعد والده وصار من أعاظم العلماء ومراجع الأُمور، توفّي فجأة في ظهيرة الأربعاء (٢٢ / صفر / ١٣٢١ هـ). وله تصانيف كثيرة في الفقه والأُصول وغيرهما[١].

٨ ـ الشيخ محمّد تقي الشيرازي (ت ١٣٣٨ هـ):

وقد تحدّثنا عنه سابقاً ضمن الحديث عن حوزة (سامرّاء) ونقلنا هناك بعض الجوانب المشرقة من سيرته العلمية والجهادية فهو﵀ «زعيم الثورة العراقية، وموري شرارتها الأُولىٰ، ومن أكابر العلماء وأعاظم المجتهدين، ومن أشهر مشاهير عصره في العلم والتقوىٰ والغيرة الدينية»[٢].

٩ ـ السيّد إسماعيل الصدر (ت ١٣٣٨ هـ):

ذكره صاحب **الطبقات** في **نقباء البشر** فقال في ترجمته: «هو السيّد

---

(١) المرجع نفسه: ١ / ٢٩٣ ـ ٢٩٤، وأحسن الوديعة: ١ / ١٦٨، وتراث كربلاء: ٢٨٩.

(٢) نقباء البشر: ١ / ٢٦١ وما بعدها. وللتوسّع أنظر: في أعيان الشيعة: ٩ / ١٩٢، وتكملة أمل الآمل: ٥ / ٢٩٥، وأحسن الوديعة: ١ / ١٨٤، وتراث كربلاء: ٢٩١ ـ ٢٩٢.

إسماعيل ابن السيّد صدر الدين العاملي الإصفهاني، من أعاظم العلماء، وأكابر المراجع.

ولد في أصفهان (١٢٥٨ هـ) ونشأ بها، وتلمّذ في الفقه على العلّامة الشيخ محمّد باقر الإصفهاني، وتشرّف إلىٰ النجف (١٢٧١ هـ)... فلازم بحث العلّامة الفقيه الشيخ راضي بن محمّد آل خضر النجفي، وبحث الفقيه الشيخ مهدي بن علي بن الشيخ الأكبر كاشف الغطاء، ثمّ اختصّ بالمجدّد الشيرازي مدّة حياته، وهاجر بعد هجرته إلىٰ سامرّاء بقليل، فكان في سامرّاء إلىٰ (١٣١٤ هـ)، ثمّ هاجر إلىٰ الحائر الشريف، مروّجاً للدين، وحافظاً للعلماء، ومساعداً للمشتغلين، وعوناً للضعفاء والمساكين... فكان من مراجع التقليد في أغلب الأطراف إلىٰ أن توفّي في الكاظمية في (١٢ / ج ١ / ١٣٣٨ هـ)، ودفن بها في مقبرته المشهورة في الرواق... وأبناؤه الأربعة كلّهم علماء أجلّاء وهم: السيّد محمّد مهدي، والسيّد محمّد جواد، والسيّد صدر الدين، والسيّد حيدر (والد السيّد محمّد باقر الصدر)، وأُمّ الجميع أُخت سيّدنا الحسن الصدر...»[1].

وللسيّد حسن الصدر في **التكملة** ترجمة واسعة، ووصف دقيق لعلميّة وخصال السيّد إسماعيل الصدر، الذي يعبّر عنه بأنّه «ابن عمّ والد مؤلّف هذا الكتاب... أحد مراجع الإمامية في الأحكام الدينية، عالم فاضل، فقيه

---

(١) المرجع نفسه: ١ / ١٥٩ ـ ١٦٠.

أُصولي، محقّق فكور نابغ».

ثمّ يذكر عقبه فيقول: «وله من الأولاد الذكور أربعة، كلّهم أفاضل علماء، وأهل نظر وتحقيق» ثمّ يصفهم واحداً بعد الآخر.

والذي يبدو من ترجمة السيّد حسن الصدر لابن عمّ والده السيّد إسماعيل أنّه كان حيّاً وكذلك أولاده الأربعة حين كتابة ترجمته له ولهم، حيث يقول: «وفي سنة (١٣١٤ هـ) هاجر وهاجر معه الأكابر من العلماء إلىٰ كربلاء، واستوطنها إلىٰ اليوم أدام الله سبحانه ظلّه علىٰ رؤوس الشيعة»[١].

وللسيّد الأمين في **أعيانه** ترجمة للسيّد إسماعيل الصدر أوسع من ترجمة الشيخ الطهراني، ويبدو أنّ الطهراني قد اقتبس منها ولخّصها، إلّا أنّ الشيخ الطهراني لم يذكر أحداً من تلاميذه، والراوين عنه، وذكرهم السيّد الأمين فقال: «أخذ عنه الميرزا محمّد حسين النائيني النجفي المشهور، والشيخ حسين المرندي الحائري، والشيخ موسىٰ الكرمنشاهي الحائري وغيرهم.

ويروي بالإجازة عنه جماعة، فمنهم: الميرزا أبو طالب الموسوي الشيرازي صاحب كتاب **أسرار العقائد**، والسيّد محمود الحسيني المرعشي التبريزي، والشيخ محمّد باقر البيرجندي، والشيخ أحمد الشاهرودي، والشيخ محمّد حسين ابن محمّد خليل الإمامي الشيرازي»[٢].

---

(١) تكملة أمل الآمل: ١ / ٥٧ ـ ٥٩.

(٢) أعيان الشيعة: ٣ / ٤٠٣ ـ ٤٠٤.

كذلك للسيّد الأمين ترجمة واسعة لوالد السيّد إسماعيل وهو: «صدر الدين محمّد ابن السيّد صالح ابن السيّد إبراهيم شرف الدين ابن زين العابدين بن علي نور الدين ـ أخي صاحب **المدارك** ـ ابن نور الدين علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي الإصفهاني»، الذي ولد في قرية من قرىٰ جبل عامل سنة (١١٩٣ هـ)، وتوفّي في النجف الأشرف سنة (١٢٦٣ هـ)، وقيل (١٢٦٤ هـ)، ودُفن في بعض حجر الصحن الشريف[1].

وللميرزا الخوانساري صاحب **روضات الجنّات** والمعاصر للسيّد صدر الدين ترجمة واسعة له في **روضاته** دوّن فيها للسيّد صدر الدين رحلة علمية شيّقة طويلة ابتدأها بأبيه من جبل عامل إلىٰ بغداد والكاظمية سنة (١١٩٧ هـ) وكان عمره أربع سنين.

حيث اشتغل خلال هذه الفترة بطلب العلم فقرأ في النجف والكاظمية علىٰ الشيخ جعفر الكبير ـ وتزوّج ابنة الشيخ جعفر ـ وقرأ علىٰ صاحب **مفتاح الكرامة**، والشيخ سليمان المعتوق العاملي، والسيّد محسن الأعرجي صاحب **المحصول والوافي**، وغير أُولئك من العلماء...

وأمّا مشايخه الذين يروي عنهم بطريق الإجازة فهم كثيرون جدّاً ينيف عدّتهم علىٰ عشرة من الفقهاء والمجتهدين، وأعلاهم سنداً والده المعظّم، عن والده السيّد محمّد بن زين العابدين عن شيخه وأُستاذه محمّد بن الحسن

---

(١) المرجع نفسه: ٩ / ٣٧٢.

الحرّ العاملي صاحب **الوسائل** ؛ فإنّه رحمه الله يروي كتاب **الوسائل** بتمامه عن هذا الطريق ، وعن شيخه سليمان بن معتوق عن جدّه السيّد محمّد . . .

وقال ـ الخوانساري ـ أيضاً : «ومن جملة ما حكىٰ لنا ﷺ إنّه كان يتردّد في زمن حداثته وقبل أوان حلمه علىٰ مجلس السيّد بحر العلوم ويستفيد من بركات أنفاسه ، وكان السيّد مشغولاً آنذاك بنظم **درّته المشهورة** ، فكان يعرض عليه ما كان ينشده في كلّ يوم» .

ثمّ أضاف صاحب **الروضات** : «كان مدّعياً لمرتبة الاجتهاد قبل أوان بلوغه ، وكان معظّماً عند علماء تلك الصفحة وأُمرائها الخاصّة والعامّة من لدن وفاة أبيه المبرور ، بل قبل ذلك ، وله مع أُولئك نوادر وحكايات ووقائع تدلّ علىٰ عظم موقعه منهم ، شافهني المرحوم بحكاية جملة وافرة منها لا يسعها المقام»[١] .

ويعلّق السيّد الأمين في **أعيانه** علىٰ هذا المقطع من قول الخوانساري فيقول : «وليته وسع المقام لبعضها؛ فهي أنفع للقارئ وأجدر بالذكر من كثير ممّا أورده من الألقاب الضخمة والأسجاع الباردة»[٢] .

وأوسع من كتب في ترجمة السيّد صدر الدين بن صالح الصدر هو السيّد حسن الصدر في كتابه الممتع **تكملة أمل الآمل** ، ومنه أخذ السيّد عبد الحسين شرف الدين في موسوعة **بغية الراغبين في سلسلة آل شرف الدين**

---

(١) روضات الجنّات : ٤ / ١٢٦ ـ ١٢٩ بتلخيص وتصرّف .

(٢) أعيان الشيعة : ٩ / ٣٧٢ .

المطبوع مع ملحقاته في مجلّدين ضمن موسوعة السيّد شرف الدين[١] وممّا جاء في **بغية الراغبين** ضمن ترجمة السيّد صدر الدين قوله: «سيّد هذه الأُسرة ـ آل الصدر ـ وإمامها الأوحد السيّد شريف محمّد المعروف بـ: (السيّد صدر الدين ابن السيّد صالح) وأُمّه الفاضلة بنت الشيخ علي ابن الشيخ محي الدين ابن الشيخ علي ابن الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني أعلىٰ الله منازلهم.

وإليه يضاف السادة القادة الأشراف آل صدر الدين، وجلّهم الآن في العراق وإصفهان»[٢].

ولا نستطيع أن نسترسل كثيراً في ترجمة سيرة السادة الأجلّاء من آل الصدر (رضوان الله عليهم) ـ وهي بلا شكّ سيرة عطرة محبّبة ملؤها العطاء العلمي والجهادي ـ إذ أنّ منهج الاختصار يوجب علينا التوقّف عند هذا المختصر من ترجمتهم، ولمن رام التوسّع يمكنه مراجعة المراجع والمصادر التي أشرنا إليها.

١٠ ـ السيّد هادي الخراساني الحائري (ت ١٣٦٨ هـ):

قال عنه السيّد الأمين في **الأعيان**: ولد في كربلاء سنة (١٢٩٧ هـ)، ثمّ انتقل مع والده إلىٰ مشهد الرضا عليه السلام حيث أتمّ دراسته الأُولىٰ فيها، وقد ختم

---

(١) تتكوّن الموسوعة من عشرة أجزاء بالإضافة إلىٰ المدخل، وتضمّ جميع آثار السيّد شرف الدين العلمية، محقّقة من قبل لجنة علمية.

(٢) للتوسّع، أنظر: تكملة أمل الآمل: ١ / ١٩٨ وما بعدها، من الطبعة الحديثة، منية الراغبين: الجزء السابع والثامن من موسوعة السيّد شرف الدين، أحسن الوديعة: ١ / ١٨٠ وما بعدها.

القرآن ولم يبلغ العاشرة من عمره، ثمّ عاد إلىٰ كربلاء، ومنها ذهب إلىٰ النجف حيث تردّد علىٰ الحلقات الدراسية العليا مستفيداً، فدرس عند الشيخ كاظم الخراساني، والسيّد كاظم اليزدي، والشيخ محمّد تقي الشيرازي الذي تخرّج عليه، وبعد أن أتمّ دراسته في النجف عاد إلىٰ كربلاء، فاستقلّ بالتدريس.

وكان متّصفاً بالزهد والتقوىٰ والتهجّد، كما أنّ داره كانت محفلاً لأهل العلم وطلّاب الحقيقة، وقد أصبح في السنوات الأخيرة من عمره مرجعاً من مراجع التقليد في كربلاء، وكانت الثقة بفتاويه والاعتماد عليها كثير، لأنّه كان لا يحرّرها إلّا بعد تروٍّ وتحقّق دقيقين.

توفّي في كربلاء في (١٢ / ربيع الأوّل / ١٣٦٨ هـ) ودُفن في إحدىٰ حجرات صحن الإمام الحسين عليه السلام.

وأمّا آثاره العلمية؛ فقد شرع منذ صباه في تصنيف الكتب وتأليفها في مختلف الفنون والعلوم، وقد جمع بين المنقول والمعقول والأدب والعلم والحكمة والكلام، كما كانت له اليد الطولىٰ في الرياضيّات والطبيعيّات... وقد جمع المترجم في داره بكربلاء مكتبة ثمينة من حيث النسخ النادرة من الكتب الخطّية...[1] وذكر له مؤلّفات... بلغت أكثر من ثمانية عشر مؤلّفاً.

١١ ـ السيّد عبد الحسين الحجّة الطباطبائي (ت ١٣٦٣ هـ):

---

(١) أعيان الشيعة: ١٠ / ٢٣٢ ـ ٢٣٣، وتراث كربلاء: ٢٩٤ ـ ٢٩٥.

ترجم له صديقه ورفيق درسه الشيخ الطهراني في الكرام البررة فقال في ترجمته: «هو السيّد عبد الحسين ابن السيّد علي ابن السيّد أبي القاسم ـ الملقّب بالحجّة ـ بن حسن ابن السيّد محمّد المجاهد ابن السيّد علي ـ صاحب **الرياض** ـ الطباطبائي الحائري، فقيه فاضل وعالم جليل ومرجع معروف.

و«آل الطباطبائي من بيوت العلم المعروفة في كربلاء، وأُسر الزعامة والمجد، والشرف والفضل، توارثوا الفقاهة والرياسة أباً عن جدّ، وظهر فيهم علماء متبحّرون وفقهاء بارعون... خدموا الدين بالتدريس والتأليف وغيرهما». ثمّ يضيف الطهراني: «كان المترجم له من أصدقائنا القدامىٰ... أخذ عن بعض أفاضل كربلاء مقدّمات العلوم، ثمّ تشرّف إلىٰ النجف مع ابن عمه السيّد محمّد صادق الحجّة فحضرا علىٰ المولىٰ محمّد كاظم الخراساني وغيره من فحول علماء عصره ومشاهير مدرّسيه، وكانت تجمعني وإيّاه حلقة درس شيخنا الخراساني فقهاً في النهار، وأُصولاً في الليل، وقد كان مع ابن عمّه من تلامذته البارزين... وقد كنت أُلاحظ عناية الشيخ بهما واحترامه لهما...

عاد المترجم له إلىٰ كربلاء بعد أن بلغ درجة سامية في العلم والفضل مع تقىٰ وصلاح، فأقبلت عليه النفوس والتفّ حوله طلاّب العلم، واشتغل بالتدريس وغيره... انتهت إليه الرياسة في كربلاء، وشغل منصب المرجعية الدينية والزعامة الروحية بجدارة واستحقاق، بقي ﷺ زمناً طويلاً وهو مرجع

الناس وملاذهم في كربلاء... إلىٰ أن انتقل إلىٰ رحمة الله بعد مرض لازمه مدّة في سنة (١٣٦٣ هـ)... ودفن مع آبائهﷺ في مقابرهم»[١].

١٢ ـ السيّد حسين القمّي (ت ١٣٦٦ هـ):

يقول عنه الشيخ عبّاس القمّي: «السيّد الأجلّ والكهف الأظلّ، العالم المحقّق، والفاضل المدقّق، الورع البرع، التقيّ الزكيّ، الذي هو من أعاظم فضلائنا المتأهّلين للثناء بكلّ جميل، عادم العديل، وفاقد الزميل، مسلّماً تحقيقه في الأُصول، بل ماهراً في المعقول والمنقول...»[٢]. ويترجم له السيّد الأمين في **الأعيان** والذي التقىٰ به في دمشق وفي مدينة مشهد، ودارت بينهما بعض المباحثات العلمية فيقول: «وطلبت منه أن يكتب لي ترجمته فأمر بعض من يختصّ به فكتب لي ما تعريبه:

ولد في قم (١٢٨٢ هـ) وفيها أتمّ مقدّمات العلوم، ثمّ سافر إلىٰ العتبات العاليات، ثمّ عاد إلىٰ قم وأكمل فيها دراسة السطوح... ثمّ سافر إلىٰ سامرّاء وحضر درس الميرزا الشيرازي، ثمّ سافر إلىٰ طهران وحضر دروس المعقول والعرفان والرياضيّات علىٰ جماعة من علمائِها المعروفين، وقرأ علىٰ الشيخ فضل الله النوري والميرزا حسن الآشتياني، ثمّ عاد إلىٰ العراق لإكمال تحصيله في النجف وسامرّاء عند الميرزا محمّد تقي الشيرازي، ثمّ عاد إلىٰ إيران وسكن مشهد، وسكنها لأكثر من عشرين سنة مشغولاً بالتدريس وأجوبة

---

(١) الكرام البررة: ٣ / ١٠٥١ ـ ١٠٥٢، تراث كربلاء: ٢٩٦ ـ ٢٩٧.

(٢) الفوائد الرضوية: ١ / ١٨ ـ ١٩.

الاستفتاءات».

ويضيف السيّد الأمين: «ثمّ بعد سنين فسد ما بينه وبين الشاه رضا... ثمّ خرج إلىٰ العراق ـ شبه منفي ـ وسكن كربلاء ودرس فيها، وصارت له وجاهة، وازدادت وجاهته بعد وفاة السيّد أبي الحسن الإصفهاني، ومال الناس من إيران وغيرها إلىٰ تقليده، وطبع رسالته». ويذكر السيّد الأمين أساتذته وهم كثيرون كالميرزا الشيرازي، وكاظم اليزدي، والآخوند الخراساني ومحمّد تقي الشيرازي وغيرهم. وله آثار علمية وحواشي. توفّي في بغداد سنة (١٣٦٦ هـ) ونقل إلىٰ النجف[1].

١٣ ـ السيّد حسين القزويني الحائري (ت ١٣٦٧ هـ):

هو السيّد حسين، نجل السيّد باقر، نجل السيّد إبراهيم صاحب **الضوابط**..، ولد في كربلاء سنة (١٥٨٨ هـ)، وتتلمذ علىٰ العلّامة الحجّة الشيخ كاظم الخراساني الشهير بـ: (الآخوند)، وله عدّة إجازات في الاجتهاد. ومن أساتذته في الإجازة الآخوند الخراساني، وآقا ضياء العراقي، والسيّد أحمد السيّد صالح القزويني الموسوي، والسيّد أبو الحسن الإصفهاني، والشيخ محمّد تقي الشيرازي، والميرزا محمّد حسين النائيني.

ساهم المترجم له في الثورة العراقية الكبرىٰ سنة (١٩٢٠ م)، وكان عضواً فعّالاً فيها، وبعد أن أخمدت نار الثورة قبض عليه الانكليز، وقدّم إلىٰ

---

(١) أعيان الشيعة: ٦ / ١٦٩.

المجلس العرفي العسكري، فأطلق سراحه بعد اعتقاله في الحلّة طيلة ثمانية أشهر... وله مؤلّفات مطبوعة ومخطوطة...

توفّي في (٢ / ذي الحجّة / ١٣٦٧ هـ) ودفن في مقبرة آل القزويني في الصحن الصغير للروضة الحسينية[١].

ويذكر الدكتور علي الوردي في كتابه **لمحات اجتماعية** أنّه «قد بلغ عدد الذين ضمّهم سجن الحلّة ثلاثة وثلاثين... منهم: السيّد هبة الدين الشهرستاني والسيّد حسين القزويني...» وغيرهم.

ومن طريف ما يذكره في هذه المناسبة أنّ السيّد هبة الدين الشهرستاني نظم في سجن الحلّة أُرجوزة أشار فيها إلى أسماء الذين كانوا معه في السجن، جاء فيها:

هـاك أسـامي نـخبة الآفـاق ... مـن حـوكموا فـي نـهضة العـراق
سـبع وعشـرون شـيوخ رؤسـا ... وستّة مـن نسـل أصـحاب الكسـا
هـم هِـبَة الديـن لأجـل الديـن ... وحـبرنا الحسين مـن قـزوين[٢]

وينقل الدكتور علي الوردي في لمحاته عن الشيخ محمّد الخالصي في مذكّراته المخطوطة بعض الجوانب من قصّة استسلام كربلاء للانكليز، حيث كان الخالصي أحد المطلوبين للانكليز فحاول الخروج ليلاً إلى النجف فلم

---

(١) تـراث كـربلاء: ٢٩٧ ـ ٢٩٨. وللتوسّع أنظر: علي الوردي في كتابه لمحات اجتماعية: ج ٥، ق ٢ / ١١٦ ـ ١١٧.

(٢) لمحات اجتماعية: ج ٥، ق ٢ / ١٤٦ ـ ١٤٧.

يفلح فاضطرّ إلىٰ المضيّ إلىٰ كربلاء متستراً بظلام الليل، فيقول: «ووردتُ دار السيّد حسين القزويني حفيد صاحب **الضوابط** وكانت متّصلة بصحن الحسين عليه السلام، فاختفيت فيها، وبعد أيّام هجم الانكليز علىٰ تلك الدار وأخذوا حسين وولده، وجاؤوا إليّ ورأوني فلم يعرفوني... وتركوني في تلك الدار مع طفلة للسيّد حسين لم تتجاوز أربع سنين وخادمتين له لا غير... وبقيتُ في تلك الدار خمسة وأربعين يوما...

وكان يقلقني في تلك الدار عجوزان كانتا متشاكستين تكثران النزاع، فإذا اشتدّ بينهما الخصام كانت تهدّد كلّ منهما صاحبتها بأنّها تخبر الانكليز بأنّ صاحبتها أجارتني... فكنت أصلح بينهما دائماً، وهذا كان جلّ عملي تلك المدّة... وبعد خمسة وأربعين يوماً ارتفع الحصار عن كربلاء وصار الزوّار يذهبون ويجيئون، فخرجت من كربلاء ليلاً مندمجاً في زمرة طائفة من أهل يزد إلىٰ الكاظمية... ولم يعرفني أحد...»[1].

١٤ ـ السيّد محمّد حسن القزويني (ت ١٣٨٠ هـ):

هو السيّد حسن ابن السيّد أبي المعالي محمّد باقر ابن السيّد مهدي ابن السيّد محمّد باقر الموسوي القزويني الحائري، عالم جليل، وفقيه بارع، ومصنّف ماهر. ولد يوم عرفة سنة (١٢٩٦ هـ)، ونشأ نشأة حسنة، فأخذ العلم عن بعض الأفاضل والأجلّاء بكربلاء، ثمّ تشرّف إلىٰ النجف فحضر علىٰ

---

(١) المرجع نفسه: ج ٥، ق ٢ / ١١٧.

شيخنا المولىٰ محمّد كاظم الخراساني، وكتب من تقريرات بحثه...، وبعد وفاة الأُستاذ هاجر إلىٰ سامرّاء فحضر علىٰ شيخنا الميرزا محمّد تقي الشيرازي واستفاد منه كثيراً.

وله من التصانيف: **شرح اللمعة** مزجاً، مزج منه مجلّد الطهارة، وله **هدي الملّة إلىٰ أنّ فدك من النحلة**. وله **الإمامة الكبرىٰ** وله أيضاً **البراهين الجليّة في رفع تشكيكات الوهابية**.

انتقل إلىٰ جوار ربّه يوم (٢٦ / رجب / ١٣٨٠ هـ) ودفن في مقبرة السيّد محمّد المجاهد[١].

١٥ ـ السيّد محمّد علي الطباطبائي (ت ١٣٨١ هـ):

هو العالم الفاضل السيّد محمّد علي ابن السيّد مهدي ابن السيّد محمّد علي ابن ميرزا مهدي ابن المير السيّد علي الطباطبائي صاحب **الرياض**.

ولد في كربلاء سنة (١٣٠٢ هـ) ونشأ في أُسرة (آل الطباطبائي) المعروفة بقدسيّتها وعلمها، وأخذ المقدّمات من أعلام أُسرته...، ثمّ حضر درس الشيخ محمّد تقي الشيرازي، والسيّد ميرزا هادي الخراساني، وغيرهم من الأساتذة الفضلاء، وله منهم إجازات عديدة.

اشتغل بالقضايا الوطنية...، وساهم بمقدّمات الثورة العراقية الكبرىٰ عام (١٩٢٠ م)، حيث نفي إلىٰ سامرّاء سنة (١٩١٨ م) من قبل السلطة آنذاك،

---

(١) الكرام البررة: ١ / ٣٨٩، تراث كربلاء: ٢٩٩.

وسافر إلىٰ هنجام مع أحرار كربلاء في (٢٨ / ايلول / ١٩٢٠ م).

توفّي في كربلاء في (١٦ / جمادىٰ الثانية / ١٣٨١ هـ) وجرىٰ له تشييع حافل ودفن في مقبرة السيّد محمّد المجاهد[١].

١٦ ـ السيّد ميرزا مهدي الشيرازي (ت ١٣٨٠ هـ):

السيّد مهدي الحسيني الشيرازي الحائري ابن السيّد حبيب الله. ولد في كربلاء سنة (١٣٠٤ هـ) وتوفّي فيها في (٢٨ / شعبان / ١٣٨٠ هـ).

تلقّىٰ دراسته الأُولىٰ في كربلاء... ثمّ انتقل إلىٰ سامرّاء واشتغل بالبحث والدرس والتدريس هناك مدّة طويلة من الزمن، ثمّ سافر إلىٰ الكاظمية وبقي هناك مشتغلاً بالبحث والدرس ما يقرب من سنتين، ثمّ سافر إلىٰ كربلاء وبقي مدّة قصيرة، وانتقل بعدها إلىٰ النجف وبقي هناك ما يقرب من عشرين سنة، ثمّ انتقل إلىٰ كربلاء وبقي فيها إلىٰ حين وفاته.

وأمّا أساتذته؛ فقد تتلمذ علىٰ الشيخ محمّد تقي الشيرازي، وآقا رضا الهمداني صاحب **مصباح الفقيه**، والسيّد محمّد كاظم الطباطبائي اليزدي صاحب **العروة الوثقىٰ**، والشيخ النائيني والسيّد حسين القمّي.

ولقد حضر البحث (الكمباني) للسيّد حسين القمّي في كربلاء؛ وكان البحث يضمّ جمعاً من العلماء، كالسيّد محمّد هادي الميلاني، والشيخ محمّد رضا الإصفهاني، والسيّد زين العابدين الكاشاني، والشيخ يوسف الخراساني

---

(١) تراث كربلاء: ٣٠٦ ـ ٣٠٧، وللتوسّع، أنظر: علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: ج ٥، ق ١ / ٢١١.

وغيرهم، وبعد وفاة السيّد القمّي اشتغل بالبحث والتدريس.

آثاره ومؤلّفاته: له مؤلّفات منها: **شرح لم يتمّ على العروة الوثقى**، ومنها: **رسالات في المباحث الأُصولية**، ومنها: **رسالة في التجويد**، و**رسالة حول فقه الرضا**، بالإضافة إلى أجوبة وتعليقات أخرى[١].

وللمترجم له عدّة إجازات في الرواية من العلّامة الميرزا محمّد الطهراني صاحب **مستدرك بحار الأنوار**، والشيخ آقا بزرك الطهراني صاحب **الذريعة**، والشيخ عباس القمّي صاحب **مفاتيح الجنان**.

كان رحمه الله فقيهاً زاهداً وعالماً جليلاً تبوّأ المكانة المرموقة في علوم الدين والشريعة، واضطلع بمسؤولية التقليد والمرجعية الدينية، وأقام صلاة الجماعة في الصحن الحسيني الشريف... وقد تقدّمت كربلاء في عصره تقدّماً دينيّاً وعلميّاً وثقافيّاً... وخسرت كربلاء بموته أحد أعلامها البارزين.

وقد أنجب الفقيد عدّة أولاد هم السادة محمّد الشيرازي الذي تولّى المرجعية بعد وفاة والده (والمتوفّى في مدينة قم ١٤٢٢ هـ) والسيّد حسن الشيرازي (الشهيد على أيدي زمرة البعث عام ١٩٨٣ م) والسيّد صادق الشيرازي الذي تصدّى للمرجعية بعد وفاة السيّد محمّد..[٢].

١٧ ـ السيّد محمّد هادي الحسيني الميلاني (ت ١٣٩٥ هـ):

إنّه السيّد (عميد الدين) محمّد هادي ابن السيّد جعفر ابن السيّد أحمد

---

(١) أعيان الشيعة: ١ / ١٤٦.

(٢) تراث كربلاء: ٣٠٠ ـ ٣٠١.

ابن السيّد مرتضىٰ ابن السيّد علي الأكبر ابن السيّد أسد الله ابن السيّد أبو القاسم ابن الشريف الحسين المدني... وينتهي نسبه الشريف إلىٰ الإمام علي بن الإمام الحسين عليه السلام.

ولد المترجم له في النجف الأشرف في عام (١٣١٣ هـ)، وأكمل فيها دراسته علىٰ أكابر علمائها حتّىٰ بلغ درجة الاجتهاد بشهادة أساتذته، وعرفه الكلّ بذلك، واعترف له به مشايخه وهو في العقد الثالث من عمره الشريف.

... وبقي في النجف الأشرف مستقلّاً بالتدريس، فكان له بحث في خارج الفقه والأُصول... يحضره جمع كبير من فضلاء حوزة النجف الأشرف... حتّىٰ انتقل إلىٰ الحوزة العلمية بكربلاء المقدّسة سنة (١٣٥٦ هـ).

«وكان سبب الهجرة أن انتشرت الحمّىٰ في النجف الأشرف وكان السيّد وعقيلته ممّن ابتلي بها، حتّىٰ أمره الطبيب بالخروج من النجف الأشرف للراحة والاستجمام، وحينئذٍ رجّح السيّد السفر إلىٰ كربلاء، فخرج إليها للغرض المذكور». غير أنّه بعد ما عادت إليه صحّته وعافاه الله عزّ وجلّ، طلب منه آية الله العظمىٰ حسين القمّي (ت ١٣٦٦ هـ) البقاء في هذه الحوزة تقوية لها، وتنشيطاً للحركة العلمية بها... فاستجاب للطلب وشرع بالتدريس في خارج الفقه والأُصول.

لقد بقي السيّد رحمه الله في كربلاء مدّة ثمانية عشر عاماً، وهو المدرّس البارز ـ فيها ـ والذي بفضل وجوده بها أغنىٰ الكثيرين من فضلائها من الهجرة إلىٰ النجف الأشرف، حتّىٰ كادت حوزة كربلاء تضاهي حوزة النجف في القوّة

والنشاط والازدهار...

وقد درّس ﷺ في هذه الحوزة أكثر الأبواب الفقهية بالإضافة إلىٰ الأُصول، ودرّس التفسير بالإضافة إلىٰ درس العقائد والكلام وكان بحثه في **شرح تجريد الاعتقاد**، وكان ﷺ يقيم صلاة الجماعة في داخل الروضة الحسينية الشريفة»[١]. استقرّ آية الله الميلاني ﷺ في مدينة مشهد عام (١٣٧٣ هـ) حتّىٰ توفّي فيها.

وسوف يأتينا الحديث عن حركته العلمية والاجتماعية ضمن الحديث عن حوزة مشهد إن شاء الله تعالىٰ.

١٨ ـ الشيخ محمّد رضا الإصفهاني (ت ١٣٩٣ هـ):

وهو العلّامة والفيلسوف الإسلامي الذي كان بحقّ مفخرة علمية، فقد اشتهر بغزارة علمه، وسعة اطّلاعه، وإحاطته بالمدارس الفلسفية الإشراقية وغير الإشراقية... نال صيتاً ذائعاً في البلدان الإسلامية، وكان كبار علمائها المسلمين من سائر البلدان يقصدونه في كربلاء لمعرفة آرائه الإسلامية ونظريّاته الفلسفية...

وقد أسهم بدوره في إغناء الحوزة العلمية بكربلاء وتربية جيل من العلماء المتفقّهين، توفّي ودُفن في كربلاء سنة (١٣٩٣ هـ)[٢].

---

(١) علم وجهاد، حياة آية الله العظمىٰ الميلاني: ١ / ١٧ ـ ١٨، ٥٣ وما بعدها، و١ / ١١٤ ـ ١١٦ بتلخيص وتصرف.

(٢) تاريخ الحركة العلمية في كربلاء: ٦٨.

١٩ ـ الشيخ محمّد الشاهرودي الحائري (ت ١٤٠٩ هـ):

وهو آية الله العلّامة المفضال، والعالم المتبحّر، والفقيه المحقّق، والأُستاذ البارع، حيث تفرّغ للتدريس والتحقيق في حوزة كربلاء العلمية لفترة تناهز نصف قرن، وكانت حلقة دروسه وتقريراته الفقهية والأُصولية من أهمّ الحلقات التدريسية في حينه... تخرّج عليه العشرات من الطلّاب... وكان يقيم الجماعة في صحن الروضة الحسينية لأكثر من ثلاثين عاماً، هاجر من كربلاء بحدود (١٣٩٢ هـ) وقدم إلىٰ إيران واستقرّ في مدينة طهران. توفّي في سنة (١٤٠٩ هـ)، ودفن في روضة الشاه عبد العظيم بمدينة الرّي[١].

٢٠ ـ السيّد محمّد مهدي الحسيني الشيرازي (ت ١٤٢٢ هـ):

هو السيّد محمّد ابن السيّد مهدي ابن السيّد حبيب الله الحسيني الشيرازي الحائري، وجدّه السيّد حبيب الله ابن أخ المجدّد والسيّد محمّد حسن الشيرازي المتوفّىٰ عام (١٣١٢ هـ).

ولد المترجم له في النجف الأشرف عام (١٣٤٧ هـ)، هاجر به والده إلىٰ كربلاء المقدّسة عام (١٣٥٦ هـ) وله تسع سنين، نشأ في كربلاء نشأة روحية علمية، حتّىٰ هاجر إلىٰ دولة الكويت عام (١٩٦٩ م)، وفي عام (١٩٧٩ م) هاجر إلىٰ مدينة قم المقدّسة، واستقرّ بها حتّىٰ وفاته عام (١٤٢٢ هـ) ودُفن في حرم السيّدة فاطمة بنت موسىٰ بن جعفر عليها السلام قرب قبر أخيه الشهيد حسن

---

(١) المرجع نفسه: ٦٨ ـ ٦٩.

الشيرازي. «فهو نجفي الولادة، حائري النشأة، كويتيّ الهجرة، قمّي الإقامة والمرجعية والوفاة والمثوىٰ الأخير»[١].

وممّا ينبغي أن يذكر في سيرة السيّد محمّد الشيرازيﷺ أنّه تولّىٰ المرجعية بعد وفاة والدهﷺ عام (١٣٨٠ هـ)، وخلف والده المرجع في شؤون الفتيا والإمامة[٢].

وكان سماحته آنذاك في سنّ الشباب؛ إذ لم يتجاوز الثالثة والثلاثين من عمره، وقد يقال: «إنّ للسيّد الشيرازي طموحاً مبكّراً، وسعياً إلىٰ الزّعامة منذ شبابه»[٣].

وقد يجاب عن هذا الطموح المبكّر للمرجعية بحسن نيّة بأن يقال: «إنّ الطموح المشروع، هو سبيل أغلب زعماء الأُمّة وإلّا تعطّلت القيادة، وتسلّمها مَن ليس أهلاً لها، والسيّد الشيرازي أهل لذلك...»[٤].

والأمر الآخر الملفت للنظر في مسيرة السيّد الشيرازي العلمية، هي ظاهرة كثرة المؤلّفات حيث قدّر بعضهم مؤلّفاته بأنّها «تجاوزت الألف كتاب» منها «موسوعته الفقهية التي بلغت مائة وخمسين مجلّداً»[٥]، بالإضافة إلىٰ الكتابات الأُخرىٰ.

---

(١) قادة الفكر الديني والسياسي في النجف: ٢١١.

(٢) هدية الرازي: ٢١١ ملحق، الحركة العلمية في كربلاء: ٦٩.

(٣) محمّد حسين، قادة الفكر الديني: ٢٣٦.

(٤) المرجع نفسه: ٢٣٦.

(٥) قادة الفكر: ٢٣٦ ـ ٢٣٧.

وكلّ مؤلّف من هذه المؤلّفات العلمية لها أبحاثها التخصّصية العميقة وتحتاج إلىٰ جهد علمي كبير، بالإضافة إلىٰ عامل الزمن التي يستغرقها.

وعلىٰ أيّ حال، فقد كانت حياة السيّد الشيرازي﵀ حياة حافلة بالعطاء العلمي والاجتماعي، بالإضافة إلىٰ جهاده السياسي في مقارعة البعثيّين... وهذه كلّها خدمات جليلة تسجّل له في سجل عطائه﵀.

وبالسيّد الشيرازي محمّد مهدي﵀ نختتم فهرست أبرز أسماء علماء حوزة كربلاء العلمية؛ في أدوارها الثلاثة.

وممّا لا شكّ فيه أنّ هنالك أسماءً أخرىٰ لعلماء لهم دورهم وعطاؤهم في هذه الحوزة المباركة، إلّا أنّنا لم نعثر علىٰ تراجمهم بمقدار ما بحثنا في كتب التراجم والسيرة، أو لم يسع مجال البحث لاستيعابهم جميعاً﵀.

الفصل الثالث

من معطيات الحوزة العلمية في كربلاء

لقد كان لحوزة كربلاء معطيات مهمّة شملت جوانب متعدّدة من مسيرتها العلمية، سواءً على مستوىٰ الإقبال عليها من قبل طلّاب العلم والمعرفة؛ إذ نجدها حوزة منفتحة علىٰ المناطق الشيعية، أو علىٰ مستوىٰ تأسيس المدارس وتشييد المعاهد العلمية؛ إذ نجد كثرة هذه المدارس في تاريخها الطويل. بالإضافة إلىٰ التطوّر النوعي في مجال البحوث التخصّصية في الفقه والأُصول؛ حيث نلاحظ العمق والشمول والاستيعاب.

يضاف إلىٰ ذلك معطيات أخرىٰ تناولت عناوين أخرىٰ يمكن أن نسجّلها كأبحاث في هذا الفصل من تاريخ هذه الحوزة المباركة.

المبحث الأوّل:

الهجرة العلمية إلىٰ حوزة كربلاء، هجرة طلّاب جبل عامل إنموذجاً:

لقد شهدت حوزة كربلاء العلمية ـ وعلىٰ مدىٰ تاريخها الطويل ـ هجرة بعض طلاّب العلم والمعرفة من بلاد الشام ـ جبل عامل ـ إليها، حيث حلّوا فيها واستفادوا من محضر أساتذتها، «وأظنّ أنّ أقدم مؤشّر علىٰ هذه الهجرة... كان في القرن الثامن الهجري، أي بعد قرن أو أكثر من بروز

النهضة العلمية في جبل عامل، ثمّ أخذت بالاستمرار إلىٰ حين انتقال الحوزة العلمية من كربلاء إلىٰ النجف علىٰ يد العلّامة السيّد مهدي الطباطبائي الملقّب ببحر العلوم»[١].

وفيما يلي أسماء بعض العامليّين المهاجرين إلىٰ كربلاء ممّن تتلمذ علىٰ أيدي أساتذتها:

١ ـ الشيخ إبراهيم بن علي الكفعمي (ت ٨٩٥ هـ):

وقد ترجمنا له سابقاً ضمن علماء حوزة كربلاء في دورها الأوّل، حيث هاجر إلىٰ كربلاء وسكنها، وتوفّي ودُفن فيها علىٰ قول بعضهم.

٢ ـ السيّد إسماعيل صدر الدين العاملي (ت ١٣٣٨ هـ):

وهو من أعاظم العلماء، وأكابر المراجع، هاجر والده إلىٰ إصفهان، ثمّ إلىٰ النجف الأشرف، حيث ولد السيّد إسماعيل هناك، وسار علىٰ نهج آبائه الأفذاذ في طلب العلم من مظانّه، فشدّ الرحال من أجل ذلك مهاجراً ما بين النجف وسامرّاء وكربلاء والكاظمين... وقد ذكرنا ترجمته سابقاً.

٣ ـ الشيخ نور الدين علي آل أبي جامع:

له ترجمة في **تكملة أمل الآمل**، جاء في بعض مقاطعها: «... هو أبو أُسرة من العلماء، وله التقدّم في العلم والفضل، وإنّه من أوّل من هاجر من آل أبي جامع... وعرف بأبي جامع لأنّه بنىٰ جامعاً... ونسبه ينتهي إلىٰ

---

(١) الفقه في جنوب لبنان: ١٦٨.

الحارث الهمداني..». وجاء في ترجمته أيضا: «إنّه بعد ما جرىٰ علىٰ الشهيد الثاني رحمه الله تضعضعت البلاد واضطرب أهلها وشملها الخوف والتقيّة، خرج الشيخ علي من قرية (جبع) وقيل من (عيناثا)، مع أولاده وعياله خائفاً يترقّب حتّىٰ وصل كربلاء فأقام بها... وكان عالماً فاضلاً محدّثاً نقيّاً صالحاً... وسكن بها مدّة..».

إلّا أنّ الشيخ علي سرعان ما ترك كربلاء هارباً من العثمانيّين إلىٰ (الدورق) ثمّ إلىٰ (الحويزة) حيث سكنها وتوفّي بها ونقل إلىٰ النجف، وهو أوّل من نقل من الحويزة إلىٰ النجف. وقد ذكر السيّد الصدر في **تكملته** والسيّد الأمين في **أعيانه** قصّة هروبه إلىٰ الحويزة وسببها[١].

٤ ـ السيّد محمّد بن أبي الحسن العاملي:

وقد ذكرنا ترجمته ضمن العلماء العامليّين المهاجرين إلىٰ مكّة، حيث هاجر أوّلاً إلىٰ كربلاء وسكنها فترة من الزمن، فجرىٰ عليه مثل ما جرىٰ علىٰ زميله نور الدين علي، حيث يشتركان في سبب هروبهما من أيدي العثمانيّين، فيمّم وجهه صوب مكّة مهاجراً وتوفّي فيها، بعد أن يمّم صاحبه وجهه صوب الحويزة وتوفّي فيها[٢].

٥ ـ السيّد صالح العاملي (ت ١٢١٧ هـ):

---

(١) تكملة أمل الآمل: ٢٨١ ـ ٢٨٣، أعيان الشيعة: ٨ / ١٦٢ وما بعدها.

(٢) تكملة أمل الآمل: ٢٨٢ ـ ٢٨٣ ضمن ترجمة الشيخ نور الدين آل أبي جامع، أعيان الشيعة: ٩ / ٦٢.

قال عنه صاحب **التكملة**: «السيّد الجليل السيّد صالح ابن السيّد محمّد ابن السيّد إبراهيم شرف الدين... الموسوي العاملي،.. كان يعرف بالسيّد صالح الكبير العاملي المكّي، من أعلام العلماء في عصره، انتهت إليه رئاسة الإمامية في بلاد الشام، وكان كثير الاطّلاع، غزير الحفظ، واسع الرواية، وله في الطبّ والرياضيّات يد قارعة وقدح معلّىٰ... ربّاهُ أبوه وقرأ عليه وعلىٰ غيره من علماء عصره في عاملة فمصر فالحجاز فالعراق، وحمل عن فقهاء هذه البلاد ومحدّثيها علماً كثيراً... وفي سنة (١١٦٣ هـ) رجع إلىٰ بلاده واستقرّ فيها مرجعاً وملاذاً لأهليها... سكن النجف حتّىٰ توفّي سنة سبع عشرة ومائتين وألف، ودفن في بعض حجر الجانب الشرقي من حجر الصحن الشريف»[١].

والسبب في عودته إلىٰ العراق ثانياً هي المحنة التي تعرّض لها علماء جبل عامل أيّام الجزّار حيث تعرّض السيّد إلىٰ الحبس في الجبّ فانقذه الله منها.

ويشير السيّد الحسيني إلىٰ أنّ السيّد صالح قد سكن العراق في سفرته الأُولىٰ متردّداً بين النجف وكربلاء[٢].

٦ ـ الشيخ محمّد حسين الميسي العاملي:

قال عنه معاصره الشيخ الحرّ العاملي في **أمل الآمل**: «وهو الشيخ محمّد

---

(١) تكملة أمل الآمل: ٢٣٣ ـ ٢٣٤.

(٢) الفقه في جبل عامل: ١٧٠.

حسين بن الحسن بن إبراهيم بن علي بن عبد العالي العاملي الميسي، فاضل عالم محقّق صالح عابد، معاصر، سكن كربلاء إلىٰ الآن»[١].

والشيخ الحرّ العاملي متوفّىٰ سنة (١١٠٤ هـ) وهذا يعني أنّ الشيخ الميسي من علماء القرن العاشر وبدايات القرن الحادي عشر الهجري.

ويتوسّع السيّد الصدر في ترجمة الشيخ الميسي فيقول: «الشيخ محمّد حسين... من أحفاد علي بن عبد العالي الميسي، نزيل الحائر المقدّس، فاضل جليل فقيه متبحّر، يروي عنه المولىٰ أبو الحسن الشريف العاملي، وله منه إجازة كتبها له سنة (١١٠٠ هـ)، ويروي هو عن الشيخ عبد الله بن محمّد العاملي، عن الشيخ علي ابن الشيخ محمّد ابن الشيخ حسن بن زين الدين صاحب **الدرّ المنثور**»[٢].

٧ ـ الشيخ محمّد بن يوسف آل أبي جامع:

الشيخ محمّد بن يوسف بن جعفر من مشاهير أُسرة محيي الدين أو آل أبي جامع، ويعدّ الشيخ محمّد من كبار الشعراء إلىٰ جانب كونه فقيهاً كبيراً في النجف الأشرف، وهو ممّن هاجر إلىٰ كربلاء في أوّل أمره، فإنّه قصدها مع زميليه العلّامة السيّد مهدي بحر العلوم والشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء للتلمذة علىٰ علمائها، وكان أبرزهم آنذاك الوحيد البهبهاني[٣].

---

(١) أمل الآمل: ١ / ١٥٤.

(٢) تكملة أمل الآمل: ٣٧٧.

(٣) الفقه في جبل عامل: ١٧٠ عن الدكتور عبد الرزاق محيي الدين في كتابه: الحالي والعاطل: ١٠٢.

٨ ـ السيّد حسين ابن السيّد أبي الحسن العاملي :

وهو السيّد حسين الشقراني ، من أعاظم العلماء العامليّين ، وهو ممّن هاجر إلىٰ العراق وأقام في كربلاء إبّان ازدهارها علىٰ عهد الوحيد البهبهاني ، وتتلمذ لديه ، وحضر بحثه إلىٰ حين وفاته ، فانتقل إلىٰ النجف الأشرف . . [١] .

ويذكر السيّد الصدر في ترجمته : « . . . عالم فاضل محقّق مدقّق ، جرت بينه وبين المحقّق القمّي صاحب **القوانين** حين قدومه إلىٰ العراق مباحثات في حجّية الظنّ المطلق ، وأورد السيّد علىٰ المحقّق إيرادات لم يجب عن جميعها في مجلس المباحثة ، لكنّه أدرج الإشكالات مع أجوبتها في مبحث الاجتهاد والتقليد من كتابه **القوانين** علىٰ ما حكاه بعض أجلّة أرحام صاحب الترجمة . . . ومن راجع الإشكالات علم أنّ صاحبها من أهل الغور والتحقيق ، ولعلّه من تلامذة السيّد بحر العلوم المنكر لحجّية الظنّ المطلق» [٢] .

٩ ـ السيّد محمّد جواد العاملي :

وهو من أشهر علماء جبل عامل المتأخّرين ، وصاحب السفر الجليل الخالد **مفتاح الكرامة** نشأ وترعرع في جبل عامل ، ثمّ هاجر إلىٰ العراق وكانت زعامة الحوزة يومئذ لمدرسة كربلاء ، فأقام فيها وتتلمذ علىٰ أُستاذها الوحيد والسيّد صاحب **الرياض** ، ثمّ عاد إلىٰ النجف بعد وفاة أُستاذه الوحيد ،

---

(١) الفقه في جبل عامل : ١٧١ .

(٢) تكملة أمل الآمل : ١٧٣ .

وقد تحدّثنا عنه ضمن حديثنا عن حوزة النجف الأشرف.

أُولئك هم نخبة من العامليّين المهاجرين إلىٰ حوزة كربلاء، وقائمة الأسماء قد تطول لتستوعب كثرة كاثرة من الأسماء اللّامعة في دنيا العلم والمعرفة من أبناء عاملة... نكتفي بهذا القدر روماً للاختصار.

المبحث الثاني:

أماكن التدريس وأهمّ المدارس الدينية الحوزوية في كربلاء:

توزّعت محلّات التدريس في حوزة كربلاء ـ كغيرها من الحوزات ـ علىٰ أماكن متعدّدة، متّخذة الطريقة القديمة التقليدية في التدريس والمعروف بنظام الحلقات، حيث يتحلّق طلّاب العلوم حول أُستاذهم وهو يلقي عليهم درسه، ولا تزال هذه الطريقة هي السائدة في أغلب الحوزات العلمية.

ومن أماكن التدريس التي يمكن أن نشير إليها في حوزة كربلاء ما يلي:

١ ـ بيوت العلماء:

«التي غالباً ما كانت تضمّ غرفاً كبيرة أُعدّت لهذا الغرض»[١]، وتحدّثنا تراجم بعض علماء حوزة كربلاء أنّهم اتّخذوا من بيوتهم مدرساً وكانوا يستقبلون فيها طلّابهم ومريديهم، فقد جاء في ترجمة السيّد محمّد باقر الحجّة الطباطبائي المتوفّىٰ في كربلاء سنة (١٣٣١ هـ) «فكانت داره الكائنة في

---

(١) المدارس العلمية الإسلامية في كربلاء، منشور ضمن دراسات حول كربلاء: ٦٥٧.

سوق التجّار الكبير محجّاً يرتاده العلماء والأُدباء ومنهلاً عذباً يرتوي من نميره أهل الفضل..»[١].

وجاء في ترجمة السيّد ميرهادي الخراساني المتوفّىٰ سنة (١٣٦٨ هـ) وهو من علماء كربلاء أيضاً ما نصّه: «أدركت أواخر أيّامه، وكانت داره منتجعاً لطلّاب العلم وروّاد الفضيلة..»[٢]. وهكذا تجد الكثير من هذه البيوت العلمية والتي كانت مناراً ومحجّة لطلّاب العلم.

يضاف إلىٰ بيوت العلماء ما تعارف بـ: (دواوين العلماء) والتي كانت ملتقىٰ للعلماء والأُدباء والشعراء وقد عرف منها: ديوان آل الرشتي، وديوان الميرزا محمّد تقي الحائري، وديوان آل الشهرستاني والذي أسّسه العلّامة الكبير السيّد ميرزا مهدي الموسوي الشهرستاني، وكان مجلسه مقرّاً للعلماء والأُدباء ورجال الدين[٣].

٢ ـ الروضتان الحسينية والعباسية والجوامع والحسينيّات:

لقد شهدت أُروقة الروضتين الحسينية والعبّاسية بالإضافة إلىٰ الجوامع والزوايا الدينيّة والحسينيّات حضوراً مكثّفاً لطلّاب العلم والمعرفة، واتّخذ بعض الأساتذة من غرف وأواوين الحرم الحسيني والعبّاسي مَدرساً لهم، وملتقىٰ لطلّابهم ومريديهم، واشتهر بعض أُولئك العلماء بهذا الأمر، فقد جاء

---

(١) تراث كربلاء: ٢٩٠، أعيان الشيعة: ١٣ / ٤٣٨ ـ ٤٣٩.

(٢) المرجع نفسه: ٢٩٤.

(٣) المرجع نفسه: ٣١٩.

في ترجمة السيّد نصر الله الحائري: «المدرّس في الروضة الحسينية المعروف بالمدرّس». وكان يعرف «بمدرّس الطَّفّ تارة، ومدرّس الروضة الحسينية تارة أخرىٰ»[١].

وقال عنه في معارف الرجال: «وكان وجهاً ساطعاً مبرّزاً في الحائر الحسيني... له مجلس درس في الحضرة المطهّرة للإمام الحسين بن عليعليه السلام، يحضره طائفة كبيرة من أفاضل أهل العلم العراقيّين والمهاجرين»[٢].

وجاء في ترجمة السيّد طعمة علم الدين الحائري: «إنّه كان من العلماء المتضلّعين في المشهد الحسيني»[٣] وأمّا الشيخ المولىٰ محمّد شريف المازندراني الحائري وهو شيخ العلماء ومربّي الفقهاء ويكفي أن يكون من تلامذته السيّد إبراهيم صاحب **الضوابط** والشيخ مرتضىٰ الأنصاري وغيرهم... فقد كان يقوم بالتدريس في الحائر المقدّس..»[٤].

كذلك في بعض الجوامع والحسينيّات والمزارات في كربلاء المقدّسة قد تحوّلت إلىٰ شبه معاهد دينية، وكان بعض العلماء والفضلاء يلقون فيها دروسهم وأبحاثهم العلمية في الفقه والأُصول والتفسير..، فقد جاء في وصف جامع عمران بن شاهين ـ وهو من أقدم مساجد كربلاء ـ: «... إنّه

---

(١) أعيان الشيعة: ١٠ / ٢١٣، وتراث كربلاء: ٢٥٦.

(٢) معارف الرجال: ٣ / ١٨٨ ـ ١٨٩.

(٣) تراث كربلاء: ٢٥٤.

(٤) المرجع نفسه: ٢٦٨.

كان له شأن كبير في توسيع وانتشار الحركة العلمية والدينية»[١]، بل رجّح بعض الباحثين أن يكون هذا الجامع هو الذي تحدّث عنه ابن بطّوطة في رحلته أثناء زيارة كربلاء حيث وصفها بقوله: «مدينة صغيرة... والروضة المقدّسة داخلها وعليها مدرسة عظيمة، وزاوية كريمة...»، «فإنّ المدرسة العظيمة... ما هي إلّا مسجد ابن شاهين، فالنشاط العلمي الذي كان يجري فيه جعل منه مدرسة عظيمة قبل أن يكون مسجداً للعبادة..»[٢].

وتوصف حسينية المازندراني بأنّها: «حسينية كبيرة جدّاً تستخدم لأغراض الدرس والمطالعة... وإنّها تشتمل على مدرسة دينية ومسجد ومكتبة ومقبرة»[٣].

وقد عرفت مدينة كربلاء بكثرة جوامعها وحسينيّاتها وسعتها، والتي كان أغلبها قريبة من الحائر الحسيني الشريف، ممّا يسهل حضور الأساتذة والطلّاب والتواصل بينهم، وإلى جانب الجامع والحسينيّات كانت ولا زالت هنالك مراقد ومزارات منتشرة في كربلاء اتّخذ بعض منها محلّاً للتدريس والتعليم.

يقول أحد المؤرّخين لحوزة كربلاء: «حين نزل الإمام الصادق عليه السلام كربلاء المقدّسة، سكن جنوب نهر العلقمي، وكان يلقي دروسه ومحاضراته

---

(١) المرجع نفسه: ٢١٦.

(٢) الحركة العلمية: ٢٩٢.

(٣) المرجع نفسه: ٢٩٧ ـ ٢٩٨.

العلمية علىٰ أصحابه وتلامذته في داره علىٰ ضفاف نهر العلقمي، وكذلك في أروقة الروضة الحسينية، ثمّ اتّخذ شيعته داره المذكورة مقرّاً للدراسة والتدريس... والأراضي التي يقع فيها هذا المقام تعرف بشريعة الإمام الصادق عليه السلام أو الجعفريّات... وكان قديماً إحدىٰ المعاهد العلمية في ضواحي كربلاء..»[1]. كذلك يتحدّث هذا الباحث عن دار ومدرسة للإمام الكاظم عليه السلام في كربلاء من دون أن يذكر لنا المصدر الذي استقىٰ منه معلوماته! ومهما يكن من أمر، فإنّ لكربلاء المقدّسة الكثير من الجوامع والحسينيّات والتكايا والزوايا والمقامات التي اكتسبت قدسية خاصّة عند الناس، بالإضافة إلىٰ مراقد بعض السادة والعلماء وقد اتّخذ بعضها مدرساً ومحلّاً للتدريس والتعليم.

٣ ـ المدارس والمعاهد الدينية:

تأسّست في مدينة كربلاء المقدّسة وضمن نطاق حوزتها العلمية مدارس دينية علمية أخذت علىٰ عاتقها وظيفة مزدوجة في أغلب الأحيان، فهي أماكن للتعليم والتدريس، وفي نفس الوقت تستخدم كأقسام داخلية لسكن الطلّاب الوافدين إليها من البلدان الإسلامية الأُخرىٰ. ولم تختلف هذه المدارس في هندستها المعمارية وطريقة بنائها عن المدارس الإسلامية السابقة لها، إذ كانت تحمل صفات وخصائص معمارية متميّزة تتناسب مع الهدف الذي أُنشئت من أجله، من حيث البناء المكشوف والأروقة المسقوفة

---

(١) الحوزات العلمية في الأقطار الإسلامية: ٩٩ ـ ١٠٠.

والغرف والأواوين ... ممّا يتناسب مع الطابع الديني لهذه المدارس، وينسجم مع متطلّبات الحياة الاجتماعية لطلّاب العلوم الدينية.

وليس لدينا في الواقع إحصائية دقيقة عن عدد المدارس العلمية في حوزة كربلاء، إذ يعتقد بعض الباحثين بأنّه: «كانت تنتشر في أرجاء مدينة كربلاء المدارس العلمية الإسلامية، ولكن مع الأسف الشديد أُزيل معظمها في فترات زمنية مختلفة نتيجة فتح شوارع جديدة، خصوصاً في المنطقة المحيطة بالروضتين الحسينية والعبّاسية، وقسم منها تحوّل إلى الخراب نتيجة الإهمال ...»[١].

كذلك ليس لدينا تاريخاً محدّداً لبدايات تأسيس هذه المدارس؛ إلّا أنّ بعض الباحثين حاول أن يحدّدها بـ: «القرن السادس الهجري»[٢]، بل أنّ بحّاثاً آخر حدّدها بالقرن الرابع الهجري، وفي بدايات العصر البويهي فقال: «وعند بداية الحكم البويهي في إيران والعراق، تأسّست المدارس الإسلامية في عموم المدن التي كانت تحت سيطرتهم، وأوّل مدرسة إسلامية شيّدت في العراق كانت في كربلاء وهي (المدرسة العضدية) من قبل عضد الدولة البويهي عند زيارته للمدينة سنة (٣٦٩ هـ) وكان موقعها بجانب مسجد رأس الإمام الحسين ...»، ثمّ يضيف: «بقيت هذه المدرسة إلى فترة العهد

---

(١) المدارس العلمية في كربلاء، بحث منشور ضمن بحوث ندوة دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري: ٦٦٠.

(٢) تراث كربلاء: ٢٠١، الحركة العلمية في كربلاء: ٢٧٧.

الصفوي وكانت تحت رعايتهم وعنايتهم، وبعد زوال الدولة الصفوية آلت إلىٰ الخراب، وفي سنة (١٣٥٤ هـ) أُزيلت المدرسة لغرض فتح شارع...»، وأضاف أيضا: «كما شيّد عضد الدولة البويهي سنة (٣٧١ هـ) مدرسة أخرىٰ في مدينة كربلاء بجانب الصحن الصغير... وقد أُزيلت هذه المدرسة والصحن الصغير كذلك بتاريخ (٢٤ / ١١ / ١٩٤٨)»[١] وللأسف الشديد لم يذكر لنا هذا الباحث مصدره الذي استقىٰ منه هذه المعلومات، والتواريخ التي يذكرها لما بين التأسيس والإزالة لكلا المدرستين تمتدّ إلىٰ ما يقارب القرن من الزمن، ومن المستبعد أن يمتدّ العمر الزمني لهاتين المدرستين إلىٰ هذا الزمان.

يضاف إلىٰ ذلك أن ابن بطوطة في رحلته نوّه (بوجود مدرسة عظيمة)، والمدرسة التي أشار إليها هي (جامع ومدرسة ابن شاهين) بحسب رأي بعض الباحثين، فلماذا لم يشر إلىٰ المدرسة (العضدية)؟ ومهما يكن من أمر؛ وبغضّ النظر عن رأي هذا الباحث؛ فإنّ المدارس العلمية في كربلاء يرجع عمرها الزمني تحديداً إلىٰ القرن الثاني عشر الهجري، «وإنّ الدراسة قبله كانت تتمّ داخل الجوامع والزوايا الدينية وأَروقة الروضة الحسينية المقدّسة وحدها... وإنّ أقدم مدرسة علمية دينيّة لا زالت آثارها باقية حتّىٰ يومنا هذا هي مدرسة (حسن خان) التي يرجع تاريخ بنائها إلىٰ سنة (١١٨٠ هـ)»[٢].

---

(١) المدارس العلمية في كربلاء: ٦٥٧ ـ ٦٥٨.

(٢) الحركة العلمية في كربلاء: ٢٧٧ ـ ٢٧٨.

وفيما يلي سرد لأسماء أهمّ وأشهر المدارس العلمية الدينية في حوزة كربلاء، مع شرح موجز لأهمّ الجوانب المشرقة من تاريخها:

١ ـ مدرسة السردار حسن خان:

يرجع تاريخ تأسيسها إلىٰ سنة (١١٨٠ هـ)، وتقع في الزاوية الشمالية الشرقية من صحن الإمام الحسين عليه السلام، وتخرّج منها رعيل من أساطين العلم من أمثال مصلح الشرق جمال الدين الأفغاني، والشيخ شريف العلماء، وقد أنفق السردار حسن خان القزويني المبالغ الطائلة في إنشائها وتأسيس الأوقاف لها.

وكانت المدرسة واسعة عامرة بأهل العلم، وكانت تحتوي علىٰ (٧٠) غرفة، فهي أعظم مؤسّسة دينية في كربلاء... تخرّج منها فحول العلماء قديماً وحديثاً، بوشر بهدم بنائها في (١٦ / محرم / ١٣٦٨ هـ) وذهبت موقوفاتها ضمن شارع الحائر الحسيني[١] وبقيت آثارها إلىٰ سنة (١٩٩١ م) حيث أُزيلت بعد هذا التاريخ من قبل السلطة الحاكمة آنذاك[٢].

٢ ـ مدرسة السيّد المجاهد:

«تشير وثيقة الوقف لهذه المدرسة إلىٰ أنّها بُنيت وأنشئت بحدود سنة (١٢٧٠ هـ) وكانت تقع في سوق التجّار الكبير بالقرب من مرقد السيّد محمّد المجاهد الطباطبائي... وكانت في حينها مأهولة بروّاد العلم ورجال الدين

---

(١) تراث كربلاء: ٢٠٢.

(٢) المدارس العلمية في كربلاء: ٦٦١.

والفكر الإسلامي، وتخرّج منها عدد كبير من أجلّاء العلماء وأفاضل الفقهاء، أمثال السيّد محمّد باقر الطباطبائي، والسيّد محمّد علي الطباطبائي، والسيّد مرتضىٰ الطباطبائي... ومن أشهر أساتذتها لوقت قريب العلّامة الشيخ محمّد علي سيبويه، والشيخ عبّاس الحائري»[١] وأُزيلت هذه المدرسة سنة (١٩٨٠ م) نتيجة فتح شارع المشاة الذي يربط بين الروضتين[٢].

٣ ـ مدرسة صدر الأعاظم النوري:

كانت هذه المدرسة من أهمّ المدارس العلمية الدينية في كربلاء، وتقع غرب صحن الروضة الحسينية، قام بإنشائها الشيخ عبد الحسين الطهراني (ت ١٢٨٦ هـ) من ثلث الإرث المتبقّي من الأمير الإيراني الميرزا تقي خان (صدر أعظم) المقتول سنة (١٢٦٨ هـ).

لقد كان لهذه المدرسة دور كبير في الحركة العلمية بكربلاء، وتخرّج من أروقتها جيل من جهابذة العلم والفكر، ومن أشهر أساتذتها آنذاك العالم الفقيه المتبحّر الشيخ أبو القاسم الخوئي (ت ١٣٦٤ هـ) والعالم الشاعر السيّد عبد الوهّاب (ت ١٣٢٢ هـ).

كانت تولية المدرسة في النصف الأوّل من القرن الرابع [عشر] الهجري بيد العالم والمجاهد الإسلامي الكبير الشيخ محمّد تقي الحائري الشيرازي (ت ١٣٣٨ هـ)، وانتقلت بعد وفاته إلىٰ نجله العلّامة الشيخ عبد الحسين

---

(١) تاريخ الحركة العلمية في كربلاء: ٢٧٩.

(٢) المدارس العلمية في كربلاء: ٦٦١.

الشيرازي (ت ١٣٨١ هـ).

وقد أُزيلت هذه المدرسة نتيجة لفتح شارع الحائر الدائري المحيط بالروضة الحسينية[١].

٤ ـ المدرسة الزينبية:

سمّيت بهذه التسمية نسبة لموقعها عند باب الزينبية للصحن الحسيني من جهة الغرب، وكانت آهلة بطلّاب العلم، إلّا أنّها هدّمت نتيجة فتح الشارع المحيط بالروضة الحسينية سنة (١٣٦٨ هـ). ومن الذين قاموا بالتدريس فيها الشاعر جعفر الهرّ (ت ١٣٤٧ هـ) وتلميذه الشيخ محمّد الخطيب (ت ١٣٨٠ هـ).

كانت تولية المدرسة قبل هدمها بيد الشيخ عبد الحسين الطهراني، ومن قبله بيد والده المرجع الشيخ محمّد تقي الشيرازي[٢].

٥ ـ المدرسة الهندية الكبرىٰ:

وهي من أشهر المعاهد العلمية الدينية اليوم، موقعها في زقاق الزعفراني بالقرب من المشهد الحسيني، تمّ تأسيسها في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، كما تنصّ بذلك الوقفية الخاصّة بها، وهي ذات طابقين

---

(١) تاريخ الحركة العلمية في كربلاء: ٢٧٩ ـ ٢٨٠، المدارس العلمية في كربلاء: ٦٦١، تراث كربلاء: ٢٠٣.

(٢) تراث كربلاء: ٢٠٣، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء: ٢٨٠، المدارس العلمية في كربلاء: ٦٦١.

وتحتوي علىٰ (٢٢) غرفة. يُدرّس فيها مختلف العلوم كالفقه والأُصول والحديث والتفسير، وما إلىٰ ذلك.

وكانت هذه المدرسة إلىٰ جانب ما فيها من التدريس لها نشاطات ثقافية وفكرية أخرىٰ، منها:

أوّلاً: تأسّست فيها مكتبة عامّة تعرف باسم (المكتبة الجعفرية)، تأسّست سنة (١٣٧٢ هـ) وتحتوي علىٰ ما يقرب من (أربعة آلاف) كتاب بين مخطوط ومطبوع.

ثانياً: كانت تصدر عنها النشرات والكرّاسات الدينية الأُسبوعية الدورية، ومن أهمّها مجلّة **أجوبة المسائل الدينية** التي بدأت بالصدور والنشر سنة (١٣٧١ هـ) وظلّت تصدر بانتظام لسنوات عديدة متواصلة، قبل أن تتوقّف عن الصدور نهائياً.

ثالثاً: تأسّس في هذه المدرسة سنة (١٣٨٠ هـ) (مكتب رابطة النشر الإسلامي) لغرض طبع ونشر الكتب والكرّاسات الدينية التوعوية، وتوزيعها بالمجّان بين المسلمين القاطنين في الدول الإسلامية النائية... وقد أشرف علىٰ شؤونه في حينه الخطيب السيّد محمّد كاظم القزويني الحائري ﷺ.

وقد تخرّج من هذه المدرسة عدّة أجيال من العلماء والفقهاء والمبلّغين الإسلاميّين، ومن أشهر أساتذتها حتّىٰ أواخر القرن الرابع عشر الهجري، الشيخ جعفر الرشتي، والسيّد محمّد صادق القزويني، والسيّد محمّد الشيرازي، والسيّد أسد الله الإصفهاني (ت ١٣٩٤ هـ)، والسيّد عبد الرضا

الشهرستاني، والسيّد مصطفىٰ الاعتماد البهبهاني، والشيخ محمّد تقي الإصفهاني، والشيخ مهدي الرشتي شقيق الشيخ جعفر الرشتي الذي كان متولّياً لهذه المدرسة حتّىٰ تاريخ وفاته..، وتشير وثيقة وقف المدرسة إلىٰ أنّها تأسّست خصّيصاً لتكون واحدة من أهمّ وأكبر المدارس الدينية العلمية في كربلاء قبل قرن ونصف قرن تقريباً[١].

٦ ـ المدرسة الهندية الصغرىٰ:

تقع هذه المدرسة في أحد الأزقّة التي تنفذ من سوق التجّار إلىٰ شارع الإمام علي عليه السلام، تأسّست سنة (١٣٠٠ هـ)، أوقفتها إمرأة صالحة تعرف بـ: (تاج محل) الهندية علىٰ العلّامة السيّد علي نقي الطباطبائي، كما تنصّ بذلك الوقفية الخاصّة بها، وتحتوي المدرسة علىٰ (٧) غرف، يسكنها أهل العلم من الأفغان والهنود.

ومن أساتذتها السيّد محمّد حسين الكشميري، والسيّد مرتضىٰ الطباطبائي، والسيّد مرتضىٰ الواجدي[٢].

٧ ـ مدرسة البادكوبة (الترك):

وهي من مدارس كربلاء الشهيرة، تأسّست سنة (١٢٧٠ هـ) كما تنصّ بذلك الوقفية الخاصّة بها، موقعها في زقاق الداماد، وهي آهلة بحملة العلم

---

(١) تراث كربلاء: ٢٠٣ ـ ٢٠٤، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء: ٢٨١ ـ ٢٨٢.

(٢) تراث كربلاء: ٢٠٥، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء: ٢٨٤، المدارس العلمية في كربلاء: ٦٦٣.

ورجال الدين ، وفيها (٣٠) غرفة ، وفي المدرسة مكتبة عامرة بالكتب القيّمة . ومن الآثار الفكرية التي صدرت عن المدرسة المذكورة سلسلة (منابع الثقافة الإسلامية) حيث تصدر كتاباً شهرياً لكلّ مؤلّف .

وقد تخرّج من هذه المدرسة العديد من العلماء والفضلاء والخطباء ، وكان يتولّىٰ مهمّة التدريس فيها لفترة طويلة تناهز جيلاً كاملاً الشيخ محمّد الشاهرودي (ت ١٤٠٩ هـ) ، والشيخ محمّد الكلباسي (ت ١٤٠٤ هـ)[١] ، وقد هدّمت المدرسة مؤخّراً لتنفيذ شارع ما بين الحرمين في كربلاء[٢] .

٨ ـ مدرسة مرزا كريم الشيرازي :

وهي مدرسة واسعة ذات ساحة فسيحة ، وفيها مصلّىٰ كبير ، تأسّست سنة (١٢٨٧ هـ) ، وتمّ تعمير المصلّىٰ بسعي السيّد الموسوي مرزا علي محمّد الشيرازي في رجب سنة (١٣٠٨ هـ) كما تنصّ الكتيبة في داخله ، موقعها في محلّة العبّاسية الشرقية وتشتمل علىٰ طابق واحد ، ومن مدرّسيها الخطيب الشيخ عبد الزهراء الكعبي ، والشيخ محمّد علي الخليق[٣] .

٩ ـ مدرسة البقعة :

تأسّست في منتصف القرن الثالث عشر الهجري ، ـ ولا نعلم من مؤسّسها ـ وموقعها في شارع الإمام علي عليه السلام ، مجاورة لمرقد السيّد محمّد

---

(١) تراث كربلاء : ٢٠٤ ، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء : ٢٨٢ .

(٢) السيّد الحيدري : ١ / ١٧ ـ ١٨ .

(٣) تراث كربلاء : ٢٠٤ ، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء : ٢٨٢ .

المجاهد الطباطبائي ، وهي ذات طابقين ، وفيها (٢٠) غرفة . تخرّج منها لفيف من العلماء كالسيّد محسن الكشميري ، والسيّد مرتضىٰ الطباطبائي ، والشيخ عبد الرحيم القمّي . ومن الآثار الفكرية التي صدرت عن هذه المدرسة مجلّة دينية باسم **صوت المبلّغين** وقد أُزيلت هذه المدرسة سنة (١٩٨٠ م)[١] .

١٠ ـ مدرسة السليمية :

أسّسها الحاج محمّد سليم خان الشيرازي سنة (١٢٥٠ هـ) ، وجدّدها المرجع الديني السيّد مهدي الشيرازي سنة (١٣٧٠ هـ) ، وموقعها في زقاق جامع المرزا علي نقي الطباطبائي ، وهي تشتمل على طابقين ، وتحتوي علىٰ (١٣) غرفة وصالة للتدريس ، ولم يكتف مؤسّسها ببناء المدرسة فحسب ، بل خصّص رواتب شهرية للطلبة الذين يواصلون دراستهم فيها ، وكانت النفقات تصرف بتوسّط العلّامة السيّد حسن آقا مير القزويني ، ومن أشهر أساتذتها الشيخ يوسف الخراساني ، والسيّد محمّد علي البحراني ، والسيّد حسن الشيرازي ، ومن الآثار التي صدرت عن هذه المدرسة مجلّة **الأخلاق والآداب** ومجلّة **ذكريات المعصومين**[٢] .

١١ ـ مدرسة المهدية :

شيّدها الشيخ مهدي بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء سنة

---

(١) تراث كربلاء : ٢٠٤ ، المدارس العلمية في كربلاء : ٦٦٢ .

(٢) تراث كربلاء : ٢٠٥ ، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء : ٢٨٣ ، المدارس العلمية في كربلاء : ٦٦٢ ـ ٦٦٣ .

(١٢٨٤ هـ)، كما شيّد مدرسة أخرىٰ في النجف، وموقعها في الزقاق المجاور لديوان السادة آل الرشتي، وهي ذات طابقين، يسكنها طلبة العلم، ومن أساتذتها الشيخ عبد الحسين الدارمي، والشيخ علي العيثان البحراني، والشيخ عبد الحميد الساعدي، والشيخ محمّد شمس الدين، والشيخ حسين البيضاني[١].

١٢ ـ مدرسة ابن فهد الحلّي:

موقعها في شارع الإمام الحسين عليه السلام الممتدّ من باب القبلة، وفيها مزار العالم العارف الشيخ أحمد بن فهد الحلّي الأسدي (ت ٨٤١ هـ)، وللمدرسة مسجد يصلّىٰ فيه، وفيها مساحة واسعة ذات طابقين، وتحتوي علىٰ (٤٠) غرفة، يسكنها طلّاب العلم، كان التجديد الأوّل لهذا البناء سنة (١٣٥٨ هـ)، وأمّا التجديد الثاني للمدرسة فقد تمّ علىٰ نفقة جمع من المؤمنين من بينهم المرجع الديني الأكبر السيّد محسن الحكيم وذلك سنة (١٣٨٤ هـ)، وقد حوت المدرسة مكتبة عامة باسم (مكتبة الرسول الأعظم)[٢].

١٣ ـ مدرسة شريف العلماء:

وهي إحدىٰ المدارس الدينية المعروفة، موقعها في زقاق (كدا علي)

---

(١) تراث كربلاء: ٢٠٥، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء: ٢٨٣ ـ ٢٨٤، المدارس العلمية في كربلاء: ٦٦٣.

(٢) تراث كربلاء: ٢٠٥، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء: ٢٨٥، المدارس العلمية في كربلاء: ٦٦٣ ـ ٦٦٤.

المتفرّع من شارع الإمام الحسين عليه السلام، وإلىٰ جانب المدرسة يقع مرقد العلّامة الشيخ شريف العلماء المازندراني الحائري (ت ١٢٤٥ هـ). والمدرسة ذات طابقين، وتحتوي علىٰ (٢٢) غرفة، يسكنها طلّاب العلوم الدينية، بينهم عدد من الطلّاب الأجانب، قام بتأسيسها فقيه العصر السيّد محسن الطباطبائي الحكيم وجعلها وقفاً علىٰ طلّاب العلوم الدينية في كربلاء والنجف الأشرف سنة (١٣٨٤ هـ)[١].

١٤ ـ مدرسة البروجردي:

أنشأها المرجع الديني الأكبر السيّد حسين الطباطبائي البروجردي سنة (١٣٨١ هـ) وقد أنفق علىٰ تشييدها مبالغ باهضة،.. فجاءت بنايتها في غاية الإبداع في طرازها الهندسي، وفنّها المعماري، وهي ذات طابقين، وتحتوي علىٰ (٢٠) غرفة يسكنها بعض أهل العلم، وقيل في تاريخ تشييدها:

زعامة الحسين لم تنصرم ... عنا برغم الموت أيّامها
قد أعلن التاريخ (في هدمها ... زفّت بنصر الله أعلامها)[٢] (١٣٨١هـ)

١٥ ـ مدرسة الإمام الباقر عليه السلام:

أسّسها السيّد عماد الدين بن السيّد محمّد طاهر البحراني سنة (١٣٨١

---

(١) تراث كربلاء: ٢٠٦، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء: ٢٨٤، المدارس العلمية في كربلاء: ٦٦٤.

(٢) تراث كربلاء: ٢٠٧، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء: ٢٨٦، المدارس العلمية في كربلاء: ٦٦٥.

هـ)، موقعها في محلّة باب الخان، قرب الفسحة، وتحتوي على عدّة غرف يسكنها طلبة العلم، وأنشئت فيها مكتبة عامّة، ومن نشاطات المدرسة إقامة الحفلات في المناسبات الدينية، وإصدار بعض الكتب الخاصّة بالتعليم الديني. وكانت هذه المدرسة من قبل حسينية خاصّة بالزائرين القادمين من مدينة الكاظمية في المواسم والمناسبات الدينية، ثمّ تولّى إدارتها السيّد عماد الدين فحوّلها إلى مدرسة[١].

١٦ ـ المدرسة الحسنية:

«أنشأها الكسبة والتجّار الكربلائيّون سنة (١٣٨٨ هـ)، وتقع على بعد ٣٠ متراً شمال الروضة العبّاسية، ومساحتها (٤٠٠) متر، وفيها (٢٨) غرفة يسكنها أهل العلم، وأهمّ ما يدرّس فيها الفقه والأُصول والنحو والمنطق والتفسير والأخلاق، وتقام فيها الشعائر الدينية والاحتفالات...». وقال بعضهم: إنَّ هذه المدرسة أُقيمت بسعي الخطيب الشيخ حسن النائيني، ومن تبرّعات المواطنين الكويتيّين، وهدّمت هذه المدرسة في السنوات الأخيرة[٢].

١٧ ـ مدرسة الخطيب:

أسّسها الشيخ محمّد بن داود الخطيب سنة (١٣٥٧ هـ)، ومقرّها في

---

(١) تراث كربلاء: ٢٠٧، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء: ٢٨٦، المدارس العلمية في كربلاء: ٦٦٥.

(٢) تراث كربلاء: ٢٠٧، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء: ٢٨٦، المدارس العلمية في كربلاء: ٦٦٥.

محلّة المخيّم، وفترة الدراسة المقرّرة فيها خمس سنوات، يتلقّى الطلّاب في صفوفها علوم العربية والعلوم الدينية، غير أنّها مدرسة شبه رسمية[١].

هذه هي أهمّ المدارس القديمة في حوزة كربلاء العلمية، وهنالك مدارس دينية قديمة أخرىٰ بيد أنّها رسمية أو شبه رسمية، ولها تاريخ قديم يمتدّ ببعضها إلىٰ أكثر من قرن من الزمن[٢].

وبعد سقوط النظام البعثي عادت الحياة العلمية إلىٰ حوزة كربلاء المقدّسة، بعد أن عاد إليها بعض أعلام مدرستها العلمية من آل الحائري، والقزويني، والشيرازي، وافتتحت بعض المدارس الدينية فيها... إلّا أنّها لم ترقَ إلىٰ المستوىٰ المطلوب ولم يقبل عليها طلّاب العلوم الدينية من أبناء كربلاء، أو المدن المجاورة لها، لأسباب محدّدة لا مجال لذكرها، ولهذا توجّه أُولئك الطلّاب صوب النجف الأشرف.

كذلك لم ترق بحوث الدراسات العليا (البحث الخارج) إلىٰ المستوىٰ الذي يعيد لهذه الحوزة مجدها التليد، إذ لم يظهر من علمائها من يشدّ إليه الرحال من الأقطار الأُخرىٰ، بل وجدنا بعض فضلاء كربلاء قد يمّم وجهه صوب الحوزة العلمية في النجف، وبدأ بالتدريس هناك، ولهذه الظاهرة

---

(١) تراث كربلاء: ٢٠٨، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء: ٢٨٦، المدارس العلمية في كربلاء: ٦٦٥.

(٢) تراث كربلاء: ٢٠٩ وما بعدها.

أسبابها أيضاً .

المبحث الثالث :

خصائص التراث العلمي لحوزة كربلاء :

لقد خلّفت لنا حوزة كربلاء تراثاً علميّاً كبيراً ، وصلنا الكثير منه جيلاً بعد جيل ، واستفدنا من معينه الثرّ ، فكان هذا التراث ـ وبحَق ـ حلقة الوصل (الذهبية) بين التراث الماضي لحوزة الحلّة وما سبقها والتراث اللاحق لحوزة النجف الأشرف في دورها المزدهر والمتكامل على أيدي النابغين من خرّيجي حوزة كربلاء .

وقبل أن نستعرض أبرز النماذج المهمّة لهذا التراث العلمي ، لابدّ من الإشارة إلى بعض الخصوصيّات التي اتّسم بها النتاج العلمي لعلماء حوزة كربلاء ، والذي يمكن تلخيصه بما يلي :

أوّلاً : السّعة والشمول والإحاطة :

فقد حاول بعض علماء هذه الحوزة المباركة التوسّع في المباحث العلمية ، في محاولة لاستيعاب الجزئيات المتعلّقة بها ، وهذا ما نجده واضحاً في علمي الفقه والأحكام الشرعية ، وكذلك نجد الأمر أكثر وضوحاً في مجال أُصول الفقه .

ثانياً : الدقّة العقلية والعمق العلمي :

وهذا ما نلمسه بوضوح في نتاج مدرسة الوحيد البهبهاني الأُصولي

والفقهي، وقد يكون في المجال الأوّل أوضح، إذ نجد الدقّة العقلية والعمق العلمي متجلّية في أبحاثه الأُصولية والفقهية، وقد اكتسب هذه الصفة العلمية تلامذته وتلامذة تلامذته إذ نجد التراث الأُصولي بعد فترة الشيخ الوحيد يتّسم بهذه الصفة.

ثالثاً: الاستجابة لمتطلّبات العصر:

إذ كان علماء هذه الحوزة المباركة ـ في الغالب ـ من المتبصّرين بمتطلّبات الزمان، وكانوا يواكبون متطلّبات عصرهم؛ وما كان يثار فيه من إشكالات علمية أو عقائدية، فكانوا يجيبون عنها ويردّون الشبهات المثارة حولها، كما هو الحال في ردودهم على شبهات المدرسة الأخبارية، أو ما أثارته المدرسة الرشتية الكشفية، وغيرها من الأُمور.

وفيما يلي استعراض موجز لأهمّ ما وصلنا من تراث علمي لحوزة كربلاء العلمية، وما تميّز به هذا التراث من خصائص علمية.

أوّلاً: الفقه والأحكام الشرعية:

وفي هذا الحقل العلمي وصلتنا كتب وأبحاث؛ بل وموسوعات فقهية تمثّل قمّة العطاء الفقهي في مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

وفيما يلي استعراض موجز لنماذج من هذا التراث الفقهي:

١ ـ كتاب المهذب البارع في شرح المختصر النافع:

ومؤلّفه هو أبو العبّاس أحمد بن فهد الأسدي الحلّي (ت ٨٤١ هـ)، وهو

ينسب إلىٰ حوزة الحلّة ومدرستها العلمية باعتباره حلّي المولد والمنشأ، وينسب إلىٰ حوزة كربلاء باعتباره من المهاجرين إليها والمتوفّين والمدفونين فيها.

وقد وصف المنهج الفقهي لابن فهد بأنّه: «جمع بين المعقول والمنقول، والفروع والأُصول... بأحسن ما كان يجمع ويكمل»[١]، وله آثار فقهية متميّزة من أهمّها كتابه **المهذّب البارع** والذي هو شرح لكتاب **المختصر النافع** للمحقّق الحلّي، ويعدّ هذا الكتاب من كتب المراجع في الفقه الاستدلالي عند الشيعة الإمامية، ونقل عنه الكثيرون ممّن جاؤوا بعد مؤلّفه[٢].

يقول الشيخ الطهراني عن كتاب **المهذّب**: «أورد في كلّ مسألة أقوال الأصحاب وأدلّة كلّ قول، وبيّن الخلاف في كلّ مسألة خلافية، وعيّن المخالف وإن كان نادراً متروكاً، وأشار إلىٰ وجه التردّد من المصنّف لدليل القدح في خاطره، قال فيه: (... سمّيته بـ: **المهذّب البارع في شرح المختصر النافع**، وإن شئت فسمّه: **جامع الدقائق وكاشف الحقائق**)، لأنّه لا يمرّ بمسألة إلّا جلاها غاية الجلاء..»[٣].

كما أنّ لابن فهد نتاجاً فقهياً آخر تمثّل في شرح الإرشاد (**إرشاد الأذهان**) للعلّامة الحلّي، وهو أيضاً من المراجع في الفقه الإمامي الاستدلالي

---

(١) روضات الجنات: ١ / ١٦٦.

(٢) تاريخ التشريع: ٣٧٩.

(٣) الذريعة: ٢٣ / ١٧٩ ـ ١٨٠.

بالإضافة إلىٰ كتابه الفقهي الموسوم بـ: **الموجز الحاوي** والذي يعدّ من المتون الفقهية المراجع.

٢ ـ كتاب الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة:

وهو للشيخ يوسف بن أحمد الدرازي البحراني، وهو من أكابر العلماء المهاجرين إلىٰ كربلاء والمتوفّين والمدفونين فيها سنة (١١٨٦ هـ).

وكتاب **الحدائق** من أهمّ ما وصلنا من تراث كربلاء الفقهي، وهو كتاب شهير، ومن عيون الكتب الفقهية الإمامية، وناهيك به شهرة أن صار مُعرِّفاً لمؤلّفه الشهير، فلم يكد شيخنا المحدّث البحراني يعرف ثمّ يعرّف ولا يذكر ويميّز إلّا بقولهم عنه صاحب **الحدائق**[١].

وكتاب **الحدائق** من الكتب الفقهية الاستدلالية المرجعية المهمّة، وقد سلك فيه مؤلّفه البحراني مسلك المدرسة الأخبارية في الاستدلال، وتميّز بمنهج علمي سار عليه في فصول وأبواب كتابه **الحدائق** وقد تحدّثنا عن الخطوط العامّة لمنهجه في مكان آخر؛ فليراجع هناك[٢].

٣ ـ كتاب مصابيح الظلام في شرح مفاتيح شرايع الإسلام:

وهو للأُستاذ الأكبر الوحيد البهبهاني (ت ١٢٠٦ هـ)، وهو شرح استدلالي علىٰ كتاب المحقّق المولىٰ محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١ هـ) والذي اختصره من كتابه **معتصم الشيعة** والمتأخرون تلقّوه بالقبول وكتبوا

---

(١) الحدائق الناضرة، المقدمة: ١ / ط.

(٢) للتوسع، أنظر: كتابنا: تطوّر حركة الاجتهاد عند الشيعة الإمامية، الفصل العاشر.

عليه الحواشي والشروح، ويعتبر شرح الوحيد من أهم هذه الشروح وأعمقها، «خرج منه كتاب الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والخمس، وهو غير حاشيته على المفاتيح..، بل الشرح هذا كبير ينقل عنه جميع تلاميذه ومن تأخّر عنه، وكلّما يطلق في كتبهم **شرح المفاتيح** فهو هذا الشرح..»[١].

وخلّف الشيخ الوحيد البهبهاني تراثاً علمياً تمثّل في كتب وأبحاث ورسائل وحواشي بلغت ما يقرب من ستّين كتاباً، من أهمّها كتابه هذا **المصابيح**.

٤ ـ كتاب رياض المسائل في تحقيق الأحكام بالدلائل:

وهو من تأليف السيّد علي الطباطبائي (ت ١٢٣١)، وهو شرح لكتاب **المختصر النافع** للمحقّق الحلّي، وصفه الشيخ الطهراني بقوله: «شرح مزجي دقيق متين، متداول بين الفضلاء، وقيل إنّه ملخّص **المهذّب البارع والروضة البهية والحدائق الناضرة**، وقيل: بل الأخيرين **وكشف اللثام وشرح المفاتيح** للوحيد البهبهاني»[٢].

والسيّد علي الطباطبائي ابن أُخت العلّامة الوحيد، وصهره على ابنته، كما «إنّه كان يحضر درس صاحب **الحدائق** ليلًا ـ سرّاً ـ لغاية اعتماده على فضله ومنزلته العلمية، وحذراً من اطّلاع خاله العلّامة ـ الوحيد ـ عليه، وإنّه

---

(١) الذريعة: ١٤ / ٤٧ و٢١ / ٦٠.

(٢) الذريعة: ١١ / ٢٤٠.

كتب جميع مجلّدات **الحدائق** بخطّه الشريف»[١].

٥ ـ كتاب كشف الغطاء عن خفيّات مبهمات الشريعة الغرّاء :

وهو للشيخ جعفر الكبير (كاشف الغطاء) المتوفّىٰ عام (١٢٢٨ هـ)، ويعتبر الشيخ جعفر من أبرز تلامذة الوحيد في حوزة كربلاء، وبجهوده وجهود السيّد مهدي بحر العلوم وغيرهم من تلامذة الوحيد نهضت حوزة النجف الأشرف في دورها الثالث.

وكذلك يعتبر كتابه **كشف الغطاء** ـ الذي اشتهر مؤلّفه به ـ من أهمّ الكتب الفقهية التي ورثناها من علماء حوزة كربلاء، حيث أودع مؤلّفه فيه أهمّ القواعد والأُسس العلمية لعملية الاستنباط الفقهي، حتّىٰ نقل عن الشيخ الأنصاري قوله: «إنّ من يفهم بإتقان القواعد الأُصولية التي ذكرها الشيخ جعفر في أوّل كتابه **كشف الغطاء** فهو عندي مجتهد»[٢].

٦ ـ كتاب مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلّامة :

وهو شرح مبسوط لكتاب **قواعد الأحكام** للعلّامة الحلّي، ألّفه أحد المبرّزين من تلامذة الشيخ الوحيد والشيخ جعفر كاشف الغطاء، وهو السيّد محمّد جواد الحسيني العاملي، المتوفّىٰ بالنجف أواخر سنة (١٢٢٦ هـ)، «وهو كتاب جليل... فالجواهر بمفتاح كرامته استخرجت، والهداية بمصباح رعايته استضاءت، بل سائر الكتب المبسوطة في الأحكام التقطت من أرقام صحائفه

---

(١) روضات الجنّات : ٤ / ٤٠٣.

(٢) أدوار الاجتهاد : ٢٩٦ بالفارسية.

الكرام»[١].

ولا نريد أن نسترسل كثيراً بذكر النتاج الفقهي الموسوعي لحوزة كربلاء العلمية، فهناك الكثير من الكتب التي يمكن أن نذكرها في هذا المجال، وقد أشرنا إلىٰ بعضها في ثنايا ترجمة بعض أعلام كربلاء.

ثانياً: في مجال أُصول الفقه:

لقد ظهرت في حوزة كربلاء ابتكارات أُصولية جديدة علىٰ يد الشيخ الوحيد البهبهاني، وسار علىٰ منهجيّتها تلامذته وأتباع مدرسته العلمية في كتبهم الأُصولية والفقهية.

كذلك ظهرت في هذه الفترة كتب أُصولية بمنهجية جديدة مبتكرة نلاحظ من خلالها أنّ جملة من المباحث والعناوين الأُصولية التي تبنّتها المدرسة السنّية والتي احتوتها كتب علم أُصول فقه الشيعة ولم يكن لها أيّ تأثير في عملية الاستنباط لدىٰ الشيعة قد حذفت تدريجيّاً من هذه الكتب الأُصولية الجديدة، من قبيل بحث القياس الأُصولي، والاستحسان، والمصالح المرسلة، وسدّ وفتح الذرائع، والاستقراء[٢].

وهنالك الكثير من الابتكارات الأُصولية لدىٰ علماء حوزة كربلاء، دوّنتها المؤلّفات الأُصولية التي تنتسب لهذه الفترة، من قبيل مسألة حجّية

---

(١) الذريعة: ٢١ / ٢٢٠.

(٢) تاريخ الفقه والفقهاء: ٢٥٢ (بالفارسية).

القطع الحاصل من مقدّمات عقلية، وقضية تقديم الدليل العقلي القطعي على الدليل النقلي عند التعارض بينهما، وإجراء أصل البراءة في الشبهات الحكمية التحريمية، والتفريق العلمي الدقيق بين الأمارات والأُصول العملية... إلى غير ذلك الكثير من الأفكار والابتكارات الأُصولية التي حوتها أبحاث كتبهم الأُصولية.

وفيما يلي نماذج لأهمّ كتب علم أُصول الفقه والتي ألّفها علماء حوزة كربلاء:

١ ـ الفوائد الحائرية الأُصولية (العتيقة والجديدة):

تحت هذا العنوان كتب الأُستاذ الأكبر الوحيد البهبهاني فوائد في علم أُصول الفقه وتضمّنت أبحاثاً عن الأحكام الشرعية وكونها توقيفية، والأمارات الفقهية وعظم خطرها، وهكذا حتّى ينتهي إلى الفائدة السادسة والثلاثين في شرائط الاجتهاد... وعرفت **بالفوائد الأُصولية الأُولى العتيقة القديمة** وفرغ منها في عام (١١٨٠ هـ).

وله أيضاً **الفوائد الحائرية الأُصولية الجديدة** ويقال له **الملحقات** وهو أيضاً يتناول بعض الأبحاث الأُصولية من قبيل جزئية شيء لواجب، وإنّ الأصل في الجزء الركنية... طبعت هذه **الفوائد** بطبعات مختلفة ولها نسخ متعدّدة[1].

---

(١) الذريعة: ١٦ / ٢٣٥.

وللشيخ الوحيد البهبهاني كتب ومؤلّفات وحواشي أخرىٰ في هذا الجانب، طرح فيها أفكاراً أُصولية مبتكرة، وكرّس البعض منها في ردّ الشبهات المثارة ضدّ المدرسة الأُصولية، ودحض شبهات الأخباريّين ونظريّاتهم.

٢ ـ الفوائد الأُصولية:

وهي للسيّد محمّد مهدي بحر العلوم (ت ١٢١٢ هـ) أحد أبرز تلامذة الشيخ الوحيد البهبهاني، يصف الشيخ الطهراني هذه الفوائد بقوله: «أوّله: [فائدة: قد جرت عادة الأُصوليّين بتعريف أُصول الفقه بكلا معنييه الإضافي والعلمي]، فيه خمس وأربعون فائدة نظير **الفوائد الحائرية البهبهانية**..»[١].

ويشير أحد الباحثين إلىٰ وجود كتاب أُصولي آخر للسيّد بحر العلوم عنوانه **الدرّة البهية**[٢].

٣ ـ كشف الغطاء عن خفيّات مبهمات الشريعة الغرّاء:

وهو كتاب الشيخ جعفر الكبير كاشف الغطاء الذي تحدّثنا عنه سابقاً، وقد قسّم الشيخ كتابه إلىٰ ثلاثة أقسام، وسمّىٰ كلّ قسم منها بـ: (فن)، «وأفرد الفنّ الأوّل منه في أُصول الدين، وسمّاه العقائد الجعفرية في الكلام، والفن الثاني في بعض المسائل الأُصولية، والفنّ الثالث في الفروع الفقهية»[٣].

---

(١) المرجع نفسه: ١٦ / ٢٣١.

(٢) أدوار الاجتهاد: ٢٩٦.

(٣) الذريعة ١٨ / ٣١.

والشيخ جعفر الكبير وإن لم يدوّن مؤلّفاً مستقلاً في علم أُصول الفقه، إلّا أنّ أفكاره الأُصولية العميقة قد أودعها في ثنايا أبحاث كتابه **كشف الغطاء**، والذي تجد فيه أهمّ القواعد والأُسس للاجتهاد والاستنباط الفقهي، وتخرّج من محضر درسه كبار علماء الأُصول من أمثال صاحب **الإشارات**، وصاحب **حاشية المعالم** وغيرهم.

٤ ـ الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة:

وهي الموسوعة الفقهية التي دوّنها المحدّث الفقيه الشيخ يوسف البحراني، والتي تحدّثنا عنها سابقاً.

والشيخ البحراني لم يترك مؤلّفاً مستقلاً يتناول علم أُصول الفقه، إلّا أنّه كان فقيهاً وله مباني يستند إليها في الاستنباط الفقهي، وهذه المباني ضمّنها موسوعته الفقهية **الحدائق** إذ «بدأ بإثنتي عشرة مقدّمة في مباني الأحكام، آخرها في الفرق بين الأخباري والأُصولي، وكتب بعض الأصحاب المقدّمات مستقلاً، وشرح السيّد المقدّس الأعرجي ـ المقدّمة ـ الأُولىٰ والثانية... وردّ علىٰ المقدّمات أيضاً بعض الأصحاب..»[1].

وللشيخ البحراني أيضاً كتاب **الدّرر النجفية** والذي أفاض الكلام فيه حول المسائل الخلافية التي بين المجتهدين والأخباريّين، وبين رأيه في كلّ مسألة مع إقامة البرهان عليه[2]، ومن خلال كلا الكتابين والنماذج التطبيقية

---

(١) المرجع نفسه: ٦ / ٢٠٩.

(٢) أنظر: الدرر النجفية: ٨٧، طبعة إيران الهامش.

لاستدلالاته يمكن للباحث أن يستخلص المنهج النظري للفقيه البحراني[١].

٥ ـ مفاتيح الأُصول :

وهو من مؤلّفات السيّد محمّد المجاهد بن السيّد علي صاحب **الرياض**، وهو كتاب مشهور في علم الأُصول: «وليس فيه مسألة مقدّمة الواجب، واجتماع الأمر والنهي، ومسألة الضدّ، وحجّية الظنّ، وبعض مباحث الألفاظ، نعم له حجّية الظنّ كتبه مستقلاً... ونسخة خطّ يده الشريف في كربلاء في مجلّدين: أوّلهما من بحث دلالة اللفظ إلىٰ آخر النسخ، وثانيهما إلىٰ آخر الاجتهاد والتقليد..»[٢]، وله شرح علىٰ كتابه أسماه: **المصابيح في شرح المفاتيح**[٣].

والذي يبدو من خلال وصف الشيخ الطهراني، أنّ كتاب **مفاتيح الأُصول** يمثّل دورة أُصولية كاملة سوىٰ بعض الأبحاث المتعلّقة ببحث الأوامر وغيرها، إلّا أنّ نسخ الكتاب المتداولة قليلة وتعتمد علىٰ النسخة الحجرية ولم ينل هذا الكتاب حظّه من التحقيق ولم يطبع طبعة حديثة.

٦ ـ القوانين المحكمة في الأُصول :

للمحقّق الشيخ أبو القاسم بن المولىٰ محمّد حسن الجيلاني القمّي،

---

(١) للتوسّع، أنظر: كتابنا تطوّر حركة الاجتهاد عند الشيعة الإمامية، الفصل العاشر ظهور الحركة الأخبارية.

(٢) الذريعة: ٢١ / ١٩٤.

(٣) تراث كربلاء: ٢٦٧.

المتوفّىٰ في قم والمدفون فيها سنة (١٢٣١ هـ)، وهو من مشاهير علماء الإمامية، أكمل دراسته الأوّلية في مسقط رأسه... «ثمّ هاجر إلىٰ العراق وكانت هجرته أيّام زعامة الشيخ الوحيد فمكث في كربلاء مدّة طويلة لازم فيها معهد درس الوحيد... حتّىٰ حصلت له الإجازة منه، وله الرواية عنه وعن الشيخ محمّد مهدي الفتوني... ثمّ عاد إلىٰ بلاده... ثمّ انتقل إلىٰ قم وتوفّي فيها.

له مؤلّفات هامّة كثيرة، من أهمّها وأشهرها كتاب **القوانين المحكمة** في الأُصول، وهو من جلائل كتب هذا العلم وأوعاها لدقائقه وغوامضه، وقد رزق هذا الكتاب حظّاً وافراً، ولاقىٰ قبولاً حسناً، حيث أصبح من الكتب الدراسية، فلا يستغني عن قراءته طالب من طلّاب العلم إلىٰ عصرنا، إلّا أنّ أُستاذنا الخراساني لمّا ألّف **الكفاية** ضعفت رغبة الناس به لطوله، واتّجهوا إلىٰ **الكفاية** اتّجاهاً ما.

وقد عني بـ: **القوانين** جماعة من العلماء فعلّقوا عليه التعاليق وكتبوا الحواشي..[1].

٧ ـ الفصول في علم الأُصول:

وهو من مؤلّفات الشيخ محمّد حسين بن عبد الرحيم الرازي الأصل، والحائري المسكن والمدفن، والشهير بصاحب **الفصول**، والذي أخذ عن

---

(١) الطبقات الكرام البررة: ١٠ / ٥٢ ـ ٥٣، والذريعة: ١٧ / ١٣٢.

أخيه الشيخ محمّد تقي صاحب **حاشية المعالم** (**هداية المسترشدين**).

ويعتبر كتاب **الفصول**: «من كتب القراءة في هذا الفن ـ أي علم الأُصول ـ أورد فيه مطالب **القوانين** وحلّها، واعترض عليها، وهو مشهور عند أهل هذا النوع»[١].

٨ ـ ضوابط الأُصول:

للسيّد إبراهيم بن محمّد باقر القزويني الحائري (ت ١٢٦٢ هـ)، وكان تلميذ المولىٰ شريف الدين محمّد ابن المولىٰ حسن الآملي المعروف بشريف العلماء المازندراني، يقول المؤلّف في ديباجة كتابه: «إنّي حين قراءتي كتاب **معالم الدين** كتبت أكثر مسائل العلم متفرّقة فأردت أن أجمع ما كان من مسائله في هذا الكتاب ورتّبته علىٰ مقدّمة وخاتمة وفصول...» وللمؤلّف كتاب أُصولي آخر اسمه **نتائج الأفكار** الذي ألّفه بعد **الضوابط** في سنة (١٢٢٣هـ)[٢].

ولا ننسىٰ في هذا المجال جهود الشيخ المولىٰ محمّد شريف المازندراني الحائري الشهير بشريف العلماء والذي كان: «من أعاظم العلماء في عصره»[٣]، وكان يمثّل مدرسة في علم الأُصول تخرّج منها أساطين علم

---

(١) أعيان الشيعة: ١٣ / ٤٩٥.

(٢) الذريعة: ١٥ / ٨٦.

(٣) الكرام البررة: ٢ / ٦١٩.

الأُصول من أمثال صاحب **الضوابط**، والشيخ مرتضىٰ الأنصاري صاحب **الرسائل** وغيرهم، ولهذا يمكن نسبة النتاج العلمي للشيخ الأنصاري في علم الأُصول والفقه إلىٰ مدرسة كربلاء باعتباره من تلامذة شريف العلماء المازندراني.

وقد ذكرنا سابقاً أنّ شريف العلماء المازندراني كان له أُسلوبه الخاصّ في التعليم والتدريس والتربية فكان له درس مع المبتدئين، ودرس آخر للمنتهين، وقد حرص علىٰ تفهيم طلّابه بأساليب راقية... وكان يرفع طلّابه إلىٰ أوج الاجتهاد بمدّة قصيرة لغزارة علمه وحسن تفهيمه،.. وكان لا يفتر عن التدريس والمذاكرة ليلاً ونهاراً... ولذلك قلّ نتاجه العلمي ولم يمكن له في عالم التأليف ما يتناسب وعظيم مكانته، كما أنّه لم يخرج ما كتبه إلىٰ البياض[1].

ويذكر السيّد الصدر في ترجمته: «إنّ شريف العلماء كان من تلامذة السيّد صدر الدين، وكان السيّد يمنعه من كثرة التعمّق في أُصول الفقه، ويأمره بالتعمّق في الفقه»[2].

مهما يكن من أمر فإن مدرسة كربلاء قد خلّفت لنا تراثاً علمياً في علمي الفقه والأُصول لا زال مورد عناية طلّاب العلم.

---

(١) المرجع نفسه: ٢ / ٦٢٠.

(٢) تكملة أمل الآمل: ٢٣٨.

ثالثاً : العلوم والمعارف الأُخرىٰ :

ولم يقتصر التراث العلمي لمدرسة كربلاء علىٰ علمي (الفقه والأُصول) فقط ، وإنّما ألّف علماؤها في العلوم الأُخرىٰ ، وكانت كتاباتهم استجابة لمتطلّبات العصر ، وما يستجدُّ فيها من وقائع ، وما كان يثار فيها من شبهات حول المسائل العقائدية والمذهبية ، فكتبوا في التفسير وعلوم القرآن ، وكتبوا في ردّ شبهات المدرسة الأخبارية ، وألّفوا في مجال الردّ علىٰ أفكار الشيخ الأحسائي وتلميذه الشيخ كاظم الرشتي والتي انتشرت من خلال ما يعرف بعقائد الكشفية . . .

وقد ذكرنا أسماء بعض هذه المؤلّفات والكتب في ثنايا تراجم بعض العلماء الأعلام في مدرسة كربلاء .

المبحث الرابع :

الأوضاع المالية والمعيشية لطلّاب حوزة كربلاء العلمية :

لقد اعتمدت حوزة كربلاء العلمية ـ كغيرها من الحوزات العلمية في الأقطار الشيعية ـ علىٰ مصادر مالية متنوّعة يمكن إجمالها بما يلي :

أوّلاً : أموال الأوقاف :

وهي أموال جليلة كان يتولّاها بعض علماء كربلاء ، وتصرف بإشرافهم علىٰ شؤون الحوزة العلمية وتعمير المراقد الشريفة ، وبناء المدارس العلمية .

وقد مرّ بنا سابقاً في ترجمة السيّد محمّد مهدي الشهرستاني (ت ١٢١٦

هـ) ما ذكره السيّد الأمين من أنّ: «جدّه الميرزا فضل الله الشهرستاني الوزير الأعظم للشاه طهماسب الأوّل الصفوي والواقف للأوقاف العظيمة في كثير من مدن إيران التي خصّص ريعها على مراقد الأئمّة الأطهار... فقام بإصلاحات كثيرة في الحضرة الحسينية والصحن الحسيني مستفيداً من المال الذي يرد عليه من موقوفات جدّه الأعلى... لا سيّما وإنّه كان المتولّي عليها؛ لأنّه كان أرشد أولاد الواقف وأعلمهم حينذاك»[١].

كذلك مرّ بنا في ترجمة الشيخ عبد الحسين الطهراني (ت ١٢٨٦ هـ) الذي تولّى الوصيّة على ثلث أموال الصدر الأعظم، فقام بتعمير المشاهد، وتأسيس (مدرسة الصدر الأعظم) والمكتبات «وغير ذلك من الآثار الخالدة في غرّة الدهر، وخلّف لنفسه ذكراً طيّباً في مراقد الأئمّة عليهم السلام يقرن بالرحمة وطلب المغفرة»[٢].

كذلك نجد للشيخ كاظم الرشتي (ت ١٢٥٩ هـ) خدمات جليلة ومشاريع هامّة من خلال أموال الوقف والتبرّعات التي كان يتولّاها بإذن أهلها[٣].

وخلاصة الأمر، كانت ولا زالت أموال الوقف والتي يتولّاها ـ غالباً ـ العلماء والفقهاء والمراجع من أهمّ الروافد المالية للحوزات العلمية عامّة، ولحوزة كربلاء العلمية خاصّة.

---

(١) أعيان الشيعة: ١٥ / ٣٩ ـ ٤٢.

(٢) الكرام البررة: ٢ / ٧١٣ ـ ٧١٤.

(٣) أنظر: تراث كربلاء: ٢٧١.

ثانياً : أموال التبرّعات :

وهي أموال طائلة كان يتبرّع بها بعض الشخصيّات المتموّلة من أُمراء وملوك وتجّار... وخاصّة ما كان يفد من بلاد الهند لبعض علماء كربلاء.

فقد جاء في ترجمة السيّد المير علي الطباطبائي (ت ١٢٣١ هـ) صاحب **الرياض**: «وكان في أوّل أمره يكتب بكتابة الأكفان وهو مشغول بتصنيف **الرياض**، ثمّ انفتح عليه باب الهند في الدولة الشيعية، وصارت الدراهم عنده كأكوام الحنطة، حتّىٰ اشترىٰ دور الكربلائيّين من أربابها ووقفها علىٰ سكّانها وأهلها جيلاً بعد جيل، وبنىٰ سور كربلاء... وروّج الدين بكلّ قواه، وبذل في سبيل ذلك كلّ لوازمه، وعظّم أهل العلم فقدّمهم وبارك الله في كلّ أُموره»[١]. وجاء في ترجمة السيّد علي نقي ابن السيّد حسن (ت ١٢٨٩ هـ) حفيد السيّد المجاهد: «ثنيت له الوسادة تدريساً وتقليداً وكان يأتيه الوجوه، غير ما كان بيده من (الوثيقة الهندية) وهي في كلّ شهر خمسة آلاف روپّية يفرّقها علىٰ الفقراء»[٢].

والذي يبدو أنّ المراد من الوثيقة الهندية هي أموال (أوده) وهي أموال شهرية ثابتة كانت تصل من الهند لحوزتي النجف وكربلاء، وتعرف بعطيّة (أوده) وقد أشرنا إليها ضمن حديثنا عن الأوضاع المالية لحوزة النجف الأشرف.

---

(١) أعيان الشيعة : ١٢ / ٤١٧، وتراث كربلاء : ٢٦٥.

(٢) الكرام البررة : ٣ / ٢٠٠.

وقد أشار السيّد الأمين إلىٰ الأموال الوافدة من الهند في ثنايا ترجمة السيّد محمّد باقر الحجّة المتوفّىٰ عام (١٣٣١ هـ) وهو أيضاً حفيد السيّد محمّد المجاهد، فقال: «... وكان بيده تقسيم الأموال المعروفة بفلوس الهند، المعيّن نصفها لأهل النجف الأشرف، والنصف الآخر لأهل كربلاء»[1].

ثالثاً: الحقوق الشرعية:

وهي حقوق ثابتة في أموال المؤمنين تدفع للفقيه والمرجع في زمانه، وتصرف في العناوين المخصّصة للصرف فيها، ومنها سهم في سبيل الله، والذي يصرف في ترويج الدين، والتعليم، وطباعة الكتب، وبناء المدارس... وغيرها من المصاديق التي ينطبق عليها سهم في (سبيل الله) من أموال الحقوق الشرعية.

المبحث الخامس:

حوزة كربلاء والأوضاع السياسية:

لقد رافقت المسيرة التاريخية لحوزة كربلاء، أحداثاً سياسيةً كبيرةً، وقعت في العراق أو في البلد المجاور لها (إيران)، وكان لعلماء ومراجع هذه الحوزة المباركة دورهم الفاعل والمؤثّر في مجريات هذه الأحداث؛ وهي سلسلة أحداث كثيرة متلاحقة لا يمكن لنا استيعاب جميع مفرداتها وإنّما

---

(١) أعيان الشيعة: ١٣ / ٤٣٩.

نشير إلىٰ بعض منها باختصار.

يقول الباحث والمؤرّخ العراقي ميربصري: «كانت كربلاء ولا تزال مركزاً ثقافيّاً إسلاميّاً تعاقبت عليها العهود في عصورها الأخيرة، أغار عليها الوهابيّون سنة (١٨٠١ م)، وحاصرها والي بغداد محمّد نجيب باشا سنة (١٨٤٢ م)، وانتفضت علىٰ الأتراك في أثناء الحرب العظمىٰ الأُولىٰ، ثمّ ثارت علىٰ الإنكليز سنة (١٩٢٠ م) وأُلّفت الحكومة الوطنية في أواخر تلك السنة فأصبح السيّد محمّد مهدي آل بحر العلوم الطباطبائي وزيراً للمعارف والصحّة سنة (١٩٢١ م)، ثمّ عهد بوزارة المعارف في أيلول من نفس السنة إلىٰ السيّد محمّد علي هبة الدين الحسيني الشهرستاني الحائري»[١].

هذا الإجمال الذي ذكره المؤرّخ لموقع كربلاء من الأحداث السياسية فصّلته الكتب التي تحدّثت عن تاريخ العراق السياسي الحديث من أمثال كتاب المحامي عبّاس العزاوي الموسوم بـ: **تاريخ العراق بين الاحتلالين**، وكذلك كتاب الدكتور علي الوردي **لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث**، بالإضافة إلىٰ كتاب حنّا بطاطو **العراق**، وكذلك كتب عبد الرزّاق الحسني حول العراق، وغيرها عشرات الكتب التي تحدّثت عن تاريخ العراق السياسي والاجتماعي، وعن كربلاء ودورها في تلك الأحداث السياسية والمنعطفات التاريخية، ممّا لا يسع المجال لذكرها.

---

(١) كربلاء ذكريات ولمحات: ٨٦ بحث منشور ضمن بحوث دراسات حول كربلاء.

وخلاصة الأمر، لقد كان لعلماء كربلاء وحوزتها العلمية دور مشرّف ومشاركة فاعلة في تلك الأحداث من خلال الفتاوىٰ الجهادية كفتوىٰ الشيخ محمّد تقي الشيرازي الشهيرة، أو في حمل راية الجهاد للذبّ عن البلاد الإسلامية كما هو الحال في جهاد السيّد محمّد بن السيّد مير علي الطباطبائي المعروف بالسيّد المجاهد، وقد أشرنا إلىٰ ذلك في ثنايا ترجمة أُولئك الأعلام (رضوان الله عليهم).

تلخيص واستنتاج لأهمّ معالم الحوزة العلمية في كربلاء وأدوارها :

بعد هذه الجولة الطويلة والممتعة في سبر تاريخ حوزة كربلاء العلمية ، لابدّ لنا من وقفة خاتمة عند أهمّ مفردات البحث يتمّ من خلالها تلخيص واستنتاج أهمّ المعالم والأدوار التي مرّت بها هذه الحوزة العلمية العريضة :

أوّلاً : لم تكن أرض كربلاء قبل واقعة الطفّ بداية سنة (٦١ هـ) واستشهاد الإمام الحسين بن علي وأهل بيته وأصحابهعليهم السلام فيها سوىٰ صحراء قاحلة ليس فيها أيّ معالم مَدنية أو حضرية سوىٰ بعض الآثار التاريخية التي تنتشر في المناطق المجاورة لها وهي من آثار الحضارات القديمة .

ثانياً : اكتسبت أرض كربلاء مكانة وقدسية خاصّة في نفوس المسلمين والموالين لأهل البيتعليهم السلام بعد أن تضمّنت المرقد الطاهر للإمام الحسينعليه السلام وأخذت تتوافد لزيارته آلاف الزوّار رغم الوضع الأمني الخطير الذي كان يحفّ بهذه الزيارة والتي قد تبلغ إلىٰ درجة التصفية الجسدية أو الاعتقال والسجن .

ثالثاً : جهد الجهاز الحاكم المتمثّل ببعض الخلفاء الأمويّين ، وتبعهم بعض خلفاء بني العبّاس علىٰ منع المؤمنين من زيارة الإمام الحسينعليه السلام وتعرّض القبر الشريف والدور المحيطة به إلىٰ الاعتداء والهدم ولأكثر من مرّة .

رابعاً : رغم كلّ الظروف الأمنية المشدّدة التي اتّخذها الجهاز الحاكم

آنذاك إلّا أنّ (مدينة كربلاء) أخذت تظهر كمدينة إسلامية لها معالمها العمرانية، وأخذ الكثير من المؤمنين من هذه المدينة المقدّسة مسكناً لهم ومحلّاً لمعاشهم.

خامساً: شهد المرقد الشريف للإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العبّاس بن علي عليهما السلام ولفترات زمنية متلاحقة حركة إعمار وبناء وتوسعة كبيرة شمل القباب والمنائر والصحن والأواوين والغرف المحيطة بها، ولا زالت حركة العمران والبناء مستمرّة إلىٰ يومنا هذا.

سادساً: حاول بعض الكتّاب والمؤرّخين من أبناء كربلاء أن يؤرّخوا للحركة العلمية في بلدهم (كربلاء) من زمن الأئمّة عليهم السلام، وذكروا وفود بعض أئمّة أهل البيت علىٰ المدينة واتّخاذهم منها سكناً لهم ولفترات متقطّعة من الزمن، قاموا خلالها بالتدريس والتعليم و...[1]

إلّا أنّ البحث التاريخي في حياة الأئمّة عليهم السلام لا يثبت هذه الدعوىٰ؛ نعم زار بعض أئمّة أهل البيت عليهم السلام مرقد الإمام الحسين عليه السلام وحثّوا شيعتهم علىٰ زيارته، إلّا أنّهم لم يتّخذوا من كربلاء سكناً لهم فضلاً من أن تكون لهم فيها حوزة درس وإفادة.

سابعاً: ويُرجع بعض آخر من الكتّاب والمؤرّخين الحركة العلمية في كربلاء إلىٰ أواخر القرن الثالث ومطلع القرن الرابع الهجري علىٰ أثر نبوغ

---

(١) روضات الجنات: ٥٦٧.

الزعيم الديني (حميد بن زياد النينوي) ويعتبره: «مؤسّس جامعة العلم في كربلاء»[١]. وهو رأي صحيح تدعمه الأدلّة والشواهد التاريخية التي ذكرت في ثنايا البحث.

ثامناً: شهدت الحركة العلمية في كربلاء ومن القرن الرابع الهجري وما تلاها من القرون المتلاحقة نهضة علمية تكاملية متجدّدة، ومرّت بأدوار متعدّدة؛ ولكلّ دور منها معالمه وسماته وأعلامه وآثاره العلمية.

تاسعاً: تزعّمت الحوزة العلمية في كربلاء المرجعية الفكرية والعلمية للحوزات العلمية، وبرز فيها علماء كبار تشدّ إليهم الرحال، فوفد إليها الكثير من طلّاب العلم من الأقطار الإسلامية، كانت لهم آثارهم العلمية والفكرية وخدماتهم العمرانية والحضارية، وافتتح فيها الكثير من المدارس الدينية والحوزات العلمية.

عاشراً: شهدت حوزة كربلاء انتعاشاً اقتصادياً وماليّاً نتيجة تدفّق الأموال إليها من عائدات الأوقاف، وأموال التبرّعات، والحقوق الشرعية.

حادي عشر: خلّفت لنا هذه الحوزة المباركة تراثاً علميّاً في مجالي الفقه والأُصول لا زال يمثّل القمّة في العطاء العلمي، ويعتبر من المصادر العلمية بين العلماء والفقهاء والباحثين. وأخذ بعض منها مجاله ككتاب تعليمي وتدريسي.

---

(١) تراث كربلاء: ٢٢٦.

أدوار الحوزة العلمية في كربلاء:

مرّت الحوزة العلمية في كربلاء بأدوار متعدّدة يمكن تلخيصها بما يلي:

١ ـ الدور الأوّل: دور التأسيس:

وهو الدور الذي يبدأ من نهاية القرن الثالث ومطلع القرن الرابع الهجري بظهور المحدّث والفقيه حُميد بن زياد (ت ٣٢٠ هـ)، مروراً بفقهاء كبار من أمثال هشام بن الياس الحائري (ت ٤٩٠ هـ) وعماد الدين الطوسي المكنّى بابن حمزة صاحب كتاب **الوسيلة** وغيرهم من العلماء حتّى نهاية القرن الثامن الهجري.

٢ ـ الدور الثاني: دور التوسّع والازدهار:

وهو الدور الذي يبدأ من القرن التاسع الهجري، من خلال هجرة الشيخ أحمد بن فهد الحلّي (ت ٨٤١ هـ) إليها، إذ «ازدهرت المعاهد الدينية في عهده...

وزخرت مدينة الحسين واكتظّت جوامعها ومدارسها وقاعات الدرس فيها...»[1]، مروراً بفقهاء آخرين من أمثال الشيخ إبراهيم الكفعمي (ت ٨٩٥ هـ) وغيرهما من أعلام القرن التاسع والعاشر والحادي عشر، حتّى منتصف القرن الثاني عشر حيث يختتم هذا الدور بمدرّس الطفّ الشهيد السعيد السيّد

---

(١) تراث كربلاء: ٢٤١.

نصر الله الفائزي الحائري (استشهد ١١٥٨ هـ علىٰ رواية)»[١].

٣ ـ الدور الثالث: دور التكامل العلمي:

وهو الدور الذي يبدأ بالشيخ يوسف البحراني (ت ١١٨٦ هـ) والشيخ الوحيد البهبهاني (ت ١٢٠٥ هـ)، وتستمرّ حركتها التكاملية من خلال أعلام تلامذة وتلامذة تلامذة هذين العلمين، وحتّىٰ بعد انتقال زعامة الحوزة العلمية إلىٰ النجف الأشرف من خلال هجرة بعض طلّاب الشيخ الوحيد إليها.

(١) أنظر: المرجع نفسه: ٢٥٦.

المصادر

١ ـ **أبو الشهداء الإمام الحسين** : العقّاد ـ عبّاس محمود ، طبعة مصر ، وطبعة المجمع العالمي للتقريب ، تحقيق : محمّد جاسم الساعدي ، الطبعة الأولىٰ (١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م) .

٢ ـ **أحسن الوديعة في تراجم أشهر مجتهدي الشيعة** : الكاظمي ـ محمّد مهدي ، طبعة دار الهادي ـ بيروت ، الطبعة الأولىٰ (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م) .

٣ ـ **أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث** : لونكريك ـ ستيفن ، ترجمة : جعفر الخيّاط ، أُفست الطبعة الرابعة ، المكتبة الحيدرية ـ قم (١٤٢٥هـ) .

٤ ـ **أعلام هجر من الماضين والمعاصرين** : الشّخص ـ هاشم محمّد ، طبعة مؤسّسة الكوثر للمعارف الإسلامية ـ قم ، الطبعة الثالثة (١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م) .

٥ ـ **أعيان الشيعة** : الأمين ـ محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمّد الأمين الحسيني العاملي الدمشقي (ت ١٣٧١هـ) ، حقّقه : السيّد حسن الأمين ، طبعة دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت ، الطبعة الخامسة (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م) .

٦ ـ **أمل الآمل في تراجم علماء جبل عامل** : الحرّ العاملي ـ محمّد بن الحسن بن علي الشهير بـ : (الحرّ العاملي) (ت ١١٠٤هـ)تحقيق : أحمد الحسيني ، طبعة مكتبة الأندلس ـ بغداد ، (بلا ـ ت) .

٧ ـ **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار** : المجلسي ـ محمّد باقر (ت ١١١١هـ) ، تحقيق ومراجعة وتقديم : الشيخ محمود درياب ومجموعة من العلماء ، طبعة دار التعارف للمطبوعات ، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م) .

٨ ـ **بحث بعنوان : (كربلاء ودورها العلمي والمرجعي)** : الأ سدي ـ محمّد هادي ، ضمن بحوث كتاب (دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري) ، طبعة مؤسّسة الزهراء ـ الكويت ، الطبعة الأولى ، (بلا ـ ت) .

٩ ـ **تاريخ آداب اللغة العربية** : زيدان ـ جرجي ، طبعة بإشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر ـ بيروت ، مراجعة : محمّد البقاعية ، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م) .

١٠ ـ **تاريخ الأُمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري** : الطبري ـ أبو جعفر محمّد بن جرير (ت ٣١٠هـ) ، تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة روائع التراث العربي ـ بيروت ، لبنان .

١١ ـ **تاريخ بغداد** : الخطيب البغدادي ـ أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ) تحقيق : مصطفى عبد القادر ، طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م) .

١٢ ـ **تاريخ پانصد ساله خاندان شهرستاني (بالفارسية)** : هاشمي ـ محمّد قاسم ، طبعة إصفهان (١٤٢٣هـ) .

١٣ ـ **تاريخ التشريع الإسلامي** : الفضلي ـ عبد الهادي ، طبعة مؤسّسة دار الكتاب الإ سلامي ـ قم ، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م) .

١٤ ـ **تاريخ الحركة العلمية في كربلاء** : الشاهرودي ـ نور الدين ، طبعة دار العلوم ـ بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م) .

١٥ ـ تاريخ فقه وفقهاء (بالفارسية): گرجي ـ أبو القاسم ، طبعة سازمان مطالعه وتدوين كتب علوم انساني ـ طهران (١٣٧٧هـ) .

١٦ ـ تاريخ كربلاء وحائر الحسين : الكليدار ـ عبد الجواد ، طبعة أُفست الشريف الرضي ـ قم (١٤١٨هـ) .

١٧ ـ تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة : الفيّاض ـ عبد الله ، قدّم له : السيّد محمّد باقر الصدر ، طبعة مؤسّسة الأعلمي ـ بيروت ، الطبعة الثانية (١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م) .

١٨ ـ تاريخ المؤسّسة الدينية الشيعية من العصر البويهي إلىٰ نهاية العصر الصفوي : القزويني ـ جودت ، طبعة دار الرافدين ـ بيروت ، الطبعة الأولىٰ (١٤٢٦هـ) .

١٩ ـ تراث كربلاء : آل طعمة ـ سلمان هادي ، طبعة مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ، الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م) .

٢٠ ـ تطور حركة الاجتهاد عند الشيعة الإمامية : آل قاسم ـ عدنان فرحان ، طبعة دار السلام ـ بيروت ، الطبعة الثالثة (١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م) .

٢١ ـ تفصيل وسائل الشيعة إلىٰ تحصيل مسائل الشريعة : الحرّ العاملي ـ محمّد بن الحسن (ت١١٠٤هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ، الطبعة الأولىٰ (١٤٠٩هـ) .

٢٢ ـ تكملة أمل الآمل : الصدر ـ حسن (ت ١٣٥٤هـ) ، تحقيق : حسين علي محفوظ وآخرون ، طبعة دار المؤرّخ العربي ـ بيروت (١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م) .

٢٣ ـ الحدائق الناضرة في فقه العترة الطاهرة : البحراني ـ يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدرازي البحراني (ت ١١٨٦هـ) المقدّمة ، نشر علي الآخوندي ـ النجف الأشرف (١٩٥٧م) .

٢٤ ـ حديقة الزوراء في سيرة الوزراء : السويدي ـ عبد الرحمن (ت ١٢٠٠هـ) ، تحقيق : عماد عبد السلام رؤوف ، طبعة منشورات المجمع العلمي ـ بغداد (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م) .

٢٥ ـ الحوزات العلمية في الأقطار الإسلامية : الصالحي ـ عبد الحسين ، طبعة بيت العلم ـ بيروت ، الطبعة الأولىٰ (١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م) .

٢٦ ـ خاتمة : النوري ـ ميرزا حسين بن محمّد تقي النوري الطبرسي الشهير بالمحدّث النوري ، طبعة وتحقيق : مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ، الطبعة الأولىٰ (١٤٠٧هـ) .

٢٧ ـ الدراسة وتاريخها في النجف الأشرف ، موسوعة النجف الأشرف : بحر العلوم ـ محمّد .

٢٨ ـ الدرر النجفية : البحراني ـ يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدرازي (ت ١١٨٦هـ) ، طبعة أُفست علىٰ النسخة الحجرية ، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام للطباعة والنشر ـ قم ، (بلا ـ ت) .

٢٩ ـ الذريعة إلىٰ مصنّفات الشيعة : الطهراني آقا بزرك ـ محسن (ت ١٣٨٩هـ) ، طبعة دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

٣٠ ـ رحلة ابن بطوطة : ابن بطوطة ـ أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الطنجي (ت ٧٧٩هـ) ، شرح وتعليق : طلال حرب ، طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة الثانية (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م) .

٣١ ـ رحلة ابن جبير : ابن جبير ـ محمّد بن أحمد الأندلسي (ت ٦١٤هـ) ، طبعة دار الكتاب العربي ـ بيروت ، (بلا ـ ت) .

٣٢ ـ روضات الجنّات في تراجم العلماء والسادات : الخوانساري ـ محمّد باقر (ت ١٣١٣هـ) ، طبعة مكتبة إسماعيليان ـ قم (١٣٩٠هـ) .

٣٣ ـ رياض العلماء وحياض الفضلاء : أفندي ـ الميرزا عبد الله أفندي الإصفهاني (من أعلام القرن الثاني عشر) ، تحقيق : أحمد الحسيني ، طبعة مكتبة المرعشي ـ قم (١٤٠٣هـ) .

٣٤ ـ ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب (بالفارسية) : مدرّسي ـ محمّد علي ، طبعة شفق ـ تبريز إيران ، الطبعة الثالثة (بلا ـ ت) .

٣٥ ـ السيّد كمال الحيدري : هدّو ـ حميد مجيد ، طبعة مؤسّسة الهدىٰ ـ قم (١٤٢٣هـ ـ ٢٠١١م) .

٣٦ ـ شهداء الفضيلة : الأميني ـ عبدالحسين (ت ١٣٩٠هـ) طبعة دار الشهاب ـ قم .

٣٧ ـ طبقات أعلام الشيعة : الطهراني آقا بزرك ـ محسن (ت ١٣٨٩هـ) ، طبعة دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، الطبعة الأولىٰ (١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م) .

٣٨ ـ الطليعة من شعراء الشيعة : السماوي ـ محمّد ، تحقيق : كامل سلمان الجبوري ، طبعة دار المؤرّخ العربي ـ بيروت ، الطبعة الأولىٰ (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م) .

٣٩ ـ الأعلام : الزركلي ـ خير الدين (ت ١٣٩٦هـ) ، طبعة دار العلم للملايين ـ بيروت ، الطبعة الرابعة عشرة (١٩٩٩م) .

٤٠ ـ الأغاني : الإصفهاني أبو الفرج ـ علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ) تحقيق : عبد علي مهنّا ، طبعة دار الفكر ـ بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م) .

٤١ ـ الغدير في الكتاب والسنّة والأدب : الأميني ـ عبد الحسين (ت ١٣٩٠هـ) ، تحقيق : مركز الغدير للدراسات الإسلامية ـ قم ، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م) .

٤٢ ـ الفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية : ابن الطقطقا ـ محمّد بن علي ابن طبطبا المعروف بابن الطقطقا (ت ٧٠٩هـ) ، طبعة دار صادر ـ بيروت ، (بلا ـ ت) .

٤٣ ـ الفقه في جنوب لبنان : الحسيني ـ محمّد طاهر ، طبعة دار المحجّة البيضاء ـ بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م) .

٤٤ ـ الفوائد الرضوية في أحوال علماء مذهب الجعفرية : القمّي ـ عبّاس بن محمّد رضا بن أبي القاسم (١٣٥٩هـ) ، المطبعة المركزية ـ طهران (١٣٢٧ش) .

٤٥ ـ فهرست كتب الشيعة وأُصولهم : الطوسي ـ أبو جعفر محمّد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ) ، تحقيق وتقديم : عبد العزيز الطباطبائي ، طبعة مؤسّسة آل البيت : لإحياء التراث ـ قم ، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ) .

٤٦ ـ قادة الفكر الديني في النجف : الصغير ـ محمّد حسين ، طبعة مؤسّسة البلاغ ـ بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م) .

٤٧ ـ الكامل في التاريخ : ابن الأثير ـ عز الدين أبي الحسن علي بن محمّد أبي الكرم الجزري (ت ٦٣٠هـ) ، تحقيق : علي شيري ، طبعة دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، الطبعة الأولىٰ (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٩م) .

٤٨ ـ كربلاء ، ذكريات ولمحات : ميربصري ، بحوث ودراسات حول كربلاء .

٤٩ ـ كربلاء في الأرشيف العثماني : قايا ـ دليلك ، دراسة وثائقية بإشراف وتقديم : د . زكريّا قورشون ، طبعة الدار العربية للموسوعات ـ بيروت (١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٨م) .

٥٠ ـ لسان العرب : ابن منظور ـ محمّد بن مكرّم بن علي (ت ٧١١هـ) طبعة دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، الطبعة الأولىٰ (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م) .

٥١ ـ لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث : الوردي ـ علي ، طبعة أُفست المكتبة الحيدرية .

٥٢ ـ لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث : البحراني ـ يوسف بن أحمد بن إبراهيم البحراني الدرازي (ت ١١٨٦هـ) ، تحقيق : محمّد صادق بحر العلوم ، طبعة أُفست مؤسّسة آل البيت عليهم السلام للطباعة والنشر (بلا ـ ت) .

٥٣ ـ ماضي النجف وحاضرها : محبوبة ـ جعفر باقر (ت ١٣٧٧هـ) ، طبعة دار الأضواء ـ بيروت ، الطبعة الثانية (١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م) .

٥٤ ـ الإمام الحسين : العلايلي ـ عبد الله ، (سموّ المعنىٰ في سموّ الذات ، أو : أشعّة من حياة الحسين) ، طبعة دار مكتبة التربية ـ بيروت (١٩٧٢م) .

٥٥ ـ مجلّة لغة العرب : الكرملي ـ الأب انستاس ماري ، (مجلّة شهرية أدبية علمية تاريخية) ، طبعة دار الحرية ـ بغداد (١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م) .

٥٦ ـ المدارس العلمية في كربلاء : الأنصاري ـ رؤوف (بحث منشور ضمن بحوث ندوة دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري) ، طبعة الزهراء ـ الكويت ، (بلا ـ ت) .

٥٧ ـ مراقد المعارف : حرز الدين ـ محمّد (ت ١٣٦٥هـ) تحقيق : محمّد حسين حرز الدين ، أُفست الطبعة الأولىٰ ، انتشارات سعيد بن جبير ـ قم (١٩٩٢م) .

٥٨ ـ معادن الجواهر ونزهة الخواطر : الأمين ـ محسن بن عبدالكريم العاملي (ت ١٣٧١هـ) ، طبعة دار الزهراء ـ بيروت (١٤٠٣هـ ١٩٨٣م) .

٥٩ ـ معارف الرجال في تراجم العلماء والأُدباء : حرز الدين ـ محمّد (ت ١٣٦٥هـ) ، علّق عليه محمّد حسين حرز الدين ، طبعة مكتبة المرعشي ـ قم (١٤٠٥هـ) .

٦٠ ـ المعالم الجديدة للأُصول : الصدر ـ محمّد باقر (ت ١٤٠١هـ) ، طبعة المجمع العالمي للإمام الشهيد الصدر ، الطبعة الثالثة (١٤٢٩هـ) .

٦١ ـ معجم البلدان : الحموي ـ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت (ت ٦٢٦هـ) ، طبعة دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، (بلا ـ ت) .

٦٢ ـ معجم مقاييس اللغة : ابن فارس ـ أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) ، حقّقه : شهاب الدين أبو عمرو ، طبعة دار الفكر ـ بيروت (١٤١٤هـ) .

٦٣ ـ معجم المؤلّفين : كحّالة ـ عمر رضا ، تراجم مصنّفي الكُتب العربية ، مكتبة المثنّىٰ ، طبعة دار إحياء التراث العربي ـ بيروت (١٤٠٩هـ) .

٦٤ ـ مع مؤتمر علماء النجف : عياد عبد السلام رؤوف ، طبعة بغداد .

٦٥ ـ **مقتل الحسين** : الخوارزمي ـ أبي المؤيّد الموفّق بن أحمد المالكي أخطب خوارزم (ت ٥٦٨هـ) ، تحقيق : الشيخ محمّد السماوي ، طبعة مكتبة المفيد ـ قم ، (بلا ـ ت) .

٦٦ ـ **مقدّمة رياض المسائل للسيّد علي الطباطبائي** : الآصفي ـ محمّد مهدي ، طبعة مؤسّسة النشر الإسلامي ـ قم ، الطبعة الأولىٰ (١٤١٢هـ) .

٦٧ ـ **منتهىٰ المقال في معرفة الرجال** : الحائري ـ أبو علي محمّد بن إسماعيل المازندراني (ت ١٢١٦هـ) ، طبعة مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ، الطبعة الأولىٰ (١٤١٦هـ) .

٦٨ ـ **موسوعة طبقات الفقهاء** : السبحاني ـ جعفر ، طبعة دار الأضواء ـ بيروت ، الطبعة الأولىٰ (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م) .

٦٩ ـ **موسوعة العتبات المقدّسة** : الخليلي ـ جعفر ، طبعة مؤسّسة الأعلمي ـ بيروت ، الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م) .

٧٠ ـ **نزهة الناظر** : الحلّي ـ نجيب الدين يحيىٰ بن سعيد (ت ٦٩٠هـ) ، إعداد : السيّد أحمد الحسيني ، طبعة الآداب ـ النجف (١٣٨٦هـ) .

٧١ ـ **نهضة الحسين** : الشهرستاني ـ هبة الدين (ت ١٣٨٦هـ) ، طبعة دار الكتاب العربي ـ بيروت ، (بلا ـ ت) .

٧٢ ـ **هديّة الرازي إلىٰ الإمام المجدّد الشيرازي** : الطهراني آقا بزرك ـ محسن (ت ١٣٨٩ هـ) طبعة انتشارات ميقات (١٤٠٣هـ) .